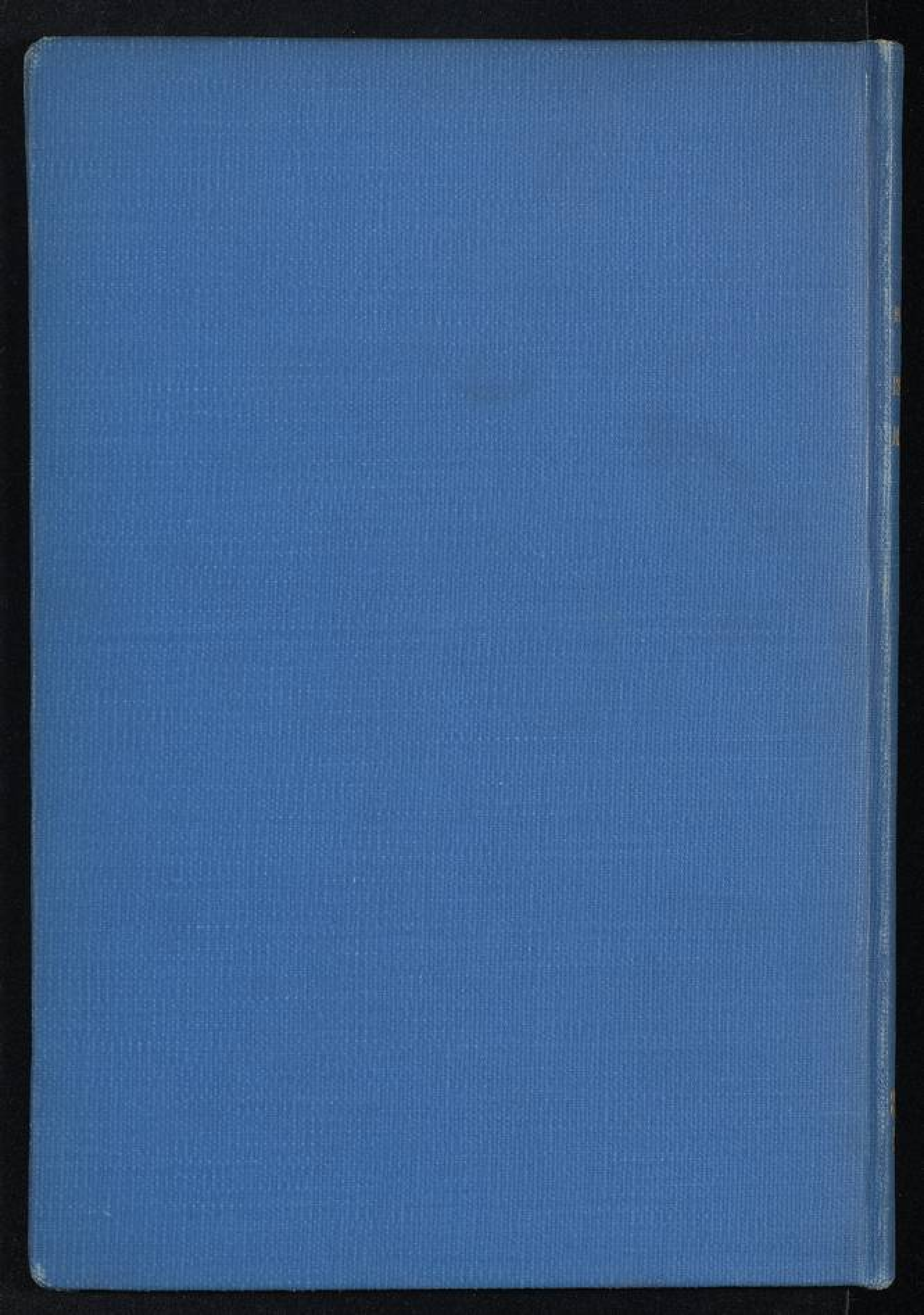
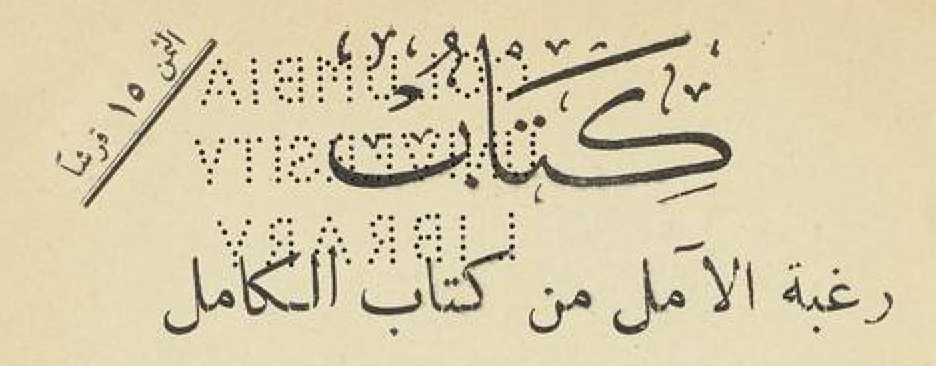




رغبة الآمل من كتاب الكامل

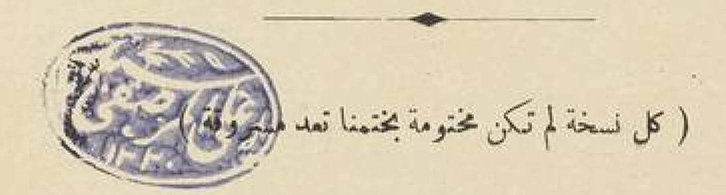
تأليف

نصير اللغة والأدب

سيد بن على المرصفى

الجزء الثالث — الطبعة الاولى

١٣٤٦ - ١٩٢٨



مطبعة النهضة بشارع عبد العزيز بمصر

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ باب ﴾

قال أبو العباس مِن أمثال العرب: لم يَذْهَبْ مِن مالِكَ ما وعظَك. يقول إذا ذهب من مالك شيء فَحَذَّرَكَ أن يَحُلَّ بك مثله فتأديبه إياك عِوَضٌ من ذهابه. ومن أمثالهم: رُبَّ عَجَلَةٍ تَهَبُ رَيْثاً*. وتأويله أن الرجل يعمَلُ العمَلَ فلا يُحكِمُهُ للاستعجال به فيحتاج إلى أن يعود فينقُضَهُ ثم يستأنف. والرَيْثُ الإبطاء. وراثَ عليه أمْرُه إذا تأخر. ومن أمثال العرب. عَشِّ ولا تَغْتَرَّ* وأصلُ ذلك أنْ يَمُرَّ صاحبُ الإبلِ بالأرضِ

﴿ باب ﴾

(رب عجلة تهب ريثاً) قاله مالك بن عمرو بن عوف بن محلم الشيباني لأخيه ليث وقد شام سحابة فأراد أن يظعن بأهله يطلبَ موقعها فقال مالك لا تفعل فانه ربما خيَّلت وإني أخاف عليك بعض مقانب العرب أن يصيبك فأبى وسار بأهله فعرض له مروان القرظ بن زنباع بن جذيمة العبسي فأخذ أهله وماله. فقال مالك: «ربَّ عجلة تهب ريثاً» «وربَّ فَروقة يدعى ليثاً» «وربَّ غيث لم يكن غيثاً» فذهبت كلها أمثالا. وخيلت السحابة: غامت ولم تمطر. والفروقة. الجبان. وقد أخذ القطامي من المثل الأول قوله:

قد يدرك المتأني بعض حاجته　　وقد يكون مع المستعجل الزلل

(عش ولا تغتر) يروي أن رجلا أتى ابن عمر وابن عباس وابن الزبير فقال: كما

المُـكْلِئَة * فيقولُ أَدَعُ أن أُعشّيَ إبِلى منها حتى أرِدَ على أخْرَى ولا يَدْرِى ما الذى يَرِدُ عليه . وقريبٌ منه قولهمُ أنْ تَرِدَ الماء بماء * أكْيَسُ وتأويله أنْ يَمُرَّ الرجلُ بالماء فلا يحملُ منه اتكالاً على ماءٍ آخرَ يصيرُ اليه فيقال له أنْ تحتمِلَ معك ماءً أحزَمُ لك . فانْ أصبتَ ماءً آخرَ لم يضرّك فان لم تحملْ تخففتَ من الماء عَطِبْتَ . ومن أمثالهم قد أحْزُمُ لو أعزِمُ . يقولُ أعرِفُ وجهَ الحزم . فان عزَمْتُ فأمضيتُ الرأيَ فأنا حازمٌ وإن تركتُ الصوابَ وأنا أراه وضيَّعْتُ العزْمَ لم ينفعنى حزمِى . ومثله قول النابغة * الجعدى

أَبَى لى البلاءُ وأنى امرُؤٌ إذا ما تبيَّنْتُ لم أرْتَبِ

وقال أعرابىٌّ يمدحُ سَوَّارَ بن عبدالله

وأوْقفُ عندالأمر مالم يَضِحْ له وأمضَى إذا ماشكَّ مَنْ كان ماضياً

فالذى يُحمَدُ إمضاءُ ما تَبيَّنَ رُشْدُهُ . فأما الإقدامُ على الغرَرِ وركُوب الأمر على الخطَرِ فليس بمحمودٍ عند ذوى الألباب . وقد يتحسَّنُ بمثله

لا ينفع مع الشرك عمل لا يضر مع الإيمان ذنب . فكلهم قال « عش ولا تغتر » يريدون لا تفرط فى عمل الخير وخذ بأوثق الأمور فان كان الأمر على ما ترجو من الرخصة والسعة هناك كان ما كسبت زيادة فى الخير وإن كان على ما تخاف كنت قد احتطت لنفسك

(مكلئة) من أكلأت الأرض . كثر كلؤها . وهو العشب رطباً ويابساً (أن ترد الماء بماء) الباء بمعنى مع (قول النابغة الخ) سلف القول فيه وفى قول الأعرابى فى سوّار

الفُتَّاكُ كما قال (هو سَعْدُ بن نَاشِب* المازنى عن الرِّيَاشِى وغيره)

عليكم بدارِى* فاهدِمُوها فإنها | تُراثُ كريمٍ لا يخافُ العواقبا
إذا هَمَّ ألقَى بين عينَيْه عَزْمَه | وأعْرَضَ عن ذِكْرِ* العواقبِ جانبا
ولم يَسْتَشِرْ فى رأيه غيرَ نفسه | ولم يَرْضَ إلا قائمَ السيف صاحبا

فهذا شأنُ الفُتَّاك. وقال الآخر

غلامٌ إذا ما هَمَّ بالفَتْكِ لم يُبَلْ* | أَلَامَتْ قليلاً أم كثيراً عواذِلُه

(سعد بن ناشب) بن رِزام بن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم. شاعر أموى. ومن حديثه أنه قتل رجلا بالبصرة وكان على قضائها بلال بن بردة بن أبى موسى الأشعرى فى عهد هشام بن عبد الملك فطلبه فلم يقدر عليه فهدم داره (عليكم بدارى) الرواية فان تهدموا بالغدر دارى فانها . وأول القصيدة

سأغسل عنى العار بالسيف جالبا | علىَّ قضاء الله ما كان جالبا
وأذهلُ عن دارى وأجعلُ هَدْمَها | لعرضى من باقى المذمّة حاجبا
ويصغُرُ فى عينى تِلادى إذا انْثنت | يمينى بإدراك الذى كنت طالبا
فان تهدموا بالغدر البيت | وبعده
أخى غمرات لا يريد على الذى | يَهُمُّ به من مُقْطَعِ الأمر صاحبا
إذا همَّ لم تُرْدَعْ عزيمة همِّهِ | ولم يأت ما يأتى من الأمر هائبا
فيا لَرِزَام رشِّحُوا بى مُقَدَّما | الى الموت خوّاضا اليه الكتائبا

إذا همَّ ألقى. البيتين وقوله (وأعرض عن ذكر) يرويه غيره . ونكّب عن ذكر العواقب (لم يبل) أصله يبالى حذفت الياء للجازم ثم أسكنوا اللام فحذفت الألف لالتقاء الساكنين

وقال آخر

وما العجزُ إلا أن تُشاوِرَ عاجزاً　　وما الحزمُ إلا أن تَهُمَّ فتفعلا

فأمّا قولُ عليّ بن أبي طالب رضى الله عنه . مَنْ أكثرَ الفِكْرةَ فى العواقب لم يَشْجُعْ . فتأويله أنه مَن فكّرَ فى ظَفرِ قِرْنِه بهِ وعُلوّه عليه لم يُقدِمْ وإنما كان الحزمُ عند عليّ رضى الله عنه أن يَحظُرَ* أمْرَ الدين ثم لا يُفكّرَ فى الموت وقد قيل له أتقتُلُ أهلَ الشام بالغداة وتظهَرَ بالعشيّ فى إزارٍ ورِداء فقال أبالموتِ أُخوّفُ والله ما أبالى أسقطتُ على الموت أم سقطَ الموتُ عليّ . وقال للحسَنِ ابنه : لا تَبدأْ بدُعاءٍ الى مُبارَزةٍ فإنْ دُعيتَ اليها فأجِبْ فانَّ طالبَها باغٍ والباغى مَصْرُوعٌ . وكان عمرُ بن الخطاب رضى الله عنه يلتفُّ فى كِسائه وينامُ فى ناحيةِ المسجدِ فلمّا وردَ المَرْزُبانُ عليه (كذا وقعتِ الروايةُ المَرْزُبان . والصواب الهُرْمُزانُ* وكان صاحبَ تُسْتَرَ*) جعلوا يَسألونَ عنه فيُقال مَرَّ ههنا آنفاً فيصغُرُ فى قلب

(يحظر) من حظر كنصر . يريد أن يمنع أمر الدين حتى لا يعيث فى حماه عائث

(الهرمزان) من أعظم قواد الفرس كان على ميمنة جيش رستم وزير الملك الفارسى يزدجرد بن شهريار بن أبرويز فى حرب القادسية سنة أربع عشرة فلما قتل رستم وانتصر المسلمون فرَّ الهرمزان بمن بقى من جنده وما زال المسلمون يتابعونه الغارة بعد الغارة حتى لجأ الى مدينة تستر وتحصن بها فحاصروه أشد حصار ثم أنزلوه على حكم عمر بن الخطاب وكان قائد الجيش يومئذ أبو سَبْرَةَ بن أبى رُهْم فأسلمه الى وفد فيهم أنس بن مالك والأحنف بن قيس فأتوا به الى عمر رضى الله تعالى عنه (تستر) « بضم التاء وسكون السين وفتح التاء آخره راء » مدينة عظيمة جعلها عمر بن الخطاب من أرض البصرة لقربها منها

المرزُبان إذ رآهُ كبعضِ السُّوَق * حتى انتهى اليه وهو نائمٌ فى ناحية المسجدِ فقال المرزُبان هذا والله المُلْكُ الهنىء . يقول لا يحتاج * الى أحراسٍ ولا عُدَد فلما جلسَ عمرُ * امتلأ قلبُ العلجِ منه هيبةً لِما رأى عنده من الجدّ والاجتهاد وأُلبِسَ من هيبةِ التقوى . وقال الكلبىُّ * قال لى خالدُ بنُ عبد الله بن يزيدَ بن أسدِ بن كُرْزِ القسْرِىُّ ما تعُدُّون السُّودَد . فقلتُ : أما فى الجاهلية فالرِّياسةُ . وأما فى الإسلامِ فالولايةُ . وخيرٌ من ذا وذاك التقوى . فقال لى صدقتَ . كان أبى يقولُ : لم يُدرِكِ الأوّلُ الشَّرَفَ إلا بالفعلِ * ولا يُدركه الآخرُ إلا بما أدركَ به الأوّلُ . قال : فقلتُ . صدقَ أبوكَ . سادَ الأحنفُ بحِلْمِه ، وسادَ مالكُ بنُ مِسْمعٍ بمحبّةِ العشيرة له . وسادَ قُتَيْبةُ * بدهائِه ، وسادَ المهلَّبُ بجميع هذه

(السوق) جمع سوقة كغرفة وغرف وهم الرعية (يقولون لا يحتاج الخ) بيان لقوله الملك الهنيء (فلما جلس عمر) يروى أنه لما جلس نظر اليه وقال: أالهرمزان . قال نعم فقال الحمد لله الذى أذل بالاسلام هذا وأشباهه وأمر بنزع ما عليه من الديباج المذهب والتاج المكلل بالياقوت وأمر له بثوب صفيق وهمّ بقتله فطلب الهرمزان ماء وقال أخاف أن أقتل وأنا أشرب فقال عمر لا بأس عليك حتى تشرب فأراقه فقال عمر والله لا تخدع حتى تسلم فأسلم وفرض له فى العطاء ألفين وأقام بالمدينة (الكلبى) هو أبو هشام محمد بن السائب الكلبى الكوفى العليم بالأنساب والتفسير (إلا بالفعل) يريد العمل (قتيبة) بن مسلم بن عمرو بن الحصين الباهلى أمير خراسان فى عهد عبد الملك بن مروان . وقد ذكر أرباب التاريخ أنه بلغ فى غزو الترك والتوغل فى بلاد ما وراء النهر ما لم يبلغه المهلب ولا غيره

الخِلالِ . فقال صدقتَ كان أبي يقول : خيرُ الناسِ للناسِ خيرُهم لنفسِه وذلك أنه إذا كان كذلك اتّقى على نفسه من السَّرَقِ* لئلا يُقطعَ ومن القتلِ لئلا يُقادَ ومن الزِّنا لئلا يُحَدَّ فسلِمَ الناسُ منه باتّقائه على نفسه . قال أبو العباس : وكان عبدُ الله بنُ يَزيدَ أبو خالدٍ من عُقَلاءِ الرجالِ قال له عبدُ الملكِ يوماً ما مالُكَ . فقال شيئانِ لا عَيْلَةَ عليّ معهما . الرضا عن الله والغنى عن الناس . فلما نهض من بين يديْه . قيل له هلا خبَّرْتَه بمقدارِ مالِكَ . فقال لم يَعْدُ* أن يكون قليلا فيَحقِرَني* أو كثيراً فيحسُدَني . وقال رسول الله صلى عليه وسلم مَن سَرَّهُ أن يكون أعزَّ الناس فليتق اللهَ ، ومَن سَرَّهُ أن يكون أغنى الناس فليَكُنْ بما في يدِ الله أوثقَ منه بما في يَدِه ومَن سَرَّه أن يكون أقوى الناسِ فليتوكلْ على اللهِ . وقال عليُّ بن أبي طالب رضى الله عنه مَن سَرَّه الغِنى بلا مالٍ والعِزَّ بلا سُلْطانٍ والكَثْرَةَ بلا عَشيرةٍ فلْيَخْرُجْ مِن ذُلِّ معصيةِ الله الى عِزِّ طاعتِه فانه واجدٌ ذلك كُلَّه . وخطَبَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ذاتَ يومٍ فحمِدَ اللهَ بما هو أهلُه ثم أقبَلَ على الناسِ فقال : أيُّها الناسُ إنّ لكم مَعالِمَ*

(من السرق) « بالتحريك » مصدر سرَق الشيء يسرِقه « بالكسر » (لم يعد) يريد لم يجاوز أحد هذين المعنيين (فيحقرني) من حقر الشيء يحقره « بالكسر » حقْراً وحقْرة وحقارة واحتقره واستحقره : استصغره . (معالم) جمع معلم : وهو ما جعل علامة للطرق والحدود . ضربه مثلا لأحكام الله وحدوده . « ومن يتعدّ حدود الله فقد ظلم نفسَه »

فانتهوا الى معالمكم وإنّ لكم نهاية فانتهوا الى نهايتكم فانّ العبدَ بين مخافتين . أجلٌ قد مضى لا يدري ما الله فاعلٌ فيه . وأجلٌ باقٍ لايدرى ما الله قاضٍ فيه فليأخذِ العبدُ من نفسهِ لنفسهِ ومن دُنياه لآخرتهِ ومن الشبيبةِ قبل الكِبَرِ ومن الحياةِ قبل المماتِ فوالذى نفسُ محمدٍ بيدهِ مابعد الموتِ من مُستَعتَبٍ* وما بعدَ الدُّنيا من دارٍ إلا الجنّةُ أو النارُ . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (أمرَنى ربي بتِسعٍ : الإخلاصُ فى السِّرِّ والعلانيةِ والعدلُ فى الغضبِ والرِّضا والقصدُ* فى الفقر والغنى وأنْ أعفُو عمّنْ ظلمَنى وأصِلَ مَن قطعَنى وأُعطِى مَن حرَمَنى وأنْ يكونَ نُطقى ذِكراً وصَمْتى فِكراً ونظري عِبرةً . وحُدِّثتُ أنه التقى حكيمانِ فقال أحدُهما للآخرِ إنى لأُحبُّكَ فى الله فقال له الآخرُ لو علمتَ* منى ما أعلمُه من نفسى لأبغضتَنى فى الله فقال له صاحبُه لو علمتُ منك ما أعلمُه من نفسِكَ لكانَ لى فيما أعلمُه من نفسى شغلٌ . وكان مالكُ بن دينارٍ* يقول جاهدوا أهواءكم كما تجاهدونَ أعداءكم . وكانَ يقولُ ما أشدّ فِطامَ الكبير .

(مستعتب) مصدر ميمى معناه طلب الرضا . تقول استعتبت فلاناً . إذا طلبت منه العتبى : وهى الرضا . يريد ليس بعد الموت من استرضاه لأن الأعمال بطلت وانقضى زمانها . وما بعد الموت دارجزاء . لادارُ عمل (والقصد) مثل الاقتصاد وهو التوسط بين طرفى الافراط والتفريط فلا يُسْرِف ولا يُقتِر . (فقال له الآخر لو علمت الخ) يريد لوعلمت قصور نفسى فيما وجب عليها (مالك بن دينار) البصرى يكنى أبايحيى من موالى بنى سامة بن لؤي بن غالب القرشي . كان عالماً زاهداً لا يأكل إلا من عمل يده . مات سنة إحدى وثلاثين بالبصرة .

وقيل لعُمَرَ بن عبد العزيز أيُّ الجهادِ أفضَلُ . فقال جِهادُكَ هَوَاكَ . وكان الحسنُ* يقول حادثوا هذه القلوبَ فانها سَريعةُ الدُّثورِ واقْدَعوا هذه الأنفُسَ* فانها طُلَعَةٌ* وإنكم إلّا تقدَعوها تَنْزِعْ بكم إلى شَرِّ غايةٍ . قوله حادثوا . مَثَلٌ* ومعناه اجلُوا واشْحَذُوا . تقول العرب حادَثَ فلان سيفه : إذا جلاه وشَحَذَهُ . وقال زيدُ الخيل*

وقد عَلِمَتْ سلَامَةُ* أنَّ سيفى كريهٌ كلّما دُعيَتْ نَزَالِ*

أُحادِثُه بصقْل كلَّ يومٍ وأعْجُمُه بهاماتِ الرِّجالِ*

(وكان الحسن) يريد الحسن البصرى. (واقدعوا هذه الأنفس) كفوها عما تتطلع اليه من الشهوات . ونحوه قول الحجاج اقدعوا هذه الأنفس فانها أسأل شىء اذا أعطيت وأمنع شىء اذا سئلت (طلعة) « بضم الطاء وفتح اللام » . ورواها بعضهم « بفتح الطاء وكسر اللام » . والمعروف الأول . (قوله حادثوا مثل) يريد به معاهدتها بادّكار المواعظ واستبصار العِبَر حتى يزول عنها الطبَعُ وينجلى الصدأ الذى غشيها بملابسة الذنوب (زيد الخيل) ذلك اسمه فى الجاهلية مضافاً الى الخيل لكثرتها عنده وقد سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد الخير . وهو زيد بن مهلهل بن يزيد الطائى الشاعر الفارس المغوار المظفر البعيد الصيت فى الجاهلية (سلامة) يريد أبناء سلامة ابن سعد بن مالك بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة . وكان زيد يكثر وقائعه على بنى أسد (نزال) كلمة أمر معدولة عن المنازلة ولهذا أنثت . (وأعجمه بهامات الرجال) العجْم فى الأصل عض شديد بالأضراس دون الثنايا . يقال عجم العود يعجمه « بالضم » عجْماً وعجوماً عضَّه ليعلم صلابته من خَوَره . جعل هامات الرجال آلة فى اختبار سيفه : أصارم هو أم غير صارم

قوله أعجمه بهامات الرجال: أى أعضه*. يقال عجمه: إذا عضه. والدُّثور: الدُّرُوسُ* يقال دَثَرَ الربعُ إذا امحى. ومعناه تعهَّدُوها بالفكر والذِّكر. وقوله فانها طُلعة. يقول كثيرة التشوُّف والتنزِّى* الى ما ليس لها. وأنشد الأصمعى:

ولا تَمَلَّيتَ* من مالٍ ولا عُمُرٍ إلا بما ساءَ نفسَ الحاسدِ الطُّلَعَهْ

(الرواية الصحيحة بكسر التاء لا غير لأنه يخاطب امرأة تقدم ذكرها فى الشعر يدعو عليها*) قال ويقال للجارية إذا كانت تُبْرِزُ وجهها لتُرِىَ حُسْنَها ثم تُخْفيه لِتُوهمَ الحياء* خُبَأَةٌ طُلَعَةٌ.

وكان عمرُ بنُ عبد العزيز رحمه الله يقول: أيها الناسُ إنما خُلقتم للأبدِ ولكنكم تُنقلُونَ من دارٍ الى دارٍ. ويُرْوَى عن المسيحِ صلواتُ الله عليه وسلامُه أنه كان يقولُ إنِ احتجتم الى الناس فكلُوا قصْداً وامشُوا جانباً. ولما احتُضِرَ قَيسُ بنُ عاصِمٍ* قال لبَنِيه يا بَنِىَّ احفَظُوا عنى ثلاثاً فلا أحَدَ

(أى أعضه) «بفتح الهمزة والعين» (والدثور الدروس الخ) يريد دروس ذكر الله وامحائه منها. والصواب أخذه من دثر السيف دثوراً اذا صدئ لبعد عهده بالصقال. وقد روى عن أبى الدرداء أن القلب يدثر كما يدثر السيف. وجلاؤه ذكر الله (والتنزى) التوثب والتسرع (تمليت) تمتعت. ويقال تملى اخوانه تمتع بهم. (يدعو عليها) بما يكدر صفاء عيشها حتى ان حاسدها ايرثى لها (لتوهم الحياء) يريد لترى غيرها أنها ذات حياء. يقال أوهمت غيرى إيهاماً. اذا أريته خلاف ما تقصد والتوهيم مثله (قيس بن عاصم) بن سنان بن خالد بن مِنقَر من بنى تميم. وفد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هذا سيد الوبر

أنْصَحُ لكم مِنّي اذا أنا مِتُّ فَسَوِّدُوا كِبارَكم ولا تُسَوِّدُوا صِغارَكم فيُحَقِّرَ الناسُ كِبارَكم وتَهُونُوا عليهم . وعليكم بِحِفْظِ المالِ فانه مَنْبَهَةٌ للكريم ويُسْتَغْنَى به عن اللئيم وإياكم والمسئلةَ فإنّها أخِرُ كَسْبِ الرَجُل . (أخِرُ بقصْرِ الهمزة لا غير . ومَن رواه بالمدّ فقد أخطأ * . ومعنى أخِر أدْنى وأرْذَلُ .)

﴿ باب ﴾

قال أبو العباس أُنْشِدتُ لرجل من الأعْراب يرثي رجلا منهم

فلو كان شيخا قد لَبِسْنَا شَبابَه * ولكنه لم يَعْدُ أنْ طَرَّ شاربُه *
وَقاكَ الرَّدى مَن وَدَّ أنّ ابنَ عَمِّه يُرَى مقترا أو أنّه ذَلَّ جانِبُه

وقال الآخرُ (حسّان بنُ ثابت) لامرأته :

فإمّا هلكتُ فلا تنكحى ظَلُومَ العَشيرةِ حَسَّادَها

(ومن رواه بالمد فقد أخطأ) قد رواه الخطابي فى حديث « المسألة آخر كسب الرجل » وفسره بأن السؤال آخر ما يكتسب به الرجل عند العجز عن الكسب ولم تخطئه أهل اللغة

﴿ باب ﴾

(قد لبسنا شبابه) يريد تمتعنا بشبابه قال النابغة الجعدى :

لبستُ أناساً فأفنيتهم وأفنيت بعد أناس أناسا

وجواب لو محذوف . يريد لم نجزع عليه (طرشاربه) « بفتح الطاء أفصح من ضمها » طلع ونبت

يَرَى مَجْدَهُ ثَلْبَ أَعْرَاضِهَا * لَدَيْهِ وَيُبْغِضُ مَنْ سَادَهَا

وقال آخر (قال أبو الحسن * هو ليزيدَ بنِ حَبْنَاء أو لصَخْر بن حَبْنَاء يقوله لأخيه):

لحَا اللهُ أَكْبَانَا زِنَادًا وشرَّنا * وأَيْسَرَنا عن عِرْضِ والدِهِ ذَبَّا

رأيتُكَ لَمَّا نِلْتَ مالاً ومَسَّنَا * زمانٌ نَرَى في حَدِّ أَنْيابه شَغْبا

جعلتَ لنا ذَنْبًا لتَمْنَعَ نائلاً * فأَمْسِكْ ولا تجعلْ غِناكَ لنا ذَنْبَا

قوله أكبانا زناداً. الزناد * التي تُقْدَح بها النار. ويقال أَوْرَى القادحُ: إذا

(ثلب أعراضها) عيبها ونَقْصُها. يقال ثلبه يثلبه «بالكسر» ثلبا: عابه وتنقصه

(وقال آخر: قال أبو الحسن الخ) لقد خلط أبو العباس في روايته الأبيات. وما أجاد أبو الحسن في نسبتها إلى قائلها والصواب ما رواه الأصبهاني في أغانيه قال لما رجع المغيرة بن حبناء الى أهله وقد ملأ كفيه بجوائز المهلب وصلاته وكان أخوه صخر أصغر منه فكان المغيرة يأخذ على يده وينهاه عن الأمر يُنكَر مثلُه ولا يزال يتعتب عليه الشيء بعد الشيء مما ينكره عليه قال صخر فيه

رأيتك لما نلت مالا وعضنا * زمان نرى في حد أنيابه شَغْبا

تجنَّى عليَّ الدهرَ أني مذنب * فأمسك ولا تجعل غناك لنا ذنباً

فقال المغيرة يجيبه

لحا الله أنآنا عن الضيف بالقرى * وأقصرنا عن عرض والده ذبَّا

وأجدرنا أن يدخل البيت باسته * اذا القفُّ ذلّى من مخارمه ركبا

(الزناد) جمع زند كأزناد وزنود وأزند وهو العود الأعلى الذي يقتدح به النار. والسفلى تسمى الزندة. وعن بعضهم الزناد كالزند يستعمل واحداً ومنه قولهم لمن أنجد وأعان «وَرَتْ بك زنادي»

خرجت له النار. وأكبى* إذا أخفق منها*. هذا أصله. يضرب للرجل* الذى ينبعث الخير على يديه. ويُضرب الإكباء للذى يمتنع الخير على يديه قال الأعشى

وزَنْدُكَ خيرُ زناد الملو كِ صادفَ* منهن مَرْخٌ عفارا
ولو بتَّ تقدحُ* فى ظُلْمةٍ صفاةً بنَبْعٍ* لأَوْرَيْتَ نارا

والمَرْخُ والعفارُ شجرٌ تُسْرِعُ فيه النار. ومن أمثالهم فى كل شجرٍ نارٌ واسْتَمْجَدَ المَرْخُ والعفارُ. واستمجدَ استكثرَ*. يقال أمجدتُهُ سبًّا* وأمجدتُه ذمًّا: إذا أكثرتَ من ذلك. ومن أمثالهم: أَرْخِ* يديكَ واسْتَرْخِ إنَّ الزِّنادَ من مَرْخ. ويقال رجلٌ ذو شَغْبٍ اذا كان يَشْغَبُ على خصمه. ضَرَبه مثلا للزمان الذى يَجُورُ على أربابه. أى يَمَسُّهم بالفقر والجدب.

(وأكبى) جاء متعدياً فى حديث أم سلمة قالت لعثمان لا تقدح بزند كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أكباها: تريد عطلها فلم يقدح بها (أخفق منها) لم يظفر بها. وأصل الإخفاق أن يغزو الرجل فلا يغنم. ومنه قيل لكل طالب حاجة فلم يظفر بها قد أخفق (يضرب للرجل) يريد قوله أورى القادح (صادف الخ) حال من زناد. بَيّن بها كرم المفضل عليه (ولو بت تقدح الخ) الصفاة: الصخرة الملساء. (والنبع) شجر لا نار له: يريد أنه مُؤَتًّى له حتى لو قدح صفاة بما لا نار له لأورى. والعرب تقول لو اقتدح بالنبع لأورى. تضرب به مثلا فى جودة الرأى. (واستمجد استكثر) يريد أنهما استكثرا من النار فشبها بمن استكثر من العطاء طلباً للمجد (أمجدته سبا الخ) لقد أقبح أبو العباس. وهلا قال أمجدنا فلان قِرى فأمجدناه شكراً (ومن أمثالهم أرخ الخ) يضرب للكريم السمح سهل العطاء

وقال عبدُ الله* بن مُعاويةَ بنِ عبدالله بن جعفر بن أبي طالب

رأيتُ فُضيلاً* كان شيئاً ملفَّفاً فكشَّفه التمحيصُ حتى بدا ليا
أأنتَ أخى مالم تكنْ لى حاجةٌ فانْ عرضَتْ أيقنتُ أنْ لا أخا ليا
فلا زادَ ما بيني وبينكَ بعد ما بلوتُك فى الحاجات إلا تماديا
فلستُ براءٍ عيبَ ذى الوُدّ كله ولا بعضَ ما فيه اذا كنتُ راضيا
فعينُ الرضا عن كلّ عيبٍ كليلةٌ ولكنّ عينَ السُّخطِ تُبدِى المَساويا
كلانا غَنِيٌّ عن أخيه حياتَه ونحن إذا مُتنا أشدُّ تغانيا

قوله كان شيئاً ملففاً. يقول كان أمراً مُغطًّى. والتمحيص الاختبارُ. يقال أدخلتُ الذهبَ* فى النار فمحَّصْتُه. أى خرج عنه مالم يكن منه وخلَصَ الذهب. قال الله عزّ وجلّ وليُمحِّصَ الله الذين آمنوا ويمحقَ الكافرين. ويقالُ مُحِّصَ فلان من ذنوبه. وقوله أأنت أخى ما لم تكن لى حاجةٌ. تقريرٌ وليس باستفهام. ولكنّ معناه إنى قد بلوتُك تُظهر الاخاء. فاذا

(عبد الله) كان شاعراً مفوّهاً وخطيباً مِصْقعاً. أدرك الدولة العباسية (رأيت فضيلا) هذه رواية منكرة. والصواب ما رواه مُؤرج السدوسى « رأيت قُصَيًّا » يريد قصىّ بن ذكوان وكان صديق عبد الله. ومن الناس من يقول إنه قال هذا الشعر فى صديقه الحسين بن عبد الله بن عبيدالله بن العباس بن عبد المطلب وكانا قد تهاجرا وإن الرواية « وان حسيناً كان شيئاً ملففا ». (يقال أدخلت الذهب الخ) بيان لأصل معناه. وهو تخليص الذهب مما يشوبه: أراد به الاختبار على سبيل الاستعارة

بدتِ الحاجةُ لم أرَ من إخائك شيئاً قال الله عزّ وجلّ (أأنت قلتَ للناسِ اتخِذُونى وأُمّىَ إلهـَيْنِ من دون الله) إنما هو توبيخ وليس باستفهام. وهو جلّ وعزّ العالم بأن عِيسَى لم يَقُلْهُ. وقد ذكرنا التقرير* الواقع بلفظ الاستفهام فى موضعه من الكتاب المُقتضَب مُسْتَقْصًى. ونذكرُ منه جملةً فى هذا الكتاب إن شاءَ الله تعالى. وقال على بن أبى طالب رضى الله عنه: ثلاثةٌ لا يُعرفون إلا فى ثلاثٍ: لا يُعرَفُ الشجاعُ إلا فى الحرْبِ، ولا الحليمُ إلا عند الغضب، ولا الصديقُ إلا عند الحاجة. وقال عبد الله بن مُعَاوية أيضاً (ذكَر دِعْبِلٌ فى أخبارِ الشعراء له أنّ هذا الشعرَ لعبد الله بن الزّبير* الأسدى)

أنّى يكونُ أخاً أو ذا مُحافظَةٍ ... مَن كنتَ فى غَيْبِهِ مُسْتَشْعِراً وَجِلا
اذا تَغَيّبَ لم تبْرَحْ تَظُنُّ به ... سُوءاً وتسأل عما قال أو فعلا

وقال آخر

(تقرير) هو أن نحمل المخاطب على الاعتراف. كان ذلك فى الاثبات أو فى الانتفاء (بن الزبير) «بفتح الزاى وكسر الباء» ابن الأشيم بن الأعشى. من بني الحرث ابن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة. يكنى أبا كثير. شاعر نخم. كوفىّ المنشأ والمنزل. وكان من شيعة بنى أمية وذوى الهوى فيهم والتعصب لهم حتى غلب مصعب بن الزبير على الكوفة فأتى به أسيراً فمنّ عليه ووصله وانقطع اليه حتى قتل مصعب. ومات عبد الله فى خلافة عبد الملك (وقال آخر) هو عبد الله بن الزّبير أيضاً يقوله فى عمرو بن عثمان بن عفان لما زاره فنظر عمرو فرأى تحت ثيابه ثوباً رثّا. فدعا وكيله وقال اقترض لنا مالا فقال هيهات ما يعطينا التجار شيئاً. قال فاربحهم ما شاؤا. فاقترض له عشرة آلاف فوجه بها اليه مع تحت ثياب

سأشكر عمرا ما تراخت منيتي ... أيادي لم تمنن وإن هي جلت

فتى غير محجوب الغنى عن صديقه ... ولا مظهر الشكوى إذا النعل زلت*

رأى خلتي من حيث يخفى مكانها ... فكانت قذى عينيه* حتى تجلت

وتمثل علي بن أبي طالب رضي الله عنه في طلحة بن عبيد الله* رضي الله عنه

فتى كان يدنيه الغنى من صديقه ... إذا ماهو استغنى ويبعده الفقر

فتى لا يعد المال ربا ولا ترى ... به جفوة إن نال مالا ولا كبر

فتى كان يعطي السيف في الروع حقه ... اذا ثوب الداعي وتشقى به الجزر

(سأشكر) العرب تستعمل السين إذا أرادت تكرار الفعل وتأكيده. ولا تريد التنفس فيه (لم تمنن) لم يتبعها من (إذا النعل زلت) يريد إذا زلت قدمه في مزالق الدهر فلا يجد مركبا يقيه مصرع السوء ولا متكأ يعتمد عليه في نهضته. والخلة «بالفتح» الحاجة (من حيث يخفى مكانها) يريد من حيث لا يدركها لحاظ غيره. وقد أدمج في هذه الكلمة نزاهة نفسه وصيانة عرضه وقوله (فكانت قذى عينيه) أبرع كلمة في معنى الاهتمام بالحاجة (طلحة بن عبيد الله) بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن لؤي بن غالب القرشي أحد العشرة المبشرين بالجنة. يروى أن مروان بن الحكم رأى طلحة يوم الجمل فقال هذا أعان على عثمان فنزع له بسهم أصاب ركبته فما زال الدم ينبعث منها حتى مات (فتى كان الخ) هذه الأبيات من كلمة لسلمة بن يزيد بن مشجعة الجعفي أحد الصحابة الأجلاء يرثي أخاه لأمه ومطلعها

أقول لنفسي في الخلاء ألومها ... لك الويل ما هذا التجلد والصبر

ألم تعلمي أن لست ما عشت لاقيا ... أخي إذ أتى من دون أوصاله القبر

وكنت أرى كالموت من بين ليلة ... فكيف ببين كان ميعاده الحشر

وبعده : وهون وجدي. البيت . وبعده فتى الأبيات (اذا ثوب الداعي) التثويب:

وَهَوَّنَ وَجْدِي أنني سوف أغتدِي على إثْرِهِ يوماً وإنْ نَفَّسَ العُمْرُ

(قال أبو الحسن بعضُهم يقول هو لِلأُبَيْرِدِ الرِّيَاحِي وبعد البيت الثالث

فلا يُبْعِدَنْكَ الله إمّا تَرَكْتَنا حَمِيداً وأوْدَى بعدكَ المَجْدُ والفَخْرُ)

التلويح بالثوب مع صوت فيه استغاثة . وعن أبي العلاء . التثويب : الترجيع . من ثاب يثوب إذا رَجَعَ : يريد إذا رجَّعَ الداعي بدعاء بعد دعاء . يصفه بإجابة الصريخ وقوله (وتشقى به الجزر) يصفه بكرم الضيافة

(وإن نفس العمر) مثل تنفس بمعنى تراخى وتباعد (بعضهم يقول هو للأبيرد) هذا غلط محض . وذلك أن الأُبيرد رثى أخاه بُرَيْداً بكلمة تشبه هذه الكلمة في معناها ورويها فظن من لم يدر أن هذه الكلمة له وليس كما ظن . على أن الأبيرد بن المعذر أحد بني رياح بن يربوع التميمي لم يكن له ذكر في عهد الإمام علي رضي الله عنه وإنما نبغ في أول دولة بني أمية وهاك ما اختير من كلمته :

ولما نعى الناعي بريدا تغوّلَتْ بي الأرض فُرْطَ الحزن وانقطع الظهر

عساكر تغشى النفس حتى كأنني أخو سكرة دارت بهامته الخمر

فتًى إن هو استغنى تخرّق في الغنى وإن قلّ مال لم يَضعْ مَتْنَه الفقرُ

أحقا عبادَ الله أن لست لاقياً بُرَيدا طوالَ الدهر ما لألأَ العفرُ

وسامى جسيمات الأمور فنالها على العُسْر حتى أدرك العُسْرَ اليُسْرُ

فتى يشترى حسن الثناء بماله إذا السنة الشهباء قلّ بها القَطْرُ

فتى كان يغلى اللحم نِيأً ولحمُه رخيصٌ لجاد به اذا تنزل القدر

فتى لا يعدّ الرُسْلَ يقضى ذِمَامَه اذا نزل الأضياف أو تُنْحَرُ الجُزْرُ

فتى الحيّ والاضياف إن روّحتهم بليلٌ وزاد السفْرِ إنْ أرمَلَ السفْرُ

(تغولت) تناكرت وتلونت ألواناً في صور شتى فلم يهتد قصد السبيل (عساكر)

قال أبو العباس حدثنى التَّوَّزِىُّ قال حدثنى محمدُ بنُ عَبَّاد بن حبيب بن المُهَلَّبِ أحسبُه عن أبيه قال لمَّا انقضى يومُ الجَمَلِ خرج علىُّ بنُ أبى طالب رضى الله عنه فى ليلة ذلك اليومِ ومعهُ قَنْبَرٌ وفى يده مَشْعَلة من نار يتَصَفَّحُ القتلى حتى وقفَ على رجلٍ . قال التَّوَّزِىّ فقلتُ أهو طلحةُ . قال نعم فلمَّا وقفَ عليه قال . أعْزِزْ علىَّ أبا محمد أنْ أراكَ مُعفَّراً تحت نجوم السماء وفى بُطونِ الأودية . شفيتُ نفسى وقتلتُ مَعْشَرِى . الى الله أشكو عُجَرِى وبُجَرِى . قوله مُعفَّراً أى مُلصَقَ الوجهِ بالتراب . ويقالُ للتراب العفَرُ والعفْرُ . يقالُ ما مَشَى على عفْرِ التراب مثلُ فلانٍ . وقوله الى الله أشكو عُجَرِى وبُجَرِى . يقولُ ما أُسِرُّ من أمرى . قال الأصمعى وهو قولٌ سائرٌ فى أمثال العرب . لقِىَ فلانٌ فلاناً فأبَثَّهُ عُجَرَه وبُجَرَه .

يريد عساكر الهم . وهى ما ركب بعضه بعضاً وتتابع (فرط الحزن) بالنصب مفعولا لأجله (ما لألأ العفر) كلمة تأبيد . ولألأت : حركت أذنابها . والعفر الظباء التى تعلو بياضها حمرة (الجاديه) لسائله من جداه يجدوه جدواً : أتاه يسأله ويطلب جدواه كاجتداه واستجداه (الرسل) « بكسر الراء » اللبن (بليل) هى ريح باردة مع ندى . ولا تجمع (يوم الجمل) يريد جمل عائشة المسمى عسكراً . وكانت قد خرجت مع طلحة والزبير لقتال علىّ فى سنة ست وثلاثين يطلبون بدم عثمان (قنبر) كجعفر مولى على رضي الله عنه (أبا محمد) كنية طلحة . يروى أن عليا صلى عليه ولم ينقل أنه صلى على قتلى الشام بصفين (يقول ما أسر من أمرى) بل يقول ما ظهر من أمرى وما بطن . وأصل العجر العروق المتعقدة فى الظهر والبجر العروق المتعقدة فى البطن . الواحدة عجرة وبجرة . ونقل عن أبى العباس أن المعنى همومى وأحزانى

وقال النَّمِرُ بنُ تَوْلَبٍ (كلُّ نَمِرٍ في العرب كالنَّمِرِ بن قاسط وغيرِه. مكسور النون مجزوم الميم إلا النَّمِرَ بن تَوْلَبٍ عن ابن دُرَيْدٍ. قال أبو حاتم يُقال النَّمْر. بفتح النون وتسكين الميم ولا يقال النَّمِر)

تداركَ ما قبلَ الشبابِ وبعدَه حوادثُ أيامٍ تمُرُّ وأغفَلُ

(النمر بن تولب) بن أُقيش «بالتصغير» ابن عبد كعب. من بني عُكل واسم عُكل عوف بن عبد مناة بن أدّ بن طابخة بن الياس بن مضر. وفد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم (كل نمر الخ) هذا ما نقل عن ابن دريد. والذي يرويه أهل اللغة أن كل نمر في العرب مفتوح النون مكسور الميم لا غير ما عدا النمر بن تولب فان فيه ثلاثة أوجه أحدها هذا الوجه وثانيها كسر النون وسكون الميم وثالثها نقله الصاغاني عن أبي حاتم وهو فتح النون وسكون الميم. والنمر من الحيوان فيه وجهان كسر النون وسكون الميم أو فتح النون وكسر الميم (تداركَ ما قبل الشباب الخ) قبله

لعمري لقد أنكرت نفسي ورابني مع الشيب أبدالي التي أتبدَّلُ
فضولٌ أراها في أديمي بعد ما يكون كَفَاف اللحم أو هو أجملُ
كأن مِحطًا في يدي حارثية صَناعٍ علَتْ مني به الجلدَ من عَلُ
دعاني العذارى عمَّهنَّ وخلتني ليَ اسمٌ فلا ادعَى به وهو أولُ
وقولي اذا ما أُطلقوا عن بعيرهم تلاقونه حتى يؤُوبَ المُنَخَّلُ
فيضحي قريباً غير ذاهب غربة وأُرسل أيماني ولا أتحلل
وظلعيَ لم أُكسر وإن ظعينتي تَلُفُّ بنيها في الدثار وأُعزَلُ
وكنتُ صفيَّ النفس لا أستزيدها فقد كدتُ من إقصاء جنبي أذهَلُ
وبطءٌ عن الداعي فلست بآخذ اليه سلاحي مثل ما كنت أفعلُ
وقد كنت لا تُشوِي سهامي رمية فقد جعلت نبلي تطيش وتنصل
تداركَ ما قبل الشباب. الأبيات

يسُرُّ الفتى طُولُ السلامَةِ والبقَا فكيفَ يَرَى طولَ السلامَة يفعَلُ

يَرُدُّ الفتى بعدَ اعتدالٍ وصِحةٍ يَنوءُ اذا رامَ القيامَ ويُحْمَلُ

قصَرَ البقاءَ ضرورةً وللشاعر اذا اضطُرَّ أن يقصُر الممدود وليس له أن يَمُدَّ المقصور . وذلك أن الممدود قبل آخره ألف زائدة . فاذا احتاج حذفها لأنها ألف زائدة . فاذا حذفها رَدَّ الشيء الى أصله . فلو مَدَّ المقصور لكان

(فصول) أراد بها ما استرخى من جلده . و (كفاف اللحم) « بفتح الكاف » يريد قدره لا يفضل عنه و (محطا) « بكسر الميم » اسم لآلة يُوشَم بها أو هى حديدة تكون مع الخرّازين ينقشون بها الأديم و (صناع) كسحاب حاذقة ماهرة يقول كأن غضون جلدى نقشته حارثية بذلك المحط (وقولى الخ) معطوف على نفسى و (تلاقونه) يريد لا تلاقونه و (المنخل) (« بفتح الخاء المشددة » اسم رجل ارسل فى حاجه فلم يرجع فضربت به العرب المثل فى التأبيد . يقال لا أفعله حتى يؤوب المنخل . تريد لا أفعله أبداً (ولا أتحلل) من تحلل فى يمينه إذا استثنى . يريد أن يرسل أيمانه عزيمة لا استثناء فيها . يصف بذلك خرف عقله وفسادَه من الكبر (وظلعى) (وإن ظعينتى) (وبطئى) معطوفات كذلك على نفسى يقول وأنكرت ذلك كله . والظلع « بسكون اللام » العرَج . يريد إذا مشى غمز برجله ولم يكن بها كسر (لا تشوى سهامى رمية) من قولهم رماه فأشواه إذا أصاب شَواه « بفتح الشين » وهى أطرافه من يد ورجل ولم يُصب مقتله . يقول لا تخطئ سهامى مقتل الرميَّة (وتنصل) من أنصل السهم أزال عنه النصل فاذا ركَّبَ فيه النصل قلت نصله « بالتشديد » (قصر البقاء ضرورة) شنع على أبى العباس فى روايته هذه على بن حمزة فى كتابه « التنبيهات على أغاليط الرواة » وزعم أن الرواية الجيدة (يسر الفتى طول السلامة والغنى) وأن الصواب فى بيت ابن الصعق

زائداً فى الشىء ما ليس منه . قال الشاعر وهو يَزِيدُ بن عمرو بن الصَّعِق

فرَغتم لِتَمْرِينِ السِّياطِ وأنتمُ　　يُشَنُّ عليكم بالفِنا كلَّ مَرْبَعِ

فقصر الفِناءَ وهو ممدودٌ . وقال الطِّرِمَّاح

وأخرجَ أمُّهُ لسوَاسِ سَلمَى　　لِمَعْفُورِ الضَّرا ضَرِمِ الجَنِينِ

قوله وأخرج . يعنى رَماداً . والأخرجُ . الذى فى لونه سَوادٌ وبياضٌ .
يُقالُ نعامةٌ خرجاءُ وقوله لِسواس سَلمَى . فانّ أجا وسَلمَى جبلا طَيِّ

(يشن عليكم بالقنا) جمع قناة وهن الرماح . ولقد صدق فى الثانية و كذب فى الأولى وذلك أن كلمة « الفنى » أجنبية عما قصد النمر من بيان طول السلامة فى البيتين والرواية الحقة رواية ديوانه « يود الفتى طول السلامة جاهداً » (فرغتم الخ) يهجو بنى أسد . وتمرين السياط دلكها وتليينها بالدهان . يرميهم بأنهم أذلاء لا يصقلون السيوف لا يشحذون الأسنة ولا يبرون النبال و (كل مربع) نصب على الظرف يريد فى كل موضع أقمتم فيه زمن الربيع وقد أجابه بعض بنى أسد قال

أعبتم علينا أن نمرّن قِدّنا　　ومن لم يمرن قِدّه ينقطع

(والقِد) « بالكسر » السوط وهو فى الأصل سير يقدّ من جلد غير مدبوغ (قال الطرماح) يصف رماداً (والأخرج) من الخرج « بالتحريك » وهو لونان : سواد وبياض (الذى فى الخ) عبارة الليث الأخرج الذى لون سواده أكثر من بياضه كلون الرماد (نعامة خرجاء) وظليم أخرج والجميع خُرْج . وقد اخرجّت النعامة اخرجاجا واخراجّت اخريجاجاً . صارت خرْجاء (هذا) وقد غلط أبو العباس فى تفسير هذا البيت وروايته ست غلطات أولها قوله (وسَواس سلمى الموضع الخ) والصواب أن سواس هنا شجر ينبت فى جبل سلمى من أجود ما يتخذ منه الزناد الواحدة سواسة . وفيه يقول الشاعر مُلغزاً فى نار ودخان ورماد

وَسَواسُ سَلْمَى. الموضعُ * الذى بحضْرَةِ سَلْمَى. يقالُ هذا مِن سُوسِ فلانٍ * ومِن تُوسِ فلانٍ . أي مِن طَبْعِهِ . وأُمُّهُ يعنى الشجرة التى هى أصلُهُ . وقوله لمعفور الضَّرَا * . فالضَّرَاء ما واراكَ من شجر خاصةً . والخَمَرُ ما واراكَ من شىء * . والمعفورُ ما سقط من النار من الزَّنْدِ .

إخوة هم ثلاثة من سَواس ما يرون الذى يُجمع مالا
آ كل ليس يشبع أكلا وأبيٌّ وذاهبٌ يتعالى
ومُقيمٌ لدى الديار تراه فى ثلاث مجاور أطلالا

يريد الأثافى الثلاث . وثانيها استشهاده بقوله (يقال هذا من سوس فلان) وهو « مضموم السين » . وسواس . « مفتوحها » ومعناهما متباينان . وثالثها قوله (وأمه يعنى الشجرة) والصواب أنه يعنى الزندة المنسوبة لشجر سلمى التى أخذت منه . ورابعها قوله (لمعفور الضرا) فان الرواية « لمعفور الضَّنا » وهو بدل اشتمال من المجرور قبله . يريد الزندة على ما يأتى وإنما ذكره لتذكير المبدل منه والضنا مصدر ضنت المرأة تضني ضنى وضناء . بالمد : كثر نسلها . يريد أن النار نسل الزندة . على سبيل الكناية وإضافته الى معفور للملابسة . وخامسها قوله (والمعفور ما سقط الخ) والصواب أنه المعفر العفر : وهو التراب . وذلك أن القادح يضع الزندة على الارض فيعلق التراب بها أو لأن القادح إذا صلدت الزندة طرح فى الحزّ منها تراباً فتورى ناراً . وسادسها قوله (والجنين ما لم يظهر بعد) فانه لا يصح مع قوله ضرم . وإنما سماه جنيناً باعتبار ما كان . يقول ورب رمادٍ أمُّه زندة متخذة من سواس سلمى قد عفرت بالتراب فظهرت نارها التى كانت مستترة فيها (فالضرا ما وراك الخ) عبارة غيره فالضراء ممدوداً : الشجر الملتف فى الوادى . وهذا غير صحيح هنا كما علمت (والخمر) بالتحريك (ما واراك من شىء) يريد من وهدة أو أكمة أو جبل أو شجر

وقوله ضَرِمَ الجنين . يقول مُشتَعِلٌ . والجنينُ مالم يظهر بعدُ . يقال للقبر جَنَنٌ . والجنينُ الذى فى بطن أمه . والمِجَنُّ الترسُ . لأنه يَستُرُك . والمجنونُ : المُغطَى العَقلِ . ويُسمَى الجنُّ جِناً لاختفائهم . وتُسمى الدروعُ الجُنَنَ لأنها تسترُ مَن كان فيها . وقصرَ الضَراءَ . وهو ممدودٌ ومثلُ هذا كثيرٌ فى الشعر جداً . وقوله ينوءُ اذا رام القيام . يقول ينهض فى تثاقل قال الله عزّ وجلّ ما إنّ مَفاتِحَه لَتنُوءُ بالعُصْبَةِ . والمعنى أن العُصْبَةَ تَنُوءُ بالمفاتيح . ولشرح هذا موضع آخر . وقال آخر (لعمرو بن قميئة)

على الراحتينِ مَرَّةً وعلى العَصَا   أنوءُ ثلاثاً بعدهنّ قِيامِى

(يقال للقبر جنن) « بالتحريك » والجمع أجنان (وتسمى الدروع الجنن) جمع جنة كغنة وغنن (مفاتحة) جمع مفتح « بكسر الميم » . كالمفتاح واحد المفاتيح . وكلاهما ما يفتح به كل مستغلق (والمعنى أن العصبة تنوء بالمفاتيح) يريد أن المعنى على القلب . وهذا قول أبى عبيدة (فتنوء) عنده . من ناء البعير بحمله . نهض بجهد ومشقه . وقال الخليل وسيبويه نوءها بالعصبة أن تثقلهم وتميلهم من ثقلها (فتنوء بالعصبة) عندهما من ناء به الحمل وأناءه : أثقله وأماله فالباء عندهما التعدية مثل ذهب به وأذهبته . وقد روى هذا المعنى عن ابن عباس (لعمرو بن قميئة) « بفتح القاف وكسر الميم ممدودة » ابن ذريح بن سعد بن مالك بن ضُبَيعة بن قيس ابن ثعلبة بن عُكابة بن صعب بن علىّ بن بكر بن وائل من قدماء الشعراء فى الجاهلية. ويقال أنه أول من قال الشعر من نِزار . وقد لقيه امرؤ القيس فى آخر عمره فأخرجه معه الى قيصر لما توجه اليه فمات فى طريقه . وسمته العرب عمراً الضائع . لموته وهو غريب فى غير أرب ولا مُطَّلب (على الراحتين) من كلمة له مطلعها :

إن آك قد أقصرت عن طول رحلة   فيارب أصحاب بعثت كرام

ويُرْوى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : كَفَى بالسلامةِ داءً .

وقال حُمَيدُ بن ثَوْر الهلالىّ

أرَى بَصرى قد رابنى بعدَ صحة ... وَحسْبُكَ داءً أنْ تَصِح وتَسلما

ولا يَلبثُ العَصرانِ يومٌ وليلةٌ ... اذا طَلَبا أنْ يُدرِكا ما تَيَمَّمَا

فقلت لهم سيروا فدى خالتى لكم ... أما تجدون الريح ذات سَهام

فقاموا الى عيس قد انضم لحمها ... موَفَّقَةً أرساغها بجدام

وقمت الى وجناء كالفحل جَبْلة ... تجاوب شدّى نسمها ببُغام

فأدلج حتى تطلع الشمس قاصداً ... ولو خلطت ظلماؤها بقتام

فأوردتهم ماء على حين ورده ... عليه خليط من قطا وحمام

كأنى وقد جاوزت تسعين حجة ... خلعتُ بها عنى عِذار لجام

على الراحتين . البيت . وبعده :

رمتنى بنات الدهر من حيث لا أرى ... فكيف بمن يُرْمَى وليس بِرَام

فلو أنها نبل اذاً لاتقيتها ... ولكننى أرمى بغير سهام

اذا ما رآنى الناس قالوا ألم تكن ... حديثاً جديد البزّ غير كهام

وأفنَى وما أفنى من الدهر ليلة ... ولم يُغن ما أفنيت سِلكَ نِظام

وأهلكنى تأميل يوم وليلة ... وتأميل عام بعد ذاك وعام

و (السهام) « بالفتح » الريح الحارة . واحدها وجمعها سواء . ودابة (موفقة) فى قوائمها خطوط سود . و (جبلة) ضخمة . و (النسم) سير تشد به الرحال . و (بغام الابل) حنينها . تقطعه ولم تمدّه . و (أنوء ثلاثاً) معناه أنه ينهض ثلاث مرات بانحناء ثم يستقيم (كفى بالسلامة داء) يريد أنها تورث السقم وتجلب الهم . وقد قيل لأعرابى كيف حالك فقال ما حال من يفنى ببقائه ويسقم بسلامته ويؤتى من مأمنه

وقال أبو حَيَّة النُمَيرِىّ

ألا حَىَّ من أجْل الحبيب المغانيا لَبِسْنَ البِلَى مما لَبِسْنَ اللياليا
اذا ماتقاضَى المرء يومٌ وليلةٌ تقاضاهُ شىءٌ لا يَمَلُّ التقاضيا

وقال بعض شعراء الجاهلية*

كانتْ* قناتى لا تلِينُ لغامزٍ فألانَهـا الإصباحُ والإمساءُ
ودعوتُ رَبِّى فى السلامةِ جاهداً لِيُصِحَّنى فاذا السلامةُ داءُ

وقال عَنترةُ بنُ شدّاد

فما أوْهَى* مِراسُ الحربِ رُكْنى ولكنْ ماتقادَمَ من زمانى

ومن أمثال العرب إذا طال عُمْرُ الرجل أن يقولوا لقدْ أكلَ عليه الدهر وشَرِبَ إنما يريدون أنه* أكل هو وشرب دهراً طويلاً . قال الجعدى

(كم رأيْنا من أناسٍ هَلَكُوا) أكلَ الدهر عليهم وشَرِب

(وقال بعض شعراء الجاهلية) ينسب الى عبدالرحمن بن سويد المرّىّ (كانت قناتى لا تلين لغامز) من الغمز وهو العَصْرُ باليد . وهذا مثلٌ . يريد أنه كان صلبالعود شديد القوة على من يشتد ويجترئُ عليه (فما أوهى) بعده

وقد علمت بنو عبس بأنى أهَشُّ اذا دُعيتُ الى الطعان
وأن الموت طوع يدى اذا ما وصلت بَنانَها بالهندوانى

(أنه أكل هووشرب) فنسبة الاكل والشرب للدهر مجازلوقوعهمافيه (كم رأينا الخ) كأن أبا العباس فهم بيت الجعدى على التقديم والتأخير والأصلُ . كم رأينا من أناس أكل الدهر عليهم وشرب هلكوا . حتى يصح مازعمه . وليس كذلك وإنما

والعربُ تقول نهارُكَ صائمٌ وليلُكَ قائمٌ أى أنتَ قائمٌ فى هذا وصائمٌ فى ذاكَ كما قال الله عزّ وجلّ بل مكرُ الليلِ والنهارِ. والمعنى والله أعلمُ بل مكرُكم فى الليل والنهار وقال جرير

لقد لُمتِنا يا أمَّ غيلانَ فى السُّرَى ... ونِمتِ وما ليلُ المَطِىِّ بنائمِ

وقال الفرزدق

تُبكِّى *على المنتوفِ بكرُ بنُ وائلٍ ... وتَنهى عن ابنَى مِسمَعٍ مَن بكاهما

غلامانِ شبّا فى الحروب وأدركا ... كِرامَ المساعى قبلَ وصلِ لِحاهُما

وابنا مِسمَعٍ كان قتلهما معاويةُ بنُ يزيدَ بنِ المُهلَّب معَ عدِىِّ* بن أرطاةَ

تريد الجعدي أن أهل الدهر أكلوا بعدهم وشربوا دهراً طويلا ولم يبالوا بهم. وهذا كناية عن دروس آثارهم وامتداد عهد نسيانهم . وأبلغ ما قيل فى هذا المعنى قول الله (عز اسمه) « فما بكت عليهم السماء والأرض وما كانوا منظرين » وبهذا تبين أن العرب تقول (أكل الدهر عليه وشرب) لمن طال عليه الأمد فى حياته أو مماته (هذا) وقد غلط أبو العباس فى رواية البيت والرواية الصحيحة مع بيت سابق وآخر لاحق

سألتنى أمتى عن جارتى ... وإذا ما عىّ ذو اللب سأل

سألتنى عن أناس هلكوا ... شرب الدهر عليهم وأكل

وأرانى طرباً فى إثرهم ... طربَ الواله أو كالمختبل

(والمختبل) الذى اختبل عقله وذهب (تبكى) يريد تهيّج الناس وتدعوهم الى البكاء و (المنتوف) اسمه سالم (وابنا مسمع) هما مالك وعبد الملك (عدىّ بن أرطاة) الفزارى والى البصرة ليزيد بن عبد الملك . وكان يزيد أمره أن يتحرز من يزيد بن المهلب ويحبس أهله ففعل وبلغ ابن المهلب ذلك فلحق بالبصرة وتغلب عليها ودعا

لما أتاهُ خبرُ قتلِ أبيه . وكان ابنا مِسمَع ممن خالفَ على يزيدَ بن المهلب والمنتوفُ كان مولى لبَنى قيس بن ثعلبةَ بن عُكابةَ . وابنا مِسمَع من بنى قيس بن ثعلبة وكان المنتوفُ كالخليفة ليزيدَ بن المهلّب وفى ذلك يقولُ جرير *

والأَزْدُ قد جعلُوا المنتُوفَ قائدَهم فقتّلتْهُمْ جنُودُ الله وانتُتِفُوا

الى نفسه وخلع يزيد بن عبد الملك وقد أخرج أهله من السجن وأسر اثنين وثلاثين رجلا منهم عدى بن أرطاة وابنه محمد وابنا مسمع وربيع بن زياد الأزدى ومال بهم الى واسط فوجه اليه يزيد أخاه مسلمة بن عبد الملك وابن أخيه العباس بن الوليد بن عبد الملك بجيش كثيف . فخرج لهما ابن المهلب واستخلف ابنه معاوية على الخزائن والأسرى . فلما بلغه قتل أبيه ضرب أعناق الأسرى جميعهم غير ربيع بن زياد . وكان ذلك سنة اثنتين ومائة (يقول جرير والأزد الخ) قبله

آل المهلب جدّ الله دابرهم أمسوا رماداً فلا أصلٌ ولا طَرَفُ
ما نالتِ الأزْدُ من دعوى مضلّهم إلا المعاصمَ والأعناقَ تختَطفُ

والأزد قد جعلوا البيت وبعده

تهوى بذى العقْر أقحافاً جماجمُها كأنها الحنظَلُ الخُطْبان يُنتَقَفُ
إنّ الخلافة لم تقدر ليملكها عبدٌ لأزْديّة فى بظْرها عقَفُ
كانوا إذا جعلوا فى صِيرهم بَصَلاً ثم اشْتَوَوْا كَنْعَدا مِن مالحٍ جدَفُوا

(الطرف) الشرف (والعقر) « بفتح فسكون » يريد عقر بابل . وهو قرية قرب كربلاء من الكوفة. قتل عندها يزيد بن المهلب وأصحابه (والأقحاف) والقحوف والقحفة كعنبة جموع قحف « بكسر فسكون » وهو ما انفلق من الجمجمة فبان (والخطبان) « بضم الخاء » الحنظل الأصفر فيه خطوط خضر الواحدة خطبانة

وعامُ شعر الفرزدق

ولو قتلاً مِنْ جِذْمِ* بكر بنِ وائلٍ ... لكان على الناعى شديداً بُكاهما
ولو كان حيًّا مالِكٌ وابنُ مالكٍ ... إذاً أوقدا* نارَيْنِ يَعلو سَناهُما

السَّنا ضوء النار. وهو مقصور. قال الله عزوجل "يكادُ سَنا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بالأبْصار". والسَّناءُ* من الشرَفِ ممدودٌ. قال حَسَّانُ* بن ثابت

وإنك خيرُ عثمانَ بن عمرو ... وأسْناها إذا ذُكِرَ السَّناءُ

(وينتقف) من انتقف الظليم الحنظل كنقفه : كسره واستخرج هبيده . وهو حبه يريد أنهم يضربون هاماتهم فيكسرونها فتخرج أدمغتهم (والبظر) هَنَة بين الإسكتين لم تقطع (وعقف) « بالسكون » حركه للوزن . مصدر عقف الشيء يعقفه « بالضم » اذا عطفه . يقول فيه انحناء واعوجاج (والصير) « بالكسر » وهو الصحناء « بكسر الصاد » إدام يتخذ من السمك وكلتا اللفظتين ليست بعربية (والكنعد) ضرب من السمك (وجدفوا) أكلوا الجدف وهو « بالتحريك » نبات باليمن يطفىء حرارة السمك . يعيب عليهم أكلهم هذه (من جذم) الجذم « بالكسر » الأصل . وجمعه جذوم وأجذام . وهذه رواية منكرة لانها تنفى نسبهما عن بكر بن وائل ورواية ديوانه ولو أصبحا من غير بكر بن وائل لكان على الجانى ثقيلا دماهما (مالك) أبو مسمع (وابن مالك) هو مسمع بن مالك بن مسمع بن شيبان بن شهاب البكرى (إذا أوقدا) رواية ديوانه (لقد أوقدا نارين) وبعده

ولو غير أيدي الأزد نالت ذراهما ... ولكن بأيد الأزد حزّت طلاهما

(ضوء النار) وضوء البرق تقول سنت النار والبرق تسنو سنا: علا ضوءها وارتفع صعُدا (والسناء) مصدر سنا الى معالى الأمور. ارتفع وقد سنُو كظرف وسنى كرضى سناء كذلك. ارتفع (قال حسان بن ثابت وإنك الخ) لم أر هذا البيت فى ديوانه وعثمان بن عمرو قبيلة

والبكاء يُمَدُّ ويُقْصَرُ . فمن مدّ فإنما جعله كسائر الأصوات . ولا يكون المصدرُ . فى معنى الصوت مضمومَ الأول إلا ممدوداً لأنه يكون على فُعَال . وقلما يكونُ المصدرُ على فُعَلٍ* وقد جاء فى حرُوفٍ . نحو الهُدَى والسُّرَى وما أشبهه* . وهو يسيرٌ . فأمّا الممدودُ فنحو العُوَاء والدُّعاء والرُّغاء والثُّغاء فكذلك البُكاء ونظيرُه من الصحيح الصُّراخ والنُّباح . ومَن قصرَ جعلَ البُكاء كالحُزْن* وقد قال حسانُ* فقصر ومدّ

بكَتْ عَيْني وحُقّ لها بُكاها   وما يُغْني البُكاءُ ولا العَوِيلُ

وقال جرير*

(وقلما يكون المصدر على فعل) كان الأنسب تأخيره بعد قوله (ومن قصر فانما جعل البكاء كالحزن) ويقول وهو مصدر على فعال أيضاً وقلما الخ وإنما كان ذلك قليلا لأن المعهود فى (فعَلٍ) أن يكون جمعاً لفُعلة كغُرفة وغرف وقُربة وقرب (نحو الهدى والسرى وما أشبهه) لم نعلم مجيئه مصدراً فيما سوى هاتين الكلمتين الهدى والسرى . حتى ان بنى أسد توهموا أنهما جمع سُرْية وهدية فأنثوا الفعل المسند اليهما فقالوا طالت السرى واتضحت الهدى (قال حسان) هذا غلط والصواب ما روى أبو زيد أنه لكعب بن مالك الانصارى يرثى أبا يعلى حمزة بن عبد المطلب الذى قتله وحْشيّ يوم أحد وبعد البيت

على أسد الإله غداة قالوا   أحمزة ذاكم الرجل القتيل
أصيب المسلمون به جميعاً   هناك وقد أصيب به الرسول
أبا يَعْلَى لك الأركان هُدّت   وأنت الماجدُ البرُّ الوصول
عليك سلام ربك فى جنانٍ   يخالطها نعيمٌ لايزول

(قال جرير) يروى عن عمارة بن عقيل أن جده جريراً خرج الى دمشق يَوْمَ الوليد

قالوا نَصيبَكَ مِنْ أجْرٍ فقلتُ لهم   كيفَ العَزاءُ وقد فارَقْتُ أشبالى
هذا سَوادةُ يَجْلو مُقْلَتَيْ لَحِمٍ   بازٍ يُصَرْصِرُ فوق المَرْقَبِ العالى
فارقتُه حين غضَّ الدهرُ من بَصرى   وحينَ صِرْتُ كعَظْمِ الرِّمَّةِ البالى

(نصيبك بالنصب لاغيرُ لأنه مفعول باضمار فعل تقديره احفَظْ نصيبك أو احرُزْ نصيبك) قوله يجلو مُقلَتَيْ لَحِمٍ. شبه مُقلَتَيه بمقلَتَي البازى. ويقال طائر لَحِمٌ من هذا. وقوله يُصَرْصِرُ: يعنى يُصَوِّتُ. يقال صَرْصَرَ

فمرض ابنه سَوادَة وكان به معجباً فمات بالشام فجزع عليه ورثاه فقال:

قالوا نصيبك من أجر فقلت لهم   كيف العزاء وقد فارقت أشبالى
فارقته حين غض الدهر من بصرى   وحين صرت كعظم الرمة البالى
أمسى سوادة يجلو مقلتى لحم   باز يصرصر فوق المربأ العالى
قد كنت أعرفه منى إذا غلقت   رُهُنُ الجياد ومَدُّ الغاية الغالى
إن الثوىّ بذى الزيتون فاحتسبى   قد أسرع الموت فى عقلى وفى حالى
إلاّ تكن لك بالديرين معولة   فربَّ باكية بالرمل معوال
كأمّ بوّ عجول عند معهده   حنّت الى جلد منه وأوصال
حتى اذا عرفت أن لاحياة به   ردت هماهم حَرَّى الجوف مثكال
زدنا على وجدها وجداً ولو رجعت   فى الصدر منها خطوب ذات بلبال

(العزاء) الصبر عن كل ما فقدت (يجلو) ينظر لعله يجد من أهله من يأنس به (لحم) من لَحِمَ البازى كطرب: اشتهى اللحم (باز) من البزو وهو القهر والغلبة (يصرصر يعنى يصوت) فى امتداد وترجيع فان صاتَ من غير ذلك قلت صرَّ. ومثله صلَّ اللجام وصلصل (ومربأ البازى) ومربأته الموضع الذى يشرف عليه (قد كنت أعرفه الخ) سيأتى تفسيره

البازى والصَّقرُ وما كان من سِباع الطير . ويقال صَرْصَرَ المُصْفور وأحسَبهُ مُستعاراً * لأن الأصل فيه أن يُستعملَ للجوارح من الطير قال جرير : باز يصرصر * بالسَّهْبَى قطاً جُونا . وقال آخر : كما صرصر * المصفور فى الرُّطَب الثَّعْد . وأنشدنى عمارة : باز يُصَعْصِع . وهو أصح * (قال أبو الحسن يصعصع : وهو الصواب . ولكن هكذا وقع فى كتابه ويصرصر لا يتعدى) وقوله كمظم الرمة : فهى البالية الذاهبة . والرميم

(وأحسبه مستعاراً) ليس كما حسب بل هو فى كلها حقيقة . تقول صر المصفور والجندب والبازى . وصرَّ القلم والباب كذلك صريراً : صوّت (قال جرير باز يصرصر) قبله يصف العيس وهى تخدى فى عرض الفجاج

تخالهنّ نعاماً هاجه فزَعٌ ... أو زَنْبَرِيًّا زهتْهُ الريحُ مشحُوناً
تُلْقِى صرَارِيُّه والموجُ ذو حَدَبٍ ... يلقُون بَزَّتَهم إلا التَّبابينا
كأنّ حادِيها لما أضرَّ بها ... باز يُصرصِرُ بالسَّهْبَى قطا جُونا

(الزنبرى) « بفتح الزاى والباء بينهما نون ساكنة » الضخم من السفن و (زهته الريح) حركته حركة عنيفة ما بين خفض ورفع (وتلقى) « مضارع ألقى » .
(والصرارى) « بفتح الصاد » يستعمل جمعاً كما هنا لِصُرَّاء كقُرَّاء . جمع صارٍ : وهو ملاّحُ السفينة . ويستعمل مفرداً وهو الأكثر قال الفرزدق

ترى الصرارىَّ والامواجُ تضربهُ ... لو يستطيع الى برِّيَّةٍ عَبَرا

(والبزة) « بفتح الباء والزاى المشددة » المتاع (والتبابين) جمع تُبّان « بضم التاء وتشديد الباء » وهو سراويل صغير مقدار شبر يستر العورة فقط يكون للملاحين. وهذا تمثيل لشدة الخطر حتى أن الملاح ليلقى ما أثقل السفينة من ثياب ومتاع (والسهبى)

مشتق من الرمة : وإنما هو * فعيلٌ . وفِعْلةٌ وليس بجمع له واحدٌ * . ومما كفّرت به الفقهاءُ الحجاج بن يوسف قوله والناس يطوفون بقبر رسول صلى الله عليه وسلم ومنبره (وإن شئت قلتَ يُطيفون . قال أبو زيد تقول العرب طفت وأطفت به ودرت وأدرت به . ويقال حدق وأحدق قال الأخطل *

المنعمون بنو حَرْبٍ وقد حَدَقَتْ   بيَ المَنِيَّةُ واسْتَبْطَأْتُ أنصارى)

« بفتح السين » بلد من أعلا بلاد تميم (كما صرصر) رواه غيره

لشتان ما بينى وبين رُعاتها   إذا صرصر العصفور فى الرطب الثعد

(والثعد) « بفتح الثاء وسكون العين » واحدته ثَعْدة : وهوما لان من البُسْر وأرطب (وهو أصح) من جهة اللفظ لتعديته (ويصرصر : لا يتعدى) ومن جهة المعنى . لأن الغرض تفريق القطا . والصمصمةُ التفريق (وإنما هو) بريد المذكور من الرميم والرمة (وليس بجمع له واحد) قصد الرد على من زعم أن الرّمة جمعُ رميم (قال الأخطل) يمدح آل سفيان بن حرب وقبله

إنى حلفت برب الراقصات وما   أضحى بمكة من حجب وأستار

وبالهَدِىِّ إذا احمرَّتْ مذارعُها   فى يوم نسك وتشريقٍ وتنحار

وما بزمزمَ من شُمْطٍ مُحَلِّقَةٍ   وما بيثربَ من عُونٍ وأبكارِ

لأَسْكَنَنَّى قريش فى ظلالهم   وموّلتنى قريشٌ بعد إقتار

المنعمون : البيت . وبعده

بهم تكشَّف عن أحيائهم ظُلَمٌ   حتى نرفع عن سمع وأبصار

قوم إذا حاربوا شدّوا مآزِرَهم   دون النساء ولو بَاتَتْ بأطهار

إنما يَطُوفُونَ * بأعوادٍ ورِمَّةٍ. ومن أمثال العرب لولا أن تُضيّعَ الفتيانُ الذِّمَّةَ لخبّرتُها بما تجدُ الإبلُ في الرِّمَّة. يقولُ لولا أن تدعَ الأحداثُ التمسّكَ بالوفاء والرّعايةَ للحُرمةِ لأعلمتها أنّ الإبلَ * تتناوَلُ العظمَ البالى. وهو أقلُّ الأشياء فتجدُ له لذّةً. ومثلُ بيت جرير الأخيرِ قولُ أبي الشغبِ * يرثى ابنه شغبًا

قد كانَ شغبٌ لوَ انّ الله عمّرَه عزًّا تُزادُ به في عِزّها مُضَرُ *

ليتَ الجبالَ تداعتْ قبلَ مَصرعِه دكًّا فلم يبقَ مِن أحجارِها حجرُ

فارقتُ شغبًا وقد قوّستُ من كِبَرٍ بئسَ الحليفانِ * طولُ الحزنِ والكِبَرُ

(مذارعها) كذاريها: وهى قوائم الدابة تذرعَ بها الأرض. الواحدة مِذراع (إنما يطوفون) هذا قول الحجاج قاتله الله (لأعلمتها أن الإبل الخ) يريد لأعلمتها بما يكفى الحياة من أقل العيش فتتقاعد عن معالى الأمور ولا تنشط لها. هذا وقول جرير اذا غلقت الخ. مثل. أراد به تبصّره فى الشدة. كيف يتخلص منها. ومعناه أن المتراهنين فى سباق الخيل يقدران مسافة. اليها ينتهى السباق. فمن سبق أخذ ما تراهنا عليه. وهذا هو غلق الرهن فلا يُقدَر على تخليصه من يده. وقوله (ومد الغاية الغالى) يريد وقد مد المسافة الغالى. وهو الذى تجاوز الحد الذى فرضاه أولا. والعجول من الإبل والنساء. الواله التى فقدت ولدها. سميت بذلك لعجلتها فى جيئها وذهابها جزعاً. و (الهماهم) «بفتح الهاء» الهموم (أبى الشغب) سلف أن اسمه عِكرِشة بن أُربدَ بن عروة العبسىّ (تزاد به فى عزها مضر) يريد لو عاش لكان له عزّ تضيفه مضر الى عزها (بئس الحليفان) الصاحبان. ويروى لبئست الخلّتان الثكل والكبر

قوله قوّست . يقول انْحنيْتُ كالقوس . قال امرؤ القيس

أراهنّ لا يُحْبِبْنَ مَنْ قلّ ماله ولا من رأيْنَ الشيْبَ فيه وقوّسا

وقال سُليمانُ بنُ قَتَّةَ * يرثي الحُسَينَ بن عليّ بن أبي طالب رضى الله تعالى عنهما :

مررتُ على أبيات آل محمد فلم أرَهَا كعهدها يومَ حُلّتْ

فلا يُبْعِدِ اللهُ الديارَ وأهلَها وإنْ أصبحتْ من أهلها قد تخلّتِ

وإنّ قتيلَ الطفّ * من آل هاشِمٍ أذلّ رقابَ المسلمينَ فذلّتِ

وكانوا رجاءً * ثم صاروا رَزِيّةً فقد عظُمتْ * تلك الرزايا وجلّتِ

وعند غنيٍّ * قَطْرَةٌ من دمائنا سنَجْزِيهمُ يوماً بها حيث حلّتِ

اذا افتقرتْ قيسٌ جبرْنا فقيرَها وتَقْتُلُنا قيسٌ * اذا النعلُ زلّتِ

وسليمانُ بنُ قَتَّةَ رجلٌ من بنى تَيْم بنِ مُرَّةَ بن كعْب بن لُؤَيّ . وكان

(ابن قتة) « بفتح القاف والنون المشددة » (وإن قتيل الطف) يروى « ألاَ إنّ قتْلَى الطف » والطفّ أرض من ضاحية الكوفة فى طريق البرية فيها كان مقتل الحسين رضى الله تعالى عنه (وكانوا رجاء) يروى وكانوا غياثاً (فقد عظمت) يروى « ألا عظمت (غنى) يريد قبيلة غنى بن أعْصُر بن سعد بن قيس عيلان بن مضر (وتقتلنا قيس) يريد منهم شِمْر بن ذى الجوْشَن بن الأعور بن عمرو بن معاوية بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة . الذى حرض عبيد الله بن زياد على قتل الحسين ونادى فى الناس . ويحكم ما تنتظرون بالرجل . اقتلوه ثكلتكم أمهاتكم . والذى تولى قتله فيما يروى سنان بن أنس النخعى

منقطعاً الى بنى هاشم . وقال الفرزدق يرثى ابنيه

بِنِى الشامتينَ التربَ أنْ كان مَسَّنِى رَزِيَّةُ شِبْلَىْ مُخْدِرٍ * فى الضَّراغم

وما أحدٌ كان المنايا وراءهُ ولو عاشَ أياماً طِوالاً بسالِمِ

أرَى كلَّ حىّ ما تزالُ طَليعةً عليه المنايا من ثنايا المخارِمِ

يُذَكِّرُنى ابنَىَّ السِّماكانِ * مَوْهِناً * اذا ارتفعا فوقَ النجومِ العواتِمِ

وقد رُزِئَ الأقوامُ قبلى بَنيهمُ وإخوانهم فاقْنَىْ حياءَ الكرائم

وماتَ أبى والمُنْذِرانِ كلاهما وعمْرُو بنُ كُلْثُومٍ شِهابُ الأراقِمِ

وقد كان ماتَ الأقْرعانِ وحاجبٌ وعَمْرُو أبو عمرو وقيسُ بنُ عاصِمِ

وقد ماتَ بِسطامُ بنُ قَيْسِ بن خالد ومات أبو غسَّانَ شيخُ اللهازِمِ

وقد ماتَ خيْرَاهم فلم يهلكاهمُ عَشِيَّةَ بانا رَهطِ كَعْبٍ وحاتِمِ

فما ابناكِ إلا مِن بنى الناس فاصبرِى فلن يرجعَ الموتى حَنينُ المآتِمِ

وأنشدني التوَّزِى عن أبي زيد خَنينُ المآتم بالخاء معجمةً (الخنينُ * بالخاء صوت من الخيشوم *)

(مخدر) من أخدر الأسدُ . لزم خِدْرَه . وهو عرينه . والضراغم الأسود الضارية الشديدة الإقدام . الواحد ضرغام . كنى بذلك عن نفسه (السماكان) سلف أنهما كوكبان أحدهما تسميه العرب الرامح . لأن بين يديه كوكبين كالرمح له . وهو شديد الحمرة مائل الى جهة الجنوب . والآخر تسميه الأعزل لأن نواحيه خالية من الكواكب . مائل الى جهة الشأم (موهنا) « بفتح الميم وكسر الهاء » وهو كالوَهْن . نحو لنصف الليل أوحين يدبر الليل أولساعة تمضى منه . وقد أوهن الرجل صار فى ذلك الوقت (الخنين) مصدرخن يخن « بالكسر » (صوت من الخيشوم) فيه تردّد كالغُنَّة .

قوله ما تزال طليعة . يريد طالعة . والثنايا جمع ثَنِية وهى الطريق فى الجبل* من ذلك (الشعر لسُحَيْم* بن وَثِيل* الرياحىّ)

أنا ابنُ جلاَ* وطلاّعُ الثنايا   متى أضعِ العِمامةَ تعرفونى

(الطريق فى الجبل) كان المناسب أن تفسر فى بيت الفرزدق بالطريقة الى الجبل وفى بيت سحيم بالعقبة الصعبة المرتقى (لسحيم) « بالتصغير » (ابن وثيل) كأمير بن أعيفر « بالفاء مصغر أعفر » ابن أبى عمرو بن إهاب « بكسر الهمزة » ابن حميرى « بتشديد الياء » ابن رياح بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن عمرو بن تميم . شاعر مشهور عاش فى الجاهلية أربعين سنة وفى الاسلام ستين سنة (أنا ابن جلا) من كلمة كان الأصمعى يستجيدها ويذكر من حديثها أن رجلا أتى الأبيرد بن المعذر الرياحى وابن عمه الأخوص « بالخاء المعجمة » الشاعرين يسألها قطراناً يهنأ به إبله فقالا له على شريطة أن تنشد سحيما هذا البيت

فان بُداهتى وجِراءَ حَوْلٍ   لذو شِقٍّ على الحَطِم الحَرون

وغرضهما أن يستطلعا ما بقى من قوته على عمل الشعر . فلما أنشده أخذ عصاه وانحدر فى الوادى يقبل ويدبر وجعل يهمهم بالشعر ثم قال اذهب فقل لهما

فإن عُلالتى وجراء حول   لذو شِق عل الضرع الظنون

أنا ابن العزّ من سَلَفَيْ رياح   كنصل السيف وضاح الجبين

أنا ابن جلا . البيت وبعده

وإن مكاننا من حميرىّ   مكان الليث من وسط العرين

وإن قناتنا مَشِظٌ شظاها   شديدٌ مدُّها عُنُقَ القرين

وإنى لايعود الىّ قِرْنى   غداة الغِبِّ إلا فى قرين

بذى لبدٍ يصدُّ الركب عنه   ولا تُؤْتى فريسته لِحِين

عذرتُ البُزْلَ إذ هي صاولَتني فما بالي وبالُ ابنَيْ لَبُونِ
وماذا يَبتغي الشعراءُ مني وقد جاوزتُ حـدَّ الأربعين
أخو خمسين مجتمع أشُدِّي ونجـذني مُداورةُ الشئون
سأحيَا ما حييتُ وإنَّ ظهري لذو سَنَدٍ الى نَضَدٍ أمينِ

ثم أتياه فاعتذرا اليه فقال إن أحدكم لا يرى أن يصنع شيئاً حتى يقيس شعره بشعرنا وحَسَبَه بحسبنا ويستطيف بنا استطافة المهْر الأرِن . فقالا له فهل الى النزع من سبيل . فقال إنا لم نبلغ أنسابنا . (البداهة) « بضم الباء » أول جرى الفرس . يكنى بها عن القوة ونشاط الشباب (وجراء حول) الجراء . مصدر جاراه مجاراة . جرى معه . والحولُ : السنة (شق) « بكسر الشين وفتحها » المشقة (الحطم) « بكسر الطاء » الفرس إذا تهدَّم لطول عمره وقد حطمت الدابة « بالكسر » إذا أسنت وضعفت والحرون : الذى إذا استُدِرَّ جريُه وقف . ضربا ذلك مثلا لقوتهما على عمل الشعر وضعف سحيم . والعلالة « بضم العين » بقية جرى الفرس . ضربها مثلا لما بقى من قوته والضرع « بالتحريك » المهر الضعيف الذى لا يستطيع العدْوَ . وكذلك هو من الناس . الواحد والجميع فيه سواء و (الظنون) كل ما لا يوثق به . ضرب ذلك مثلا لضعفهما وأنهما لا يبلغان ما بقى من قوته (ابن جلا) تخبط فيه النحاة فمن ذاهب الى أنه علم منقول من الفعل وحده فمنع صرفه . ومن زاعم أنه منقول من الفعل وضميره المستتر فيكون جملة محكية وهذا منهما حدس وتخمين لم يعلما أنه ليس فى نسب سحيم من تسمى أو تلقب به . وقال آخرون هو جملة وصف بها محذوف تقديره أنا ابن رجل جلا الأمور وكشفها . وفاتهم أن شرط حذف الموصوف بالجملة أن يكون بعضاً من متقدم مجرور بمن أو فى نحو (منا ظعن ومنا أقام) وفلان عليم ما فى قومه بفضله . فان زعموا أن ما هنا ضرورة . قلنا لا داعى اليها . والصواب أن جلا اسم مقصور من الجلاء وهو الواضح البيّن الأمر يرشدك اليه قول أهل اللغة . وابن جلا هو الواضح الأمر كابن أجلى . وقد ذهب بعضهم الى أن كليهما اسم للصبح لأنه يجلى

الظلمة وبهذا ظهر أنه كالمثل يستعمل فى كشف الأمر ووضوحه استعمال النكرة لايختص به واحد دون آخر ومنه قول القلاخ « بضم القاف وتخفيف اللام »

أنا القلاخ بن جناب ابنُ جلا أبو خنائير أقود الجملا

(والخنائير) الدواهى . وقول اللعين المنقرى يهجو رؤبة بن العجاج

إنى أنا ابن جلا إن كنت تعرفنى يارُؤبَ والحيةُ الصماء والجبلُ

أبا لأراجيز يابن اللؤم توعدنى وفى الأراجيز خلت اللؤمُ والفشلُ

(وطلاع الثنايا) أنشده ثعلب « بالرفع » يريد وأنا طلاع الثنايا يكنى بذلك عن سموّه لمعالى الأمور (أضع العمامة) العرب تكنى بالعمامة عن بيضة السلاح يقول : متى أضعها على رأسى تعرفون مكانتى فى الحرب لا وضعها عن الرأس فى حال السلم يرشدك الى هذا نخره بأداة الحرب فى قصيدته (مشظ) من مِشظ الرجل كطرب إذا مسّ شوكا فدخل منه فى يده والشظى . جمع شَظاة : وهى شِقة من خشب أو قصب ونحوه وهى الشظية أيضاً والجمع شظايا (عنق) « بالنصب » مفعول مدها (والقرين) المكافىء فى الشجاعة يريد أن سنان قناته لايخطىء المقتل : كأنه يجذب عنق القرين اليه . وهذا كناية عن امتناع جانبه فلا يمسّه أحد الا ناله منه أذى (العبءُ) مصدر عبَأَ الجيش رتبه فى مواضعه وهيأه للحرب (فى قرين) يريد مع قرين و (بذى لبد) بدل منه يريد بقرين شبيه بأسد ذى لبد جمع لِبدَة. كقِربة وقرب وهى الشعر المتلبد بين كتفى الأسد (عذرت البزل) « بضمتين » أسكنه للوزن . جمع بَزُول كصبُور وهو الجمل الذى طلع نابُه . ضرب ذلك مثلا للشيوخ الذين لهم كمال فى العقل والتجربة كما أنه ضرب (ابنى لبون) وهما ولدا الناقة اذا دخلا فى السنة الثانية . مثلا للأبيرد وابن عمه الأخوص و (أشدى) هو هنا بمعنى الجلادة والقوة وهو جمع لا واحد له يذكر ويؤنث وما قيل إنه جمع شدة بحذف الهاء لأن فعلة لا تجمع على أفعل أو جمع شد مثل كلب وأكلب أو جمع أشَد بحذف الهمزة فانما هو فى القياس لا فى السماع (ونجذنى) أحكم تجاربى (مداورة الشئون) مداولتها ومعالجتها (لذو سند) السندُ

والمخارم جمع مَخْرِمٍ* وهو مُنقطَعُ أنفِ الجبَلِ . وقولُه فوق النجوم العواتم . يعني المُتأَخرة. يقال فلان يأتينا ولا يُعَتِّمُ. أي لايتأخر. وعَتَمَةُ اسمٌ للوقت . فلذلك سُميَتِ* الصلاةُ بذلك الوقت . وكلُّ صلاةٍ مُضافَةٌ الى وقتها. تقول صلاةُ الغَداةِ . وصلاةُ الظُهْر وصلاةُ العَصْر . وأما قولك الصلاةُ الأُولى* فالأولى نعتٌ لها إذ كانت أوّلَ ما صُلّيَ . وقيل أوّلَ ما أُظْهِرَ. وقولُه فاقَني* حياءَ الكرائم . يقول فالزَمِي . وأصلُ القُنْيَةِ* المالُ اللازمُ . تقول اقتَنَى فلانٌ مالاً . اذا اتّخَذَ أصْلَ مالٍ . وقيل في قول الله عزّ وجلّ . وأنّهُ هُوَ أغنَى وأقنَى . أي جعَلَ* لهم أصْلَ مال وأنشد أبو عُبَيدةَ (الشعر لأبي المُثَلَّم الهُذَلي يرثي صَخْراً*)

في الأصل . ما قابلك من الجبل (والنضد) حجارة الجبل بعضها فوق بعض أراد بهما الأعمام والأخوال (أمين) قويّ يوثق بقوّته و(المهر الأرِن) النشيط من أرن أرَناً كمرِحَ مرحاً وزناً ومعنى

(جمع مخرم) « بكسر الراء » (فلذلك سميت الخ) صواب العبارة فلذلك نسبت الصلاة الى ذلك الوقت . فقيل صلاة العتمة : يريدون صلاة العشاء الآخرة . ولا يقول ذلك إلا أعراب البادية . وهومكروه في الشريعة فقد ورد لا يغلبنكم الأعراب على اسم صلاتكم العشاء (الصلاة الأولى) وقالوا صلاة الأولى . من إضافة الشيء الى صفته كمسجد الجامع أو على معنى الساعة الأولى من الزوال (فاقني) يخاطب زوجه النوّارَ . وهو من قنِيَ الحياء كرضي قنياناً « بالضم » لزمه (وأصل القنية) « بضم القاف وكسرها » وكذلك القنوة تقول قنيت الغنم وقنوتها قنية وقنوة . اذا اقتنيتها لنفسك (أى جعل الخ) وقيل أعطاهم ما يدخرونه بعد الكفاية (صخراً) هو صخر الغي بن حبيب من بني تميم بن سعد بن هذيل . ولقب بالغي . لشدة بأسه وخلاعته

لوكان للدّهر عزٌّ يطمئنُّ به * لكان للدّهر صخرٌ مالَ قُنيانِ

(عز يطمئن به) الرواية لو كان للدهر مالٌ عند مُتلدِه . وبعده

آبى الهَضيمة نابٍ بالعَظيمة مِتْلافُ الكريمة لا سِقْطٌ ولا وانِ
حامى الحقيقة نسّال الوديقة مِعْتاقُ الوسيقةِ جَلدٍ غيرِ ثُنيانِ
ربّاء مَرقَبَةٍ منّاعُ مَغلَبَةٍ ركّابُ سَلْهبَةٍ قطّاعُ أقرانِ
هبّاط أوْدِيةٍ شهّاد أندية حمّالُ ألويةٍ سِرحانُ فِتيانِ
يحمى الصحابَ إذاجدَّ الضِّرابُ ويكْفى القائلين إذا ما كُبِّلَ العانى
ويترُكُ القِرْنَ مُصفَرًّا أناملُه كأنَّ فى رَيْطَتَيْهِ نضحَ أرقانِ
يُعْطيك مالا تكادُ النفسُ تُسلِمُه مِن التِّلادِ وهوبٌ غيرُ منّانِ

(متلده) من أتلد المال حبسه والتلاد المال العتيق (لكان للدهر الخ) يريد لو كان الدهر يقتنى مالا لكان ذلك المال صخرا والهضيمة الظلم (ناب بالعظيمة) من نَبَتْ به الارض اذا لم يجد بها قرارا. يريد أنه لا يطمئن اذا نزلت به داهية حتى يجد لها مخرجا (نسّال الوديقة) من نسل الذئب ينسل « بضم السين وكسرها » نَسْلا ونسلانا . أسرع فى العدو والوديقة : شدة الحرّ حين تدنو الشمس من الارض يريد اذا خرج لغارة أومخافة أسرع ولا يبالى بحرارة الشمس (الوسيقة) الطريدة من الإبل من الوسق وهو الطرد ومعتاق من عتقت الفرسُ تعتِق (بالكسر) عِتقا . سبقت الخيل فنجت . يريد اذا طرد طريدة سبق بها فأنجاها (ثنيان) « بضم الثاء » هو الذى اذا عد القوم لم يكن أولا. أو هو الذى يكون دون السيد فى المرتبة (رباء) من ربأ لقومه اطّلع لهم فوق (مرقبة) وهي كالمرقب . الموضع المشرف يرتفع عليه الرقيب لينظر من بُعْد (مناع مغلبة) هى كالمَغلب والغَلْب «بسكون اللام» وفتحها أفصح . مصدر غلبه يغلبه . قهره يريد مناع غلبة الاعداء وقهرهم (سلهبة) هى الفرس التى طالت وطال عظامها ويقال للذكر سلهب وسلهبة أيضاً (والأقران) جمع قِرَن «بالتحريك»

والكرائم . جمع كريمة . والاسمُ من فعيلة والنعتُ . يجمعان على فعائل . فالاسمُ نحوُ صحيفة وصحائف وسفينةٍ وسفائن . والنعتُ نحوُ عقيلةٍ وعقائل وكريمة وكرائم وقوله ومات أبي . يريدُ التأسّيَ بالأشراف . وأبوهُ غالبُ بنُ صعصعةَ بن ناجيةَ بن عِقال بن محمد بن سفيان بن مُجاشعٍ . وكان أبوهُ شريفاً وأجدادُهُ الى حيثُ انتهوا . ولكل واحدٍ منهم قصةٌ يطولُ الكتابُ بذكرها . والمُنذِرانِ . المُنذِرُ بنُ المُنذِرِ ابن ماء السماء اللخميّ . يريد الابنَ والأبَ . وعمرُو بنُ كُلثوم التغلبيُّ قاتلُ عمرو بن هندٍ . وكان أحدَ أشرافِ العرب وفُتّاكِهم وشُعرائهم . والأراقم . قبيلةٌ من بنى تغلبَ بنتِ وائلٍ من بنى جُشَمَ بن بكر . وزعمَ أهلُ العِلمِ أنهم إنما سُمّوا الأراقمَ لأن عيونَهم شُبهت بعيون الحيّات . والأراقم . واحدُها أرقمُ فكانوا معروفين بهذا قال الفرزدق يردُّ على جرير في هجائه له وللأخطل

إنّ الأراقمَ لن ينال قديمَها * كلبٌ عوى مُتهتّمُ الأسنان

وهو الجبل يقرن به بعيران (شهاد أندية) يريد أنه يشهد الامور الجسام فلا يقضى بشيء دونه (حمال ألوية) يريد أنه قائد الجيش تحمل الالوية بين يديه (اذا ما كبل العاني) يريد أنه يقوم بحجته فى الدفاع عنه (سرحان) هو بلغة هذيل الأسد وبلغة غيرهم الذئب (إرقان) « بكسر الهمزة » صبغ أحمر شبه دمه به

(لن ينال قديمها) يريد مجدها وسؤددها القديم . وقبل هذا البيت

واسأل بتغلب كيف كان قديمها وقديم قومك أول الأزمان

وجعله شِهاباً لهم لنوره وبهائه وضيائه . تقول العربُ إنَّما فلان نَجْمُ أهله . وكذلك قالت الخنساء . (كأنَّه علمٌ فى رأسه نارُ) والأَقرعانِ . الأقرعُ بنُ حابسٍ وابنُهُ الأَقرعُ من بنى مُجاشع بن دارمٍ . وكان الأقرع فى صدر الاسلام سيِّدَ خِنْدِفَ* وكان محله فيها محلَّ عُيَيْنَة بن حِصْنٍ فى قَيْسٍ وحاجبُ بنُ زُرارَةَ بنِ عُدَسَ سيّدُ بنى تميم فى الجاهلية غيرَ مُدافَعٍ . وعمرُو أبو عمرو . يريدُ عمرَو بن عُدَسَ . وكان شريفاً . وكان ابنُهُ عمرٌو شريفاً قُتِلَ يومَ جَبَلَةَ* . قتلتْهُ بنو عامر بن صعصعة .

قوم همُ قتلوا ابن هند عنوة عمرا وهم قسطوا على النعمان
قتلوا الصنائع والملوك وأوقدوا نارين قد علتا على النيران
لولا فوارس تغلب ابنة وائل نزل العدو عليك كل مكان

ان الأراقم الخ والصنائع قوم من شذاذ العرب يكونون مع الملوك

(الأقرع بن حابس وابنه الأقرع) عن على بن حمزة قال الأقرعان الأقرع وفراس ابنا حابس ولم يُقْرِع الله للأقرع ابنا قط . وما حكاه أبو العباس لم يذكره أحد من أهل العلم ماخلا يعقوب بن السكيت فانه قال فى المثنى . الأقرعان الأقرع بن حابس وأخوه مرثد . والأول هو المأخوذ به . هذا كلامه . وقد تبع ابن السكيت كثير من أهل اللغة (خندف) « بكسر الخاء والدال » لقب لبلى بنت حلوان بن عمران بن إلحاف بن قضاعة وقد ذكروا أن زوجها الياس بن مضر خرج فى نُجْعَة فنفرت إبله من أرنب فخرج اليهما ولده عمرو فأدركها وخرج عامر فتصيدها وطبخها وانقمع عمير فى الخباء وخرجت أمهم تسرع فقال لها الياس أين تُخَنْدِفين فقالت مازلت أُخَنْدف فى أثركم فلقبوا مدركة وطابخة وقمعة « بالتحريك » وخندف . فكان هذا القبالها ونسباً لأولادها هؤلاء (وكان ابنه عمرو شريفاً قتل يوم جبلة) هذا خطأ من أبى العباس

وقتلوا لَقِيطَ بنَ زُرَارة . وكان الذى وَلِىَ قَتْلَهُ عُمارَة* الوهّاب العَبْسِىّ .
ويُنْسَبُ الى بنى عامر . لأن بنى عَبْسٍ كانوا فيهم مع قَيْسِ بن زُهَيْرٍ* .
وعُمارةُ هذا هو الذي كان يُقالُ له دَالِقٌ* . وقتله شِرْحافُ* الضَّبِّىّ .

وانما الذى قتل أخوه يزيد بن عمرو بن عدس قتله الحرث بن الأبرص بن ربيعة بن عقيل . وأما عمرو بن عمرو فانه أفلت يومئذ على فرسه الخنى وفى ذلك يقول مرداس ابن أبى عامر السلمى

نمطت كميت كالهراوة ضامر … بعمرو بن عمرو بعد ماممسٍّ باليد
تذكر ريطاً بالعراق وراحة … وقد خفق الأسياف فوق المقلَّد
فلولا مدى الخنى وبُعْدُ جرائها … لفاظ ضعيف النهض حقٌّ مقيَّد

وجبلة « بالتحريك » هضبة حمراء بنجد بين الشُّرَيف والشَّرَف . والاول ماء لبنى نمير والثانى ماء لبنى كلاب . ويقال لها شعب جبلة وبها كانت وقعة هائلة بين بنى عامر وعبس وبنى ذبيان وفزارة وتميم وكندة . وكانت الدولة يومئذ لبنى عامر ويذكرون أنها كانت قبل الاسلام بسبع وخمسين سنة . وقبل مولد النبى عليه السلام بسبع عشرة سنة (وكان الذى ولى قتله عمارة) هذا خطأ آخر وانما الذى ولى قتله شريح بن الأحوص بن جعفر بن كلاب وجعل بنو عبس يضربونه وهو ميت وفى ذلك تقول دختنوس بنت لقيط

ألا يالهـا الويلات ويلة من بكى … لضرب بنى عبس لقيطا وقد قضى
لقد عفروا وجها عليـه مهابة … وما تحفل الصم الجنادل من ردى
فما ثاره فيكم ولـكن ثاره … شريح وأردته الاسنة اذ هوى

(قيس بن زهير) بن جذيمة بن رواحة سيد عبس كلها (دالق) سمى بذلك لكثرة غاراته . من دلق الغارة على عدوه . شنها عليه (شرحاف) « بكسر الشين » ابن المثلم بن علباء بن قيس بن عائذة بن مالك بن بكر بن سعد بن ضبة

ولذلك يقول الفرزدق*

وهُنَّ بِشِرْحافٍ تَدارَكْنَ دالقاً عُمارَةَ عَبْسٍ بعدَ ما جَنَحَ العَصْرُ

وزعمَ أبو عُبيدةَ * أن فاطمةَ بنتَ الخُرْشُبِ *الأَنْمارِيَّةَ أُرِيَتْ في مَنامِها قائلاً يقول أَعَشَرَةٌ هُدَرَةٌ أَحَبُّ اليكِ أم ثلاثةٌ كعشرة (هُدَرَةٌ * بالدال غير معجمة. قال أبو الحسن همُ السُّقَّاطُ من الناس) فلم تقل شيئاً فعادَ لها

(يقول الفرزدق) يمدح أخواله بني ضبة بن أدّ بن طابخة وقبله

ومغبوقة دون العيال كأنها جراد اذا أجلى مع الفزَعِ الفَجْرُ

عوابس ماتنفك تحت بطونها سرابيل أبطال بنائقها حمر

تركن ابن ذى الجدين ينشج مسنداً وليس له إلا ألاءته قبر

وهن تداركن . البيت . (ومغبوقة) يريد خيلا تؤثر باللبن والبنائق العرى التى يدخل فيها الأزرار . الواحدة بنيقة و (ابن ذى الجدين) بسطام بن قيس الذى سيذكر تاريخه (وزعم أبو عبيدة) الذى رواه غيره أن التى أريت فى منامها خبيئة بنت رياح الغنوية وزوجها الذى قال لها ان عاد لك الثالثة فقولى ثلاثة كعشرة . هو جعفر بن كلاب. وبنوها خالد الملقب بالاصبغ لشامة بيضاء فى مقدم رأسه . ومالك الملقب بالطيَّان لكثرة ما كان يطوى بطنه يؤثر على نفسه . وربيعة الملقب بالأحوص اصغر عينيه . وأما فاطمة بنت الخرشب فقد ولدت من زياد سبعة منهم ثلاثة نجباء وهم الربيع الكامل . وعمارة الوهاب . وأنس الفوارس . والباقى قيس الحفاظ والحرث الحرون وعمرو الدرّاك ومالك اللاحق. فقول أبى العباس ربيع الحفاظ غلط صوابه ماعلمته (الخرشب) « بضم الخاء والشين » واسمه عمرو بن النضر بن حارثة بن طريف بن أنمار بن بغيض بن ريث ابن غطفان (هدره) يروى « بتثليث الهاء وفتح الدال » يقال للجميع والواحد ذكراً وأنثى

في الليلة الثانية فلم تقل شيئاً ثم قصّتْ ذلك على زوجها . فقال إن عاد لك الثالثة . فقولي ثلاثةٌ كعشرة . وزوجها زيادُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ ناشب العبسيّ . فلما عادَ لها قالتْ ثلاثةٌ كعشرة فولدتهم كلهم غايةً . ولدتْ رَبيعَ الحفاظ وعُمارةَ الوهّاب وأنَسَ الفوارس . وهي إحدى المنجبات* من العرب وأسَروا حاجباً* فذلك حيث يقول جرير يعيّرُ الفرزدقَ ويعلمه فخرَ قيسٍ عليه

تُحَضِّضُ يابنَ القينِ قيساً ليجعلوا ... لقومِكَ يوماً مثلَ يومِ الأراقمِ
كأنّك لم تشهدْ لقيطاً وحاجباً ... وعمرَو بن عمرٍو إذْ دعَوْا يالَ دارمِ
ولم تشهدِ الجَوْنَيْنِ والشِّعْبَ ذا الصفا ... وشدّاتِ قيسٍ يومَ دَيْرِ الجماجمِ

الجونان معاويةُ وحسانُ ابنا الجَوْنِ* الكنديان . أُسِرا في ذلك اليوم . فقُتِلَ حسان وفُودِيَ معاويةُ* . بسببٍ يطول ذِكره . والشِّعْبُ : شِعْب

(احدى المنجبات) هن ثلاثة . فاطمة . هذه وخبيئة التي ذكرناها . وماويّة بنت عبدمناة بن مالك بن زيد أم لقيط بن زرارة (وأسروا حاجباً) أسره ذو الرُّقيبة مالك بن سلمة بن قُشير وقد فدى نفسه بألف ناقة (ابنا الجون) يريد ابنا عامر بن الجون (فقتل حسان وفودى معاوية) ما أجهل أبا العباس بتاريخ العرب . فقد روى غير واحد أن الذي قتل هو معاوية وكان أسير عوف بن الأحوص فجز ناصيته وأعتقه على الثواب فلقيته بنو عبس فأخذه قيس بن زهير العبسي فقتله فأتاهم عوف فقال قتلتم طلبتي فأحيوه أو ائتوني بملك مثله فتخوفت بنو عبس شره وكان مهيباً فانطلقوا الى طفيل بن مالك بن جعفر . وكان قد أسر حسان فأداه اليهم فأتوا به عوفاً فجز ناصيته وأعتقه

جَبَلَةَ . وقوله وشدّات قيسٍ يومَ دَيْرِ الجماجِمِ* . هذا فى الإسلام . يعنى وقعةَ الحجّاج بن يوسف بن الحكم بن أبى عَقيل الثقفى بعبد الرحمن بن محمد ابن الأشعث بن قيس بن معديكرب الكنديّ بديْرِ الجماجم . وقوله وقد مات بسطام بن قيس بن خالد : يعنى الشيبانىَّ . وهو فارسُ بكر بن وائل وابن سيِّدها . وقُتِلَ بالحَسَنِ . وهو جبَلٌ (كذا وقعت الرواية بالحسن . وهو جبَلٌ « بالجيم » والصحيح حَبْلٌ « بالحاء » قال ابن سراج رحمه الله تعالى الحسنُ والحُسَيْنُ حَبلا رملٍ) قتَلَهُ عاصِمُ بن خليفةَ الضبّى وكان عاصِمُ أسلَمَ فى أيامِ عثمانَ رحمه الله . فكان يَقِفُ بِبابه فيستأذِنُ عليه فيقول عاصِمُ بنُ خليفةَ الضبّىُّ قاتلُ بِسْطام بن قيسٍ بالباب (قال أبو الحسن الوجهُ عندى فى بسطام أن لا ينصرف لأنه أعجمىّ*) وكان سببُ قتْلِهِ

(بدير الجماجم) هو دير بظاهر الكوفة أضيف الى الجماجم وهى الأقداح من الخشب لأنها كانت تعمل فيه . وزعم بعضهم أن ابن مُحْرِز الايادى قتل قوماً من العرب ونصب رؤوسهم عنده فسمى دير الجماجم وهذه الواقعة كانت سنة ثلاث وثمانين وكان عبد الرحمن قد اجتمع اليه خلق كثير من أهل الكوفة والبصرة وأهل الثغور والمسالح وفيهم العلماء والفقهاء وكلهم مجمعون على خلع الحجاج بغضاً فيه وكراهية له وكان نزولهم بدير الجماجم غداة الثلاثاء لليلة مضت من شهر ربيع الأول من هذه السنة وكانت هزيمتهم يوم الأربعاء لأربع عشرة من جمادى الآخرة عند امتداد الضحى ومتوع النهار (هذا) وسيأتى لأبى العباس يذكر هذه الأبيات وشيئا من حديث شعب جبلة (لأنه أعجمى) سلف أن هذا غلط صوابه عجمى . وقد ذكر الجوهرى فى صحاحه أن بسطام ليس من أسماء العرب وانما سمى قيس بن مسعود بسطام باسم ملك من ملوك فارس كما سموا قابوس ودختنوس

إياه أنّ بسطاما أغارَ على بنى ضَبَّةَ وكان معه حازٍ* (قال أبو الحسن حاز بالزاى: زَاجِر*) يحزُو له فقال له بسطام إنى سمعت* قائلا يقول (الدَّلْوُ تأْتِي الغَرَبَ المَزِلّة* فقال الحازى فهلّا قلتَ (ثم تعود بادِنًا* مُبْتَلّه). قال ماقلت فاكتَسَحَ إبلهم فتنادَوْا واتبعوه فنَظَرتْ أم عاصم اليه* وهو يقعُ* حديدة له. أى يحُدّها. والميقعة*: المِطْرَقة. فقالت له ما تصنع بهذه وكان عاصم منْقُوصاً* فقال لها أقتل بها بسطام بن قيس. فَنَهَرَتْهُ وَقالت: إِسْتُ أمّكَ أضْيَقُ من ذاك*. فنظر الى فرس لعمّه* مو ثّقة فى شجرة فاعْرَوْرَاهَا أى ركبها عُرْيًا ثم أقبل بها الرجَ فنظر بسطام الى الخيل قد

(كان معه حاز) اسمه نقيذ «بالتصغير» آخره ذال معجمة من بنى أسد بن خزيمة (حاز بالزاى زاجر) من حزا الطير يحزوها ويحزيها زجرها ليتفاءل بها والأنسب تفسيره بالكاهن الذى يحزر الأمور ويقدرها بظنه (إنى سمعت الخ) عبارة غيره أنى رأيت فى منامى (الدلو تأتى الغرب المزلة) الغرب «بالتحريك» الماء الذى يقطر من الدلو بين البئر والحوض فتتغير ريحه وتزلق فيه الناس ولذا وصفه (بالمزلة) وهى «بفتح الزاي وكسرها» موضع الزلل يريد أن الامر يأتى على غير وجهه (ثم تعود بادنا مبتلة) البادن السمين الجسم. يريد أنها تعود وهى ضخمة مملوءة مبتلة بالماء. كنى بذلك عن عود الأمر الى وجهته (فنظرت اليه الخ) كان المناسب أن يقول وكانت أم عاصم نظرت اليه الخ ليفيد أن هذا منه كان قبل الحادثة (يقع) من وقع المدية والسيف والنصل. أحدّها (والميقعة) أصل الياء واو قلبت لمكان الكسرة قبلها والجمع المواقع (منقوصا) ضعيف العقل والرأى (إست أمك أضيق من ذاك) كلمة تقال للذى يستذل ويستضعف

لحقته . فجعل يطعن الابل فى أعجازها . فصاحت به بنو ضَبَّة : يابسطام ماهذا السَّفَه دَعْها إمَّا لنا وَإمَّا لك . واَنحطَّ عليه عاصم فطعنه فَرَمى به على الأَلاَءَة . وهى شجرة ليست بعظيمة . وكان بسطام نَصْرَانيا . وكان مقتله بعد مَبْعَث النبي صلى الله عليه وسلم فأراد أخوه الرجوع الى القوم فصاح به بسطام أنا حَنِيف ان رجعتَ . فى ذلك يقول ابن عَنَمَةُ الضبي وكان فى بنى شيبان

خَرَّ على الأَلاَءَة لم يُوَسَّدْ كأَنَّ جَبِينَهُ سَيْفٌ صَقِيلُ

ولما قُتِلَ بسطام لم يبق فى بكر بن وائل بيت إلا هُجِمَ أى هدم . وقوله : ومات أبو غسان شيخ اللهازم يعنى مالك بن مِسْمَع بن شيبان بن

(الى فرس لعمه) يروى فلما جاء الصريخ ركب فرس أبيه بغير أمره (فطعنه) فى صماخ أذنه وأنفذ الطعنة الى الصماخ الآخر . وفى ذلك يقول شمعلة بن الأخضر الضبي

ويوم شقيقة الحسنين لاقت بنو شيبان آجالاً قصارا
شككنا بالأسنة وهى زور صماخى كبشهم حتى استدارا
فَخَرَّ على الأَلاءة لم يُوَسَّدْ وقد كان الدماء له خمارا

(الألاءة) جمعها الألاء (وهى شجرة) عن أبى زيد شجرة تشبه الآس لاتزال خضراء صيفاً وشتاء ولها ثمرة تشبه سنبلة الذرة حسنة المنظر مرة الطعم (ابن عنمة) « بفتح العين والنون » اسمه عبد الله بن عنمة بن حرثان « بضم فسكون » ابن ذؤيب بن السيد بن مالك بن بكر بن سعد بن ضبة شاعر مخضرم (وكان فى بنى شيبان) يذكر أنهم أخواله وكان منقطعاً اليهم (خر على الألاءة) من مرثية له وهاهى

لأُمِّ الارض وَيْلٌ ماأَجَنَّتْ غَدَاةَ أَضَرَّ بالحسن السبيل
يقسم ماله فينا وندعو أبا الصهباء إذ جنح الأصيل

شهاب أحد بنى قيس بن ثعلبة واليه تنسب المسامعة . وكان سيد بكر بن

أجدَّكَ لن تريه ولن تراه　　تخب به عُذَافِرَةٌ ذَمُولُ
حقيبةُ رَحْلِها بَدَنٌ وسرجٌ　　تُعارضها مُذَبَّبَةٌ دَءُول
إلى ميعاد أرعن مُكْفَهِرٍّ　　تُضمرُ فى جوانبه الخيول
لك المِرْباع منها والصفايا　　وحُكْمُك والنشيطةُ والفُضول
لقد ضمنتْ بنو زيد بن عمرو　　ولا يُوفى ببسطام قتيل
فَخَرَّ على الألاءة البيت . وبعده
فان تجزع عليه بنو أبيه　　فقد فُجِعُوا وحلَّ بهم جليلُ
بمطعام اذا الأشوالُ راحتْ　　الى الحجُرات ليس لها فصيلُ

(ماأجنت) يعجب من الارض يقول ماذا وارت من هذا الرجل العظيم (أضر بالحسن السبيل) دنا السبيل من ذلك الجبل . يقال أضر به الطريق اذا دنا منه . يريد أن قبره قريب من الحسن (أجدك) يخاطب الأرض . يقول أبجدٍّ منك لن تريه ولن تراه عذافره تخب به . وهذه الكلمة تستحلف بها العرب يقولون أجدك « بكسر الجيم » تستحلفه بجدّه و مَضائه و « بفتحها » تستحلفه بجَده وبخته ولا تتكلم بها الامضافا ونصبها على المصدر بطرح الباء . والعذافرة الناقة الشديدة والذمول من الذَّملان وهو السير اللين (بدن) هى الدرع القصيرة يريد أن الحقيبة التى تحمل خلف الرحل فيها درعه وسرج فرسه . كنى بذلك عن استعداده للقاء (تعارضها) تباريها فى السير و (مذببة) « بذال معجمة وباءين » اسم فاعل ذببت الناقه أسرعت . قال ذو الرمة يصف إبلا

مذبّبة أضرّ بها بكورى　　وتهجيرى اذا اليعفور قالا

(دءول) من الدألان . وهو مشية الذئب . يقول تباريها فى السير ناقة مسرعة تشبه

وائل فى الاسلام . وهو الذى قال لعبيد الله بن زياد بن ظَبْيَان أحد بنى تيم اللات بن ثعلبة . وكان حين حدث أمر مسعود بن عمرو المَعْنىّ من الأزْدِ فلم يُعلمه به فقال له عبيد الله وهو أحد فُتَّاك العرب . وهو قاتل مصعب بن الزبير . أيكون مثل هذا الحَدَث ولا تعلمنى به لهَمَمْتُ أن أُضَرِّمَ دارك عليك ناراً . فقال له مالك اسكت أبا مطر فوالله إنْ فى كنانتى سهم أنا أوثق به منى بك . فقال له عبيد الله أَوَ أنا فى كنانتك

الذنب فى اضطراب مشيه (ميعاد) مصدر كالموعد (أرعن) هو فى الأصل الأنف العظيم من الجبل تراه متقدما . شبه به الجيش العظيم و (مكفهر) كريه المنظر و (المرباع) للربع كالمعشار للعشر و (الصفايا جمع صفىّ وهو مايصطفيه من الغنيمة لنفسه قبل القسمة (وحكمك) يريد تصرفك إن شاء نَفَّلَ الفارس و (النشيطة) ما أصاب الرئيس فى الطريق قبل أن يصل الى بيضة القوم (والفضول) مالا يصح قسمته على الغزاة . مثل سيف ورمح وفرس وبعير (لقد ضمنت الخ) يريد أن رهطه بنو زيد بن عمرو ضمنوا أن يدركوا ثأره و (اللهازم) هم قيس بن ثعلبة بن عُكابة وتيم بن اللات بن ثعلبة بن عجل بن لُجيم وعنزة بن أسد بن ربيعة . واللهازم فى الأصل جمع لهزمة « بكسر اللام والزاى » وهى مجتمع اللحم عند منحنى اللحيين أسفل من الأذنين وفى حديث أبى بكر (أمن هامها أنت أم لهازمها) يريد أمن أشرافها أنت أم من أوساطها على سبيل الاستعارة (قال لعبيد الله) يريد قوله الآتى اسكت أبا مطر وإنما قال بعد هذا (فقال مالك) لطول الكلام (حين حدث أمر مسعود) سلف لك حديثه (فقال له عبيد الله) الأنسب أن يقول وقد قال له عبيد الله (وهو قاتل الخ) سيأتى حديثه فى الكتاب (ان فى كنانتى) يريد مافى كنانتى وجعله كالسهم فيما يصيب به من الغرض

فوالله لو قعدتُ فيها لطُلْتُهَا ولو قمت فيهـا لخَرَقْتُها . فقال مالك وأعجبه ماسمع منه : أكثر الله في العشيرة مثلك . قال لقد سألتَ ربّك شَطَطًا .

وفي مالك بن مسمع يقال

إذا ماخشِينا من أميرٍ ظُلامَةً   دَعَوْنا أبا غسّانَ يوماً فعَسْكرا

قوله . وقد مات خيراهم . تثنية . كقولك مات أحمراهم . ولم يخرج مَخْرجَ النعت . ألا ترى أنك تقول هذا أحمرُ القوم . اذ أردت هذا الأحمر الذى للقوم . فاذا أردت الذى يفضلهم في باب الحمرة . قلت هذا أشدهم حمرة ولم تقل هـذا أحمرهم . وكذلك خيراهم . وانما أردتَ هـذا خيرهم . ثم

(لطلتها) لفضلت عليها في الطول . وغرضه البراءة مما قال فيه (يقال) قائله العديل « بالتصغير » ابن الفرخ « بضم الفاء وسكون الراء بعدها خاء معجمة » ابن معن بن الاسود . من بني عجل بن لجيم شاعرٌ مُقِلٌ أموى وسيأتى له ذكر (فعسكرا) جمع خيله ورجله والعسكر مجتمع الجيش وبعده

ترى الناس أفواجاً الى باب داره   اذا شاء جاءوا دارعين وحُسَّرا

(ولم يخرج مخرج النعت) يريد النعت في باب المفاضلة لأنه يقتضى مشاركة المضاف اليه في أصل معناه . والشاعر لايريده . وهذا مثل قولهم الناقص والأشج أعدلا بنى مروان . يريدون ثبوت العدل فيهما من غير مشاركة أحد من بني مروان فيه (اذا أردت هذا الاحمر) يريد الذى ثبت فيه وصف الحمرة . كذلك تريد بقولك (هذا خيرهم) ثبوت هذا الوصف فيه وجملة القول أن كلمة (خير) تستعمل وصفاً كسائر الصفات فتقول رجل خير وامرأة خيرة . وتستعمل أفعل تفضيل فلا يؤنث والأول هو المراد هنا المبالغة في المدح

ثَنَّيْتَ . أى هذا الخير الذى هو فيهم . وقوله عشية بانا . مردود على قوله خيراهم . وقوله رهطِ كعب وحاتم . انما خفضت رهطا لأنه بدل من . هم التى أضفت اليها الخيرين . والتقدير وقد مات خير رهط كعب وحاتم فلم يهلكاهم عشية بانا . فأما كعب فهو كعب بن مامَةَ الإيادِىُّ وكان أحد أجواد العرب الذي آثَرَ على نفسه وكان مسافراً ورفيقه رجل من النمِر بن قاسط . فقلَّ عليهما الماء فتَصافَناه والتصافُنُ أن يُطْرَح فى الإناء حجر (هذا الحجر الذى يُقسم به الماء . يقال له المَقْلة بفتح الميم*) ثم يُصَبُّ فيه من الماء ما يَغْمُره لئلا يتغابنوا . وكذلك كل شيء وُقِفَ على كَيله أو وزنه والأصلُ ما ذكرنا . فجعل النمَرِىُّ يشرب نصيبه . فاذا أخذ كعب نصيبه قال اسْقِ أخاك النمَرِىَّ فيؤثِرُه حتى جُهِدَ كعب ورُفِعَتْ له أعلام الماء فقيل له رِدْ كعبُ ولا وُرُود به . فمات عطشاً . ففى ذلك يقول أبو دُؤاد الايادى

أوْفى على الماء كعبٌ ثم قيل له رِدْ كعبُ إنك وَرَّادٌ فما وَرَدَا

(مردود على قوله خيراهم) هذا بيان لما يعود عليه ضمير التثنية فى (بانا) (كعب بن مامة) بن عمرو بن ثعلبة الايادى (وكان مسافراً) فى حمارّة القيظ (رجل من النمر) اسمه شمر بن مالك (فقل عليهما الماء) روى غيره أنه خرج فى رفقة فقلَّ عليهم الماء فتصافنوه) (بفتح الميم) وسكون القاف وتسمى حصاة القسم أيضا . وقد مقلها فى الاناء يمقلها « بالضم » ألقاها وصب عليها ما يغمرها (فاذا أخذ كعب نصيبه) عبارة غيره فاذا أتى الساقى بنصيب كعب قال له (اسق أخاك النمرى) يصطبحْ . وكان النمرى يحدّد اليه النظر كلما أتاه فيلمحه كعب فيؤثره على نفسه (حتى جهد كعب) أصابه الجهد وهو المشقة (أبو دواد) هذا غلط وانما هو لأبيه مامة بن عمرو يرثيه وبعد البيت

فضُرب به المثلُ . فقال جرير فى كلمته التى مدح فيها عمر بن عبد العزيز

يعودُ الفضلُ منك على قُرَيْشٍ ... وتَفْرُجُ عنهمُ الكُرَبَ الشدادا
وقد أمَّنْتَ وحشهم برفقٍ ... ويُعْيِي الناسَ وحشُكَ أن تُصادا
وتَبْنِي المجدَ ياعمرُ ابنَ ليلى ... وتكفى المُمْحِلَ السَّنَةَ الجمادا
وتدعو الله مجتهداً ليرضى ... وتذكر فى رعيّتك المعادا
وما كعبُ ابن مامةَ وابن سُعْدَى ... بأجْوَدَ منك ياعمرُ الجوادا
تعوَّدْ صالحَ الأخلاقِ إنى ... رأيتُ المرْءَ يلزَمُ ما استعادا

هذا كعب بن مامة الذى ذكرناه . وأما ابن سُعدى فهو أُوسُ بن حارثة ابن لامٍ الطائى وكان سيداً مقدَّماً فوفد هو وحاتم بن عبد الله الطائى على عمرو بن هند وأبوه المنذر بن المنذر بن ماء السماء فدعا أوساً فقال له أأنت أفضل أم حاتم : فقال أبيتَ اللعن لو ملكنى حاتم وولدى ولُحْمَتى لوهبنا فى غداة واحدة . ثم دعا حاتماً فقال له أأنت أفضل أم أوس . فقال

ما كان من سُوقَة أُسقى على ظَمأٍ ... خمراً بماء اذا ناجودها بَرَدَا
من ابنِ مامَةَ كعْبٍ ثم عَيَّ به ... زَوُّ المنيـة إلاَّ حَرَّةً وَقَدَى

(عى به) وعيى به. كلاهما : عجز عنه (زو المنية) الزو القدر « بالتحريك » وكان الأصمعى ينشده (زوه المنية) بالهمزة ويفسره بما يحدث من المنية (حرة) « بفتح الحاء كالحرارة : شدة العطش . وقولهم (رماه الله بالحِرة بعد القِرة) كسرت الحاء فيه للازدواج (وقدى) كجمزى . تتوقد يريد أن قدر المنية عجز عنه فلم يصبه الا بحرة تتوقد (السنة الجمادا) التى لامطر فيها (لأم) « بفتح اللام وسكون الهمزة » ابن عمرو بن طريف بن عمرو بن ثمامة أحد بنى سعد بن فطرة بن طيء

أبيتَ اللعن انما ذُكِرْتُ بأوس . ولأحدُ ولده أفضلُ منى . وكان النعمان ابن المنذر دعا بحُلّة وعنده وفود العرب من كل حيّ فقال احضرُوا فى غد فاني مُلبِس هذه الحُلّة أكرَمكم . فحضر القوم جميعاً الا أوْساً فقيل له لِمَ تخلفت فقال إن كان المراد غيرى فأجملُ الأشياء أن لا أكون حاضراً . وإن كنت أنا المراد فسأُطلَبُ ويعرفُ مكانى : فلما جلس النعمان لم ير أوساً فقال اذهبوا الى أوْسٍ فقولوا احْضُرْ آمنًا مما خفت فحضر فأُلبس الحلّة فحسده قومٌ من أهله فقالوا للحطيئة اهْجُه ولك ثلثمائة ناقةٍ . فقال الحطيئة : كيف أهجو رجلا لا أرى فى بيتى أساساً ولا مالا الاّ من عنده ثم قال :

كيف الهِجاء وما تنفكّ صالحةٌ من آلِ لأمٍ بظَهْرِ الغيب تأتيني

فقال لهم بشر بن أبى خازم أحد بنى أسد بن خزيمة أنا أهجوه لكم فأخذ الإبل وفعل . فأغار أوْسٌ على الإبل فاكتسحها فجعل لا يستجير حياً الاّ قال قد أجرتك إلاّ من أوس . وكان فى هجائه اياه قد ذكر أمّه فأُتى به فدخل أوسٌ على أمّه فقال قد أُتينا ببشرٍ الهاجى لكِ ولى . فما ترَيْنَ فيه . فقالت له

(كيف الهجا) بعده

جادت لهم مضرُ العليا بجدهمُ وأحرزوا مجدَهم حيناً الى حينِ

أحمَتْ رماح بنى سعد لقومهم مراعى الحَمْرِ والظُّلمان والعِين

(أبى خازم) ابن عمرو بن عوف بن حِميرىّ من بنى ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة (فأُتى به) عن صالح بن عبد الله المجلى حُمِلَ بِشرُ بن أبى خازم على هجاء أوس ففعل ثم أُسِرَ بِشْر فى غزاة فوجّه أوس فاشتراه فدفع الى رُسُله فقالوا له غننا فكان

أو تُطيعَنى فيه . قال نعم . قالت أرى أن تَرُدَّ عليه ماله وتعفُوَ عنه وتَحْبُوَهُ وأفعَلُ مثلَ ذلك فانه لا يغسِلُ هجاءه الا مَدْحُه فخرج اليه وقال : انَّ أُمى سُعْدَى التى كنتَ تَهجوها قد أمرت فيك بكذا وكذا فقال لا جَرَم والله لا مدحت أحدا حتى أموت غيرَك ففيه يقول

الى أوسِ بنِ حارثةَ بنِ لامٍ ليَقْضى حاجتى فيمَنْ قضاها
وما وَطِئَ الثرَى مثلُ ابنِ سعدى ولا لَبِسَ النِّعالَ ولا احتذاها

وأما حاتمٌ الذى ذكره الفرزدقُ فهو حاتِمُ بن عبد الله الطائىُّ جَوادُ العرب وقد كانَ الفرزدقُ صافَنَ رَجُلاً * من بنى العَنْبَر بن عمرو بنِ تميم

قد تغنى الناس بما يصنع بك أوس يتهددونه بذلك فزجر الطير فرآى ما يحبُّ فقال

أما ترى الطير الى جنْب النعَم والعَيْرَ والعانَةَ فى وادى سَلَمْ
سلامةٌ ونعمةٌ مِن النِعم

فقال بعض الرُسل

انك يا بشرُ لذو هَمٍّ وَهَمّْ فى زجرك الطيرَ على إثر الندم
أبشر بوَقْعٍ مثل شؤبوب الديمْ وقطع كفيك ويُثنى بالقدم
وباللسان بعدها وبالأشم ان ابن سعدى ذو عقاب ونِعَمْ

(فلما أتى به) الخ ماحدث ابو العباس (لا جرم) بمنزلة لا بدّ ولا محالة فى تحقيق الشيء موتاً كيده ثم هى فى غير هذا التركيب تستعمل بمعنى اليمين مركبة مع لا ولا تحتاج الى خبر فتقول لاجرم لآتينك. ولا جرم لقد أحسنت كأنك قلت حقا لآتينك وحقا لقد أحسنت وعلى ذلك درج المفسرون فى نحو قوله تعالى لا جرم أنهم فى الآخرة هم الأخسرون. وخالف سيبويه فذهب الى أن جرم فعل ماض بمعنى حقّ فيكون عاملا فيما بعده وتكون لا حينئذ نفيا لما كانوا يظنون (صافن رجلا) اسمه عاصم وكان دليل الفرزدق فضلّ عن الطريق

إداوَةً فى وَقتٍ فرامَه العنبرىُّ وسامَه أنْ يُؤْثِرَهُ وكان الفرزدقُ جوَاداً فلم تَطِبْ نفْسُه عن نفسه فقال الفرزدق

فلمّا تَصافَنّا الإداوةَ أجْهشَتْ إلىَّ غضونُ العنبريِّ الجُراضِمِ

فجاء بجُلْمُودٍ له مثلِ رأسِهِ ليشربَ ماءَ القوم بين الصَّرائمِ

على ساعةٍ لو أنّ فى القوم حاتماً على جُودِه ضَنَّتْ به نَفْسُ حاتِمِ

قوله أجهشتْ: فهو التّسرُّعُ. وما تَراهُ فى نَحْواهُ* من مُقاربَة الشيء. يقالُ أجْهَشَ بالبكاء. والغضُونُ: التكسّر فى الجلد* والجُراضِمُ: الاحمرُ الممتلئ* وقوله ليشرب ماءَ القوم بين الصرائم. فهى جمع صريمة: وهى الرملةُ التى تنقطعُ من مُعْظَمِ الرمل*. وقوله صريمةٌ: يريد مصرومة. والصّرْمُ: القطع*.

(إداوة) إناء صغير من جلد يتخذ للماء وجمعه أداوى كمطايا على غير قياس (وما تراه فى نحواه) نحوى الشيء ما يعرف فى معراضه ومذهبه وذلك بيان لهيئة غضون العنبرى (هذا) وعبارة اللغة جهش للبكاء كمنع وسمع وأجهش استعدّ له واستعبر وجهش اليه وأجهش فزع. وهو مع ذلك كأنه يريد البكاء وهذا هو المراد وإنما أسند الاجهاش إلى الغضون لأن مخايله إنما تظهر من مكاسر الجبين والعين (والغضون التكسر فى الجلد) عبارة التهذيب الغضون مكاسر الجبين والنّصيل. وهو الأنف. الواحد غَضْن «بسكون الضاد وفتحها» وكلّ تثنٍّ فى ثوب أو جلد: فهو غضْن وغضَن (الجراضم الأحمر الممتلئ) هذا ما يقول أبو العباس. وعبارة الليث الجراضم وكذا الجُرْضُم كقنفذ الأكول من الغنم الواسع البطن وهو الأكول جدّاً ذا جسم كان أونحيفاً وأنشد بيت الفرزدق. وعن ابن دُريد رجل جراضم وجُرافض: ثقيلٌ وَخِمٌ (من معظم الرمل) عبارة الأصمعى الصريمة من الرمل قطعة ضخمة تنصرم عن سائر الرمال (والصرم القطع) البائن يكون فى الحبل وغيره

وأنشد الأصمعى *

فباتَ يقولُ أصْبحْ ليلُ حتى تجلّى عن صَرِيمتِه الظلامُ

يعنى ثوراً وصريمته رَمْلته * التى هو فيهـا . وقال المفسرون فى قول الله

(وأنشد الأصمعى) لبشر بن أبى خازم (وصريمته رملته الخ) هذا قول الاصمعى وأبى عمرو وابن الأعرابى ويروى (تكشف عن صريمه) وصريماه أوله وآخره وقبل هذا البيت

وخَرق تَعزِفُ الجِنّان فيه فَيافيهِ تحنُّ به السهامُ

ذعرتُ ظباءها متغوّرات اذا ادَّرَعتْ لَوامِعَها الاكامُ

بذِعلبةٍ براها النَّصُّ حتى بلغتُ نُضارها وفَنى السنامُ

كأخنَسَ ناشطٍ باتت عليه بحَرْبَةَ ليـلةٌ فيهـا جَهامُ

فبات يقول البيت وبعده

فأصبح ناصلا منها ضُحَيًّا نُصُولَ الدُّرِّ أسلمه النظامُ

(الخرق) . الفلاة الواسعة تتخرق الرياح فيها و (تعزف) من العزيف وهو صوت وقوع الرمل بعضه على بعض . والعرب تزعم أنه أصوات الجن . و (الجنان) «بكسر الجيم وتشديد النون» جمع الجان . و (السهام) «بفتح السين» . الريح الحارة . للواحدة والجمع سواء . و (متغورات) ذاهبات الى الغور . وهو ما اطمأن من الأرض و (لوامع الإكام) سرابها . يريد نصف النهار وقت اشتداد الحرّ و (الذعلبة) فى لأصل . النعامة شبّه ناقته بها فى السرعة (بلغت نضارها) . النضار : الخالص من كل شيء . يريد أنه أجهدها حتى أذهب شحمها (وفنى) «بفتح النون» لغة طائية (كأخنس) يريد كثور أخنس من الخنس «بالتحريك» وهو قصر الانف . والبقر كله خنس و (حربة) رملة كثيرة البقر كأنها فى بلاد هذيل و (الجهام) الذى هراق ماءه (فبات يقول) يريد لسان حاله فى التمنى و (ناصلا الخ) خارجاً منها خروج الدر من سلكه .

عز وجل : فأصْبَحَتْ كالصَّرِيم . قولين قال قوم كالليل المظلم . وقال قوم كالنهار المضيء . أى بيضاء لاشىء فيها . فهو من الأضداد . ويقال لك سواد الأرض وبياضها أى عامِرُها وغامِرُها* . فهذا مايحتج به لأصحاب القول الأخير . ويُحتج لأصحابِ القول الاول* فى السواد بقول الله عز وجل (فجعله غثاءً أحْوَى) وانما سُمِّيَ السواد سواداً لعمارته . وكل خُضْرَة عند العرب سوادٌ ويروى

على ساعة لو أنَّ فى القومِ حاتماً   على جُودِهِ ماجاد بالماء حاتِمِ

جعل حاتمِ .تبييناً للهاء فى جوده . وهو الذى يسميه البصريون البدل أراد على جود حاتم

﴿ باب ﴾

قال أبو العباس كان يقال .اذا رَغِبْتَ فى المكارم فاجتَنِب المحارمَ . وكان يقال . أنْعَمُ الناس عيشاً من عاش غيرُه فى عيشه . وقيل فى المثل السائر من كان فى وَطَنٍ فَلْيُوَطِّنْ غيره وَطَنَه لِيرْتَعَ فى وطنِ غيره فى غربته قال وانتبه معاويةُ من رَقْدَةٍ له .فأنْبَهَ عمْرَو بن العاص فقال له عمرو مابقى من

(عامرها وغامرها) الغامر من الارض مالم يزرع مما يحتمل الزراعة . سمى بذلك لان الماء يبلغه فيغمره فلا تمكن زراعته ولايقال لما لايبلغه الماء من موات الارض : غامر . وهو فاعل بمعنى مفعول كقولهم سر كاتم . (هذا) وقيل أصبحت كأنها قد صُرمت ليس بها ثمر . و (يحتج لاصحاب القول الأول الخ) . من حيث إنه وصف النبات فى آخر أحواله بالسواد



لَذَّتِكَ يا أمير المؤمنين قال عينٌ خَرَّارَة * في أرضٍ خَوَّارَة * وعينٌ ساهرة * لعينٍ نائمة * فما بقى من لَذَّتك يا أبا عبد الله قال أن أبيتَ مُعَرِّساً بعقيلة من عقائل العرب. ثم نبَّها وَرْدَان * فقال له معاوية ما بقى من لَذَّتك. فقال الإفضالُ على الإخوان. فقال له معاوية اسكت فانا أحقُّ بها منك فقال له قد أمكنك فافعلْ. ويُرْوَى أن عمْراً * لما سُئل قال أن أستتمّ بناء مدينتي بمصر وأن وردان لما سئل قال: أن ألقى كريماً قادراً عقب إحسان كان منى اليه. وأن معاوية سئل عن الباقى من لذّته فقال: محادثة الرجال. ويروى عن عبد الملك أنه قال وقد سئل عن الباقى من لذته فقال محادثة الإخوان فى الليالى القُمْر * على الكُثْبان العُفْر * وقال سليمان بن عبد الملك قد أكلْنا الطيِّبَ

(عين خرارة) هى عين الماء الجارية. سميت بذلك لخرير مائها. وهو صوته و (أرض خوارة) سهلة لينة والجمع خور على غير قياس (وعين ساهرة) هذه من كلماته صلى الله عليه وسلم يقول: خير المال عين ساهرة لعين نائمة. يريد عين ماء تجرى ليلا ونهاراً. وانما سماها ساهرة لقوله (لعين نائمة) وهذه كناية عن أن صاحبها قرير العين فارغ الفؤاد لايهتم بشىء. (وردان) هو مولى عمرو بن العاص واليه ينسب سوق وردان وهو قرية بمصر. (يروى أن عمراً الخ) ويروى أن عمرا دخل ومعه وردان على معاوية وقد كبرت سنه فتحادثا ثم قال يا أمير المؤمنين مابقى مما تستلذه فقال لاشىء ألذ عندى الآن من شراب بارد فى يوم صائف فما بقى منك ياعمرو قال: مال أغرسه فأصيب من ثمرته وغلته. ثم قال مابقى منك ياوردان قال صنيعة أقلدها أعناق قوم ذوى فضل وأخطار لا يكافئوننى بها حتى ألقى الله تعالى وتكون العقبى فى أعقابهم بعدى. فقال معاوية تَبًّا لمجلسنا سائر اليوم فان هذا العبد غلبنى وغلبك. (القمر) جمع قمراء وهى المنيرة بنور القمر. (العفر) جمع أعفر وهو الرمل الأحمر.

ولبسنا اللينَ وركبنا الفارهَ* وامتطينا العَذراءَ فلم يبق من لَذّتي إلا الصديق أطرح بيني وبينه مؤنةَ التحفظ. وقال رجل لرجل من قريش اني والله ما أَملّ الحديث. قال انما يَمَلّ العتيق*. وقال المهلب بن أبي صفرة. العيش كله في الجليس المُمتع. وقال معاوية: الدنيا بحذافيرها. الخفضُ والدَّعة. وقال يزيد بن المهلب: ما يسرُّني أني كُفيتُ أمرَ الدنيا كله. قيل له ولِمَ أيها الأمير. قال أكرهُ عادةَ العجز. ويروى عن بعض الصالحين أنه قال: لو أنزل الله كتاباً أنه معذّبٌ رجلا واحداً لخفتُ أن أكونه. أو أنه راحمٌ رجلا واحداً لرجوت أن أكونه ولو علمت أنه معذبي لا محالة ما ازددت إلا اجتهاداً لئلا أرجع على نفسي بلائمة. ويروى أن عمرَ بن عبد العزيز كان يدخل اليه سالمٌ مولى بني مخزومٍ. وقالوا بل زيادٌ وكان عمرُ أراد شراءه وعتقه فأعتقه مواليه. وكان عمر يسميه أخي في الله. فكان اذا دخل وعمر في صدر مجلسه تنحى عن الصدر فيقال له في ذلك فيقول اذا دخل عليك من لا ترى لك عليه فضلا فلا تأخذ عليه شرفَ المجلس. وهمَّ السراج ليلة بأن يخمُدَ فوثب اليه رجاء بن حيوة* ليصلحه فأقسم عليه عمر فجلس ثم قام عمر فأصلحه

(الفاره) النشيط الحادّ القوى من الدواب (هذا). وقد حرّمت اللغة أن يقال للفرس فاره وانما يقال جواد ورائع. وكان الأصمعي يخطىء عدى بن زيد في قوله

فصاف يفرّي جلّه عن سراته يبذّ الجيادَ فارها متتابعا

ويقول لم يكن له علم بالخيل (العتيق) القديم وجمعه عتاق كشريف وشراف (رجاء ابن حيوة) الامام الكندى كان من أماثل علماء التابعين وحيوة «بسكون الياء» شذوذا ونحوه ضيون اسم للسنور. وعوى الكلب عوية. ويوم أيوم. والقياس في مثل ذلك قلب الواو ياء وادغامها في الياء

فقال له رجاء أتقوم بأمير المؤمنين. قال قتُ وأنا عُمَرُ بن عبد العزيز ورَجِعْتُ وأنا عمر بن عبد العزيز. ورُوِىَ عن رسول الله صلَّى الله عليه وسلم أنه قال لا تَرْفعُونى فوقَ قَدْرِى فتقولوا فىَّ ما قالت النصارى فى المسيح فانَّ الله اتخذَنِى عبْداً قبلَ أن يتَّخذَنى رسُولا. ودَخلَ مَسلَمَةُ بن عبد الملك على عمر بن عبد العزيز فى مَرْضَتِه التى مات فيها فقال ألا توصى يا أمير المؤمنين فقال فبِمَ أُوصى فوالله إنْ لى من مال. فقال هذه مائة ألف فمُرْ فيها بما أحببْتَ فقال أوَ تقبَلُ قال نعم قال تُرَدُّ على من أُخِذَتْ منه ظلما. فبكى مَسلَمَة ثم قال يرحمك الله لقد ألنْتَ منا قلوبا قاسية وأبقيتَ لنا فى الصالحين ذِكْرًا. وقيل لعلى بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنهم. إنك من أبَرِّ الناس بأمِّكَ ولسنا نَرَاكَ تأكل مع أمكَ فى صَحفْةٍ فقال أخاف أن تسبق يدى الى ماقد سبقت عينُها اليه فأكون قد عَقَقْتُها. وقيل لعمر بن ذَرٍّ حيث نُظِرَ الى تعَزِّيه عن ابنه. كيف كان بِرُّهُ بكَ فقال ما مَشيتُ بنهار معه قطّ الا مَشَى خلفى ولا بليلٍ الا مشى أمامى ولا رَقِىَ سطْحًا وأنا تحته. وقال أبو المِخَشِّ كانت لى ابنة تجلس معى على المائدة فتُبرِزُ كَفًّا كأنها طَلْعَة* فى ذراع كأنها جُمّارَة* فلا تقع عينها على أُكْلَةٍ نفيسة الا خصَّتنى بها فزَوَّجْتها: وصار يجلس معى

(طلعة) « بفتح فسكون » وجمعها طَلْع وهو نَوْرُ النخلة مادام فى الكافور وهو وعاؤه الذى ينشق عنه (جمارة) « بضم الجيم وتشديد الميم » وهى شحمة النخلة التى اذا قطعت قمة رأسها ظهرت كأنها قطعة سنام وجمعها جمار

على المائدة ابن لى فيبزُ زُ كتفاً كأنها كِرْ نافة فى ذِراع كأنها كَرَبَة فوالله إنْ تسبق عينى الى لقمة طيبة الا سبقت يدُه اليها . وقال الاصمعى قيل لأبى المخش أما كان لك ابن فقال المخش . وما كان المِخَشّ كان والله أشدقَ خُرْطُمانِيّاً * إذا تكلم سال لعابه . كأنما ينظر من قَلْتَيْن * وكأنّ تَرقُوَته بُوانٌ أو خالفة وكأنّ مُشاش * منكبيه كِرْكِرَة جَمَلٍ * فقأ الله عينىّ هاتين إن كنتُ رأيتُ بهما أحسن منه قبله ولا بعده . قوله بوان * أو خالفة . فهما عمودان من عُمُد البيت * . البُوان فى مقدمه . والخالفة فى مؤخره . والكِرْنافة طرف الكَرَبة * العريض الذى يتصل بالنخلة كأنه كتف * حدثنى بهذا الحديث العباس بن الفرج الرياشى عن الأصمعى . وحدثنى عمن حدثه . قال مرّ بنا أعرابى ينشد ابناً له فقلنا صِفه فقال دُنَينير . قلنا

(أشدق) متسع الشدق . وهذا وصف تتمدح به العرب فى القدرة على الفصاحة . (خرطمانيا) « بضم الخاء والطاء » واسع الخُرْطُم وهو ما ضممت عليه الحنكين ويطلق على كبير الانف وليس بمراد هنا (قلتين) مثنى قَلْتٍ « بفتح فسكون » والجمع قلات وهى نقر مستديرة فى أرض صلبة أو جبل يشبه بها وَقبة العين وهى نقرتها التى تكون فيها . يريد سعة عينيه (مُشاش الخ) « بضم الميم » يريد به ما أشرف من عظم المنكب . وقد سلف أنه رؤوس العظام كالركبتين والمرفقين (وكركرة الجمل) « بكسر الكافين » ما نتأ فى صدره كالقرصة اذا برك أصاب الارض والجمع كراكر (بوان) « بضم الباء وكسرها » وجمعه بُون وأبونة (من عمد البيت) يريد بيت الشعر (طرف الكربة الخ) عبارة المحكم الكرب « بالتحريك » أصول السعف الغلاظ العراض التى تيبس فتصير كالكتف (كأنه كتف) يريد أن هيئته هيئة مثلث قاعدته الكرنافة التى هى ملتزقة بالنخلة

لم نره فلم نلبث أن جاء بجُعَلٍ* على عنقه. فقلنا لو سألت عن هذا لأرشدناك مازال منذ اليوم بين أيدينا . وأنشدني منشد وأنشدني الرياشي أحد البيتين

نعمَ ضجيعُ الفتى إذا بَرَدَ الليـــلُ سُحَيْراً وقَرْقَفَ* الصَّرِدُ
زيَّنَها اللهُ في الفؤادِ كما زُيِّنَ في عينِ والدٍ وَلَدُ

وقالت أمُّ ثوابٍ الهِزّانية* . من عنزة بن أسدِ بن رَبيعة بنِ نزارٍ تعني ابنها :

رَبَّيْتُه وَهوَ مثلُ الفرخِ أعظمُهُ* أمُّ الطعام* ترى في ريشه زَغَباً*
حتى إذا آضَ كالفُحّالِ شذَّبَهُ أبّارُه ونَفَى عن متنهِ الكَرَبا
أنشأ يُخرِّقُ أثوابي ويضربُني أبعدَ ستينَ عندي يبتغي الأدَبا
اني لأبصِرُ في تَرْجيلِ* لِمّتِهِ وخَطِّ لحيته في وجهه عجباً*
قالتْ له عِرسُه يوماً لتُسمِعَني رِفقاً فإنَّ لنا في أُمِّنا أَرَبا

(بجعل) كصرد . واحد الجعلان « بكسر فسكون » وهو المسمى أبا جعران « بفتح الجيم » شبهه به في سواده ودمامته و (قرقف) من القرقفة . وهي الرعدة. وسميت الخمرة قرقفاً لانها ترعد شاربها و (الصرد) « بفتح الصاد وكسر الراء » الذي آلمه الصرد « بالتحريك » وهو شدة البرد . (الهزانية) « بكسر الهاء نسبة الى هزان بن صباح « بضم الصاد » ابن عتيك كأمير بن أسلم كأحمد بن يذكر بن عنزة « بالتحريك » بن أسد (أعظمه) تريد أكبر أعضائه (أم الطعام) هي معدته (والزغب) واحدته زغبة وهي أول ما يبدو من ريش الفرخ . (ترجيل) هو تسريح الشعر . واللمة « بالكسر » شعر الرأس الذي يلم بالمنكب (عجبا) تريد حسنا يعجب من رآه

وَلَوْ رأَنْنِى فى نَارٍ مُسَعَّرَةٍ مِنَ الجحيمِ لزادتْ فَوْقَها حَطَبا

قولها أبَارُه . فهو الذى يُصْلِحُه . يقال أبَرْتُ النَّخْلَ * وأبَرْتُه * خفيفةً اذا لقحته * ويروى أن مالك بن العَجْلان أو غيره من الأنصار كان يُتحِفُ أبا جُبيلةَ * الملك حيث نزل بهم بتمر من نخلة لهم شريفة . فغاب يوما فقال أبو جُبيلة إن مالكا كان يُقوِّتُ * علينا جَنَى هذه النخلة . فجُدُّوها : فجاء مالك وقد جُدَّتْ فقالَ من سَعَى على عَذْقِ * المَلِكِ فجَدَّهُ . فأعلموه أن الملك أمرَ بذلك فجاء حتى وقف عليه فقال

جَدَدْتَ جَنَى نخلى ظالماً وكانَ الثمارُ لمن قد أبَر

(أبرت النخل) تأبيرا فهى مؤبَّرة (وأبرته) آبره « بضم الباء وكسرها » أبراً وإباراً وإبارة فهى مأبورة (اذا لقحته) تلقيح النخل أن يدع الملقح الكافور اذا انفلق ليلتين أو ثلاثا . ثم يأخذ منه شمراخاً يدسه فى طلعة النخلة بقدر معلوم لايزيد لئلا يحترق الكافور فيفسد ولا ينقص عنه لئلا يأتى بالصيصاء وهو مالا نوى له (مالك بن العجلان) ابن زيد بن سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج سيد الانصار فى عصره (أبا جبيلة الملك) يذكر أنه من ملوك غسان وذكر ابن الاثير أنه كان من العظماء عند ملوك غسان . وأن اسمه عبيد بن سالم بن مالك بن سالم أحد بنى الخزرج (كان يقوت) هذه الكلمة وقعت بالقاف وبالفاء وكلتاهما ليست بعربية . ولعل الصواب كان يتفوَّت علينا فى جنى هده النخلة من قولهم تفوَّت فلان على فلان فى كذا اذا استبدَّ برأيه دونه فى التصرف فيه وانما عدى بعلى لتضمنه معنى الغلبة . يريد أنه لم يجعل له من التصرف فى جنى هده النخلة غاب أو حضر (عذق) « بفتح العين » اسم للنخلة عند أهل الحجاز « وبكسرها » اسم للعرجون والجمع عذاق

فلما دخل النبي صلى الله عليه وسلم المدينة أَطْرَفُوه* بهذا الحديث فقال صلى الله عليه وسلم الثمر لمن أَبَّرَ* الا أن يَشْتَرِطَه المشترى . والفُحَّال* فُحَّالُ النخل ولا يقالُ لشيء من الفحول فحال غيره وأنشدنى المازنى

يَطُفْنَ* بِفُحَّالٍ كأَنَّ ضِبَابَه* ... بطونُ الموالى يَوْمَ عيد تغدّتِ

وضِبابُه : طَلْعُه . وآضَ عاد ورجع وقولها شَذَّبَهُ تقول قطع عنه الكَرَبَ والعثا كِيلَ* وكل مُشَذَّبٍ مقطوعٌ* . ويقال للرجل* الطويل النحيف . مُشذب . يُشبَّهُ بالجذع المحذوف عنه الكرب وأصلُ التشذيبِ القطع وقال الفرزدق*

عَضَّتْ سيوفُ تميم حين أَغضبها ... رأسَ ابنِ عَجْلى فأضحى رأسُه شَذَبَا

(أطرفوه) أتحفوه به (الثمر لمن أبر) يريد أن الثمر للبائع الذى أبر النخل الا أن يشترطه المشترى فى عقد البيع و (الفحال) الذكر من النخل . ويقال له فحل أيضاً . وأنكره أبو عمرو وحده قال : لايقال فحل الا لذى روح . (يطفن) ينسب هذا البيت لسُوَيد بن الصامت الأوسى . ونسبه الصاغانى للبِطِين التيمى . قال وكان وصافا للنخل . (ضبابه) « بكسر الضاد » جمع ضب وضبة « بفتحها » . وكلاهما الطلعة قبل أن تنفلق عن الإغريض وهوما فى جوف الطلعة . يقول طلعها ضخم كأنه بطون موال تغدوا يوم عيد فتضلعوا (والعثا كيل) زيادة من أبى العباس وهى الشماريخ . الواحد عثكول كعصفور (وكل مشذب مقطوع) المناسب : وكل مقطوع مشذب . (ويقال للرجل الخ) وكذا يقال للفرس الطويل مشذب على ذلك التشبيه . (وأصل التشذيب القطع وقال الفرزدق) غلط أبو العباس فى إطلاقه واستشهاده بقول الفرزدق . وانما أصل التشذيب قطع ما على الشجر من الشوك والعيدان وما على النخل من الكرب وماعدا ذلك فاستجازة وأما

أراد عضت سيوف تميم رأس ابن عجلى حين أغضبها * وابن عجلى عبدالله ابن خازم السلمى وأمه عجلى وكانت سوداء وهو أحدُ غِرْبان العرب فى الاسلام * وسئل المهلب : من أشجعُ الناس فقال عبّادُ بن حُصَين * .

الشذب « بالتحريك » فانه اسم لما يقطع من ذلك (حين أغضبها) وذلك أن ابن خازم وثب على خراسان بعد موت يزيد بن معاوية وأعانه بنو تميم على من كان بها من ربيعة حتى صفت له خراسان ثم جفاهم فذهبوا الى ابنه محمد وكان أبوه ولاه هَرَاةَ فقتلوه سنة خمس وستين ثم أتت عدة من فرسانهم ما بين السبعين الى الثمانين القصر المسمى (فَرْتَنَى) بمرو الروذ فحاصرهم عبد الله بن خازم سنة ست وستين حتى نزلوا على حكمه فقتلهم جميعا الا ثلاثة قد عفا عنهم فما زالت العداوة تنمى فى قلوبهم الى أن كتب عبد الملك الى بُكَير بن وسَّاج السعدى وكان خليفة ابن خازم على مرو بعهده على خراسان ووعده ومَنّاه . وكان ابن خازم يقاتل بَحِير بن ورقاء الصريمى فبلغه ذلك فخاف أن يأتيه بكير فيجتمع عليه الجيشان فترك بحيرا وأقبل الى مرو فاتبعه بحير وعمار بن عبد العزيز الجشمى ووكيع بن عمارة القريعى فطعنوه فصرع وقعد على صدره وكيع فحزّ رأسه وأرسلوه الى عبد الملك . وذلك سنة اثنتين وسبعين (غربان العرب فى الاسلام) هم عمير بن أبى عمير بن الحباب السلمى قائد قيس وهمام بن مُطَرِّف التغلبى . ومنتشر بن وهب الباهلى . ومطر بن أو فى المازنى وتأبط شراً الفهمى . والشنفرى . وحاجز بن عوف بن الحرث الازديان . وأما أغربة الجاهلية فعنترة ابن شداد العبسى . وأبو عمير بن الحباب السلمى . والسليك بن عمرو أو عمير السعدى . وأمه السُلكة . والمخضرمون خُفَاف بن عمير السلمى وأمه نُدبَة . وهشام بن عقبة بن أبى مُعَيط الأموى . فهؤلاء كلهم شبهوا بالأغربة فى سواد اللون الذى لحقهم من قبل أمهاتهم (عباد بن حُصَين) من بنى الحرث بن عمرو بن تميم كان على شُرْطة مصعب بن الزبير

وعمرُ بن عبيد الله بن مَعْمَر *. والمغيرة بن المهلب *. فقيل له : فأين ابن الزبير * وابن خازم وعمير بن الحباب . فقال انما سئلت عن الانس ولم أسأل عن الجن

﴿ باب ﴾

روى شُعْبَةُ * عن واقِدِ بن محمد * عن ابن أبي مُلَيْكَةَ * عن القاسم بن محمد *

(وعمر بن عبيد الله بن معمر) بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة ابن كعب بن لؤى القرشي سيد بنى تيم . يقول فيه قطرىّ ابن الفجاءة الخارجى وقد بلغه أن مصعب بن الزبير ولاه فارس وحرب الخوارج . قد جاءكم شجاع بطل يقاتل لدينه وملكه بعزيمة لم أر مثلها لأحد وما حضر حرباً الا كان أول فارس يقتل قرنه. وهو الذى بعث عبد الملك سنة ثلاث وسبعين لقتال الخارجى أبى فديك فقتل من أصحابه فيما ذكر نحواً من ستة آلاف وأسر ثمانمائة . واستباح أصحابه عسكر أبى فديك بعد أن قتلوه . (والمغيرة بن المهلب) يروى أن أباه كان يقدمه فى قتال الخوارج . وكانت له معهم وقائع مأثورة أبلى فيها بلاء أبان عن نجدته وشهامته . (ابن الزبير) يريد مصعب بن الزبير . ويروى أن عبد الملك قال لجلسائه من أشجع الناس فأكثروا ثم قال : أشجع الناس مصعب بن الزبير . جمع بين عائشة بنت طلحة وسكينة بنت الحسين وولى العراقين . وقد بذلت له الأمان والولاية فأبى واطّرح كل ما كان مشغوفاً به من مال وأهل وراء ظهره وأقبل بسيفه علينا لم يبق معه الا سبعة نفر حتى قتل

﴿ باب ﴾

(شعبة) بن الحجاج بن الورد مولى بنى العتيك بن الأزد أمير المحدّثين (واقد بن محمد) ابن زيد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه (ابن أبي مليكة) عبد الله ابن عبيد الله بن زهير وهو أبو مليكة بن عبد الله بن جدعان « بضم فسكون » . ابن عمرو بن كعب بن تيم القرشي أدرك ثلاثين من الصحابة رضى الله عنهم (القاسم

قال : قالت عائشة رضى الله عنها . من أرضى الله بإسخاط الناس كفاه الله ما بينه وبين الناس ومن أرضى الناس بإسخاط الله وكله الله الى الناس ومن أصلح سريرته أصلح الله علانيته . ويروى أن الحسن ابن زيد * لما ولى المدينة * قال لابن هرمة * إنى لست كمن باع لك دينه رجاء مدحك أو خوف ذمك . قد أفادنى الله بولادة نبيه الممادح وجنبنى المقابح وإن من حقه علىّ ألا أغضى على تقصير فى حقه . وأنا أقسم بالله لئن أتيت بك سكران لأضربنك حدين . حداً للخمر وحداً للسكر ولأزيدن لموضع حرمتك بى . فليكن تركها لله تعن عليه . ولا تدعها للناس فتوكل اليهم فنهض ابن هرمة وهو يقول

نهانى ابن الرسول عن المدام ... وأدبنى بآداب الكرام

وقال لى اصطبر عنها ودعها ... لخوف الله لا خوف الأنام

وكيف تصبرى عنها وحبى ... لها حب تمكن من عظامى

أرى طيب الحلال علىّ خبثاً ... وطيب النفس فى خبث الحرام

وقال الحسن لمطرف * بن عبد الله بن الشخير * الحرشى . يا مطرف عظ

ابن محمد) بن أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه . يكنى أبا محمد وهو أحد الفقهاء السبعة بالمدينة (الحسن بن زيد) بن الحسن بن على بن أبى طالب . (ولى المدينة) لأبى جعفر المنصور سنة خمسين ومائة . (لابن هرمة) سلف نسبه (مطرف) « بضم الميم وتشديد الراء مكسورة » من ثقات التابعين . ولد فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبوه عبد الله من أجلاء الصحابة (الشخير) « بتشديد الشين والخاء مكسورتين »

أصحابك . فقال مُطرِّفٌ إني أخافُ أنْ أقولَ ما لا أفعلُ . فقال الحسنُ يَرْحمُكَ اللهُ . وأيُّنا يَفعلُ ما يقول . لوَدَّ الشيطانُ أنه ظَفِرَ بهذه منكم فلم يَأمُرْ أحدٌ بمعروف ولم يَنْهَ عن مُنكر . وقال مُطرِّفُ* بنُ عبد الله لابنِهِ يا عبدَ الله العِلْمُ أفضلُ من العَمَل . والحسنةُ بينَ السيئتَين . وشرُّ السَّيْرِ الحَقْحَقة . قولهُ الحسنةُ بين السيئتين . يقول . الحقُّ بين فِعْلِ المُقصّر والغالى . ومن كلامهمْ خيرُ الأمور أوْساطُها . وقوله وشرُّ السير الحقحقة . وهو أنْ يستفرِغ المسافرُ جُهْدَ ظَهْره* فيَقْطَعَه فيَهْلِكَ ظَهْرَه ولا يَبْلُغُ حاجتَه . يقالُ حقْحقَ السَّيرَ إذا فعلَ ذلك وقال الراجز (وانبَتَّ فِعْلَ السائرِ المُحَقحِق) . (فِعْلَ . بالنصب . الروايةُ الصحيحةُ لانه مصدر معنى) وحُدِّثْتُ أنَّ الحسنَ لقِيَ سابِقَ الحاجّ وقد أسرَعَ فجعَلَ يُومِئُ اليه بإصْبعِهِ فِعْلَ الغازلة* وهو يقولُ . خرْقاءُ* وجدَتْ صوفا . وهذا مَثَلٌ من أمثال العرب . يضْربونه للرجل الأحمقِ الذى يجدُ مالاً

ابن عوف بن كعب بن وقدان « بسكون القاف » ابن الحريش « بفتح الحاء » ابن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة (وقال مطرف الخ) وقد رأى ابنه عبد الله يجتهد فى العبادة ولم يقتصد (ظهره) يريد مطيته . (فعل الغازلة) بيان لهيئة إيمائه بأصبعه والغازلة تسحب الفتلة من كُبّة الغزل بالسبابة مع الابهام . يرشد بذلك سرعان الحجيج الى التثبت والتؤدة (خرقاء) هى ريطة بنت أسد بن عبد العزى بن قصى . وكانت حمقاء . يروى أنها اتخذت مغزلا قدر ذراع وصنّارة قدر أصبع وفَلْكة عظيمة فكانت تغزل هى وجواريها من الغداة الى الظهر ثم تأمرهن فينقضن ما غزلن . وهى التى وصفها الله تعالى بقوله « ولا تكونوا كالتى نقضتْ غزْلَها من بعد قوة أنكاثاً »

كثيراً فيعيثَ فيه . وشبَّهه بهذا المثَل . قوله عبدٌ وخَلًى فى يدَيه* .
ويروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال* . إن هذا الدِّينَ متينٌ
فأَوْغِلْ فيه برِفقٍ . ولا تُبغِّضْ إلى نفسِكَ عِبادةَ ربِّكَ . فإنّ المُنبَتّ
لا أرضاً قَطَعَ ولا ظَهراً أبقَى : قوله متينٌ . المتينُ الشديدُ* . قال الله عزَّ
وجلَّ (وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ) وقوله فأَوْغِلْ فيه برِفقٍ . يقول
ادْخُلْ فيه . هذا أصلُ الوُغُولِ* . ويُقال مُشتقاً من هذا للرجل الذى
يأتى شرابَ القوم من غير أن يُدعَى اليه وَاغِلٌ . ومعناه أنه وَغَلَ فى
القومِ وليسَ منهم قال امرؤ القيس*

حلَّتْ لِيَ الخمرُ وكنتُ امرأً عن شُرْبِها فى شُغُلٍ شاغِلِ

(قوله) المناسب قولهم . يريد قول العرب (عبد وخلى فى يديه) خَلًى بوزن فَتًى .
اسم مقصور . معناه . الرطب من الحشيش أو الرطب الرقيق من النبات يضرب للئيم
يجد ما لا فيعبث فيه (أنه قال) لرجل جدّ فى العبادة حتى غارت عيناه (المتين
الشديد) من متُنَ الشيء « بالضم » متانة اشتد وقوى (هذا أصل الوغول) كان
المناسب أن يقول هذا أصل الايغال إلا أنه تركه لما يريد من بيان أصل المادة
والاستشهاد بشعر امرئ القيس . وقد فاته أن الوغول مصدر وغل فى الشيء يَغِل
معناه الدخول أبعد فيه أو لم يبعد . ويؤيد هذا ما استشهد هو به . على أن بعضهم
ذهب إلى أن أصل الوغول الدخول فى الشجر والتوارى فيه . فأما الإيغال وكذا
التوغل فلم يختلف فيه أحد من أهل اللغة أن أصله الإمعان فى السير والإبعاد فيه . يقال
أوغل القوم وتوغلوا . إذا أمعنوا فى السير وبالغوا فيه . وهذا هو المقصود من الأمر
بالإيغال فى الدين مع الرفق . يقول تسير فى الدين برفق ولا تحمل على نفسك فتكلفها
ما لا تطيق حتى تعجز وتترك العمل (وان يشادّ هذا الدين أحد الا غلبه) . (قال امرؤ القيس)

فاليومَ اسْقَى غيرَ مُستَحقِبٍ * إثماً من الله ولا واغِلِ

والمنبتُّ مثلُ المُحقْحق . واشتقاقُه من الانقطاع * . يقالُ انبَتَّ فلانٌ من فلانٍ . أى انقطعَ منه . وبَتَّ اللهُ ما بينهم . أى قطَعَ . قالَ محمدُ بنُ نُمَيْرٍ *

يوم ظفر ببني أسد قاتلى أبيه جحر . وكان قد حرم على نفسه شرب الخمر حتى يدرك ثاره وأول الأبيات

يادارَ ماوِيَّة بالحائلِ * فالسهْب فالخبْتَيْن من عاقلِ

صُمَّ صداها وعفا رسمُها * واستعْجَمتْ عن منطقِ السائلِ

قُولا لِدُودَان عبيدِ العَصا * ما غرَّكم بالاسد الباسلِ

قد قرَّتِ العيْنَانِ من مالكٍ * ومِنْ بنى عمروٍ ومن كاهلِ

ومن بنى غُنْمِ بن دودانَ اذ * نقذفُ أعلاهم على السافلِ

نَطْعنهم سُلْكَى ومخلوجةً * كرَّكَ لأمَيْنِ على نابلِ

اذ هنَّ أقساطٌ كرِجْلِ الدَّبى * أو كقطاً كاظمةَ الناهلِ

حتى تركناهم لدى معرك * أرجلهم كالخشب الشائلِ

علت لى الخمرة الخ . وسلكى مثل «حبلى» الطعنة المستقيمة تلقاء الوجه والمخلوجة الطعنة التى فى جانبه . (اذا هن) يريد الخيل وإن لم يجر لها ذكر و (أقساط) جماعات متفرقة الواحد قسط وهو فى الاصل النصيب من الشىء (كرجل) هى جماعة الجراد والدبى الجراد الصغار يريد الكثرة . (كرك لأمين) يريد سهمين عليهما ريش لُؤام . وهو ما كان بطن الريشة منه يلى ظهر الأخرى تلزقه العرب بالغراء على السهام قصد السرعة فى المرّ يريد كمناولة السهام لراميها فى السرعة . (مستحقب) من الاستحقاب وهو فى الأصل كالاحتقاب.شدّ الحقيبة من الخلف . يريد غير حامل إثما (واشتقاقه من الانقطاع) فى عبارته تساهل وانما الاشتقاق من المصدر وهو الانبتات (محمد بن نمير) هو محمد

تَوَاعَدَ للبين الخليطُ لِينْبَتّوا ... وقالوا لِراعِى الذَّوْدِ مَوْعِدُك السَّبْتُ

وفى النفس حاجاتٌ اليهم كثيرةٌ ... وموعدُها فى السبتِ لو قد دَنا الوقتُ

(روى الأخفشُ البيتَ الأخيرَ. ويُروى ألا قَرِّبَ الحىُّ الجمالَ لينبتُّوا)

وحُدِّثت أنَّ ابنَ السَّمّاكِ * كان يقول إذا فعلتَ الحسنةَ فافرحْ بها واستقلَّها فانك إذا استقللتَها زِدْتَ عليها. وإذا فرِحْتَ بها عُدتَ إليها. ويُروى

ابن عبد الله بن نُمير « بالتصغير » من بنى ثقيف شاعر أموى. ونسبه بعض الناس لابن المعذَّل الشاعر العباسى وزاد فى الشعر أبياتاً وها هى على ما روى

تواعدَ للبينِ الخليط لينبتّوا ... وقالوا لراعى الظَّهْر موعدكَ السبتُ

ففاجأنى بغتاً ولم أخشَ بينهم ... وأفظعُ شىء حينَ يفجؤك البغتُ

مضى لسليمى منذ مالم ألاقها ... سنون توالت بيننا خمس أو ستُّ

وفى النفس حاجاتٌ اليكم كثيرةٌ ... بُرَّبَّانها فى الحىِّ لو أُخرَ الوقتُ

تأيمتُ حتى لامنى كلُّ صاحبٍ ... رجاء سليمى أن تئيمَ كما إمتُ

لئنْ بعتُ حظى منك يوما بغيره ... لبئسَ إذن يومَ التغابنِ ما بعتُ

تَمنّى رجالٌ أن أموتَ وعهدُهم ... بأن يتمنَّوا لو حييتُ اذا متُّ

وقد علموا عندَ الحقائقِ أننى ... أخو ثقةٍ ما إن وَنيتُ ولا إُنتُ

(بربانها) ربان كل شىء « بضم الراء » حِدْثانه وجدَّته (تأيمت) شاهد أن يقال تأيَّم الرجل وآم كباع. إذا مكث زماناً لا يتزوج كما يقال ذلك للمرأة (وأنت) « بضم الهمزة » من الأَوْنِ أو « بكسرها » من الأين. وكلاهما الإعياء والتعب. تقول آن الرجل يؤُن أوناً وآن يئين أيناً: أعيا وتعب (ابن السماك) هو محمد بن صُبيح « بالتصغير » مولى بنى عجل بن لجيم كان مشهوراً بالوعظ والعبادة. مات رحمه الله تعالى سنة ثلاث وثمانين ومائة

عن أُوَيْسٍ* القَرَنِيِّ إنّ حُقوقَ الله لم تَتْرُكْ عندَ مُسْلِمٍ دِرْهَماً . ودَخَلَ يزيدُ بنُ عُمرَ بنِ هُبَيْرَةَ* على أمير المؤمنين المنصور . فقال يا أميرَ المؤمنين تَوَسَّعْ تَوَسُّعاً قُرَشِيّاً . ولا تَضِقْ* ضِيقاً حِجَازِيّاً . ويُروى أنه دخلَ عليه يوماً* فقال له المنصورُ حَدِّثْنا . فقال يا أميرَ المؤمنين إنّ سلْطانَكم حديثٌ وإمارَتَكُم جديدةٌ فأذيقُوا الناسَ حَلاوَةَ عَدْلِها . وجَنِّبوهم مَرارةَ جَوْرِها . فوالله يا أمير المؤمنين لقد مَحَضْتُ لك النصيحةَ . ثم نَهضَ فنَهَضَ معه سَبْعُمائةٍ من قَيسٍ فأتْأرَهُ المنصورُ بصرَه . ثم قال لا يَعِزُّ مُلكٌ* يكونُ فيه مثلُ هذا .

(أويس) بن عامر أو ابن عمرو بن مالك بن سعد بن عمرو بن عمران بن قَرَن «محركا» ابن رَدْمان «بفتح الراء وسكون الدال» بن ناجية بن مُراد بن مالك بن مذحج . روى له مسلم فى صحيحه وأثبته البخارى فى الضعفاء إلا أن شعبة بن الحجاج الذى سلف قال سألت عمرو بن مرة وأبا إسحق عن أويس فلم يعرفاه وحكى أبو حاتم بن حبان عن بعض أصحابه أنه كان ينكر وجوده (هُبَيرة) بن مُعَيَّة بن سُكَين بن حُدَيج «بالتصغير فيهن» ابن بَغيض بن مالك بن سعد بن عدىّ بن فزارة . وكان يزيد عاملا لمروان بن محمد آخر ملوك بنى أمية على العراق . فلما ظهرت دولة بنى العباس بعث أمير المؤمنين عبد الله السفاح الى أخيه المنصور أن توجهْ الى يزيد بن عمر بن هبيرة وكان قد تحصن بواسط فجرت بينهما السفراء وعهد له المنصور أن يكتب له كتاب صلح وأمان فكتبه وأمضاه من أخيه أمير المؤمنين السفاح فكان بعد ذلك يزوره فى خاصته وحشمه (ولا تضق) من ضاق إذا بخل وكذا أضاق (دخل عليه يوماً) يروى أنه أول يوم دخل فيه بعد كتاب الصلح (ثم قال لا يعز ملك الخ)

قوله مَحَضتُ لك النصيحةَ * . يقول أخلصتُ لكَ . وأصلُ هذا من اللبنِ * . والمَحضُ منه الخالِصُ الذى لا يشوبهُ شئٌ وأنشدَ الأصمعى :

امتَحضاً * وسقّيانى ضَيحاً وقد كُفِيتُ صاحبَ المَيْحا

(الميْحُ طلبُ الشيء ههنا وههنا) ويقال حسَبٌ مَحْضٌ * . وقوله أثأرَهُ بصرَهُ * . يقول أتبعه بصرَه وحدَّدَ اليه النظرَ . وأنشد الأصمعى

وقد كان أبو مسلم الخراسانى كتب الى السفاح . إن الطريق السهل إذا ألقيت فيه الحجارة فسد . لا والله لا صَلُحَ طريقٌ فيه ابن هبيرة . وقد دبت عقارب الملك . فبعث السفاح الى أخيه أن اقتله فنقض عهده وقتله (محضت لك النصيحة) ويقال محضتك النصيحة وأمحضتك النصح والود . وعن ابن دريد أمحضتك فى الودّلاغيرُ (وأصل هذا من اللبن) بريد وأصل هذا من المحض : وهو اللبن . تقول محضت القوم وأمحضتهم : إذا سقيتهم لبناً خالصاً لا ماء فيه (وأنشد الاصمعى امتضحا الخ) الذى أنشده تلميذه شمر بن حمدويه الهروى

قد علمتْ يوم وردْ نا سَيْحَا أنى كفَيْتُ أخوَيْها المَيْحَا

فامتحَضَا وسقَيانى ضيحا

(السيح) اسم ماء (والميح) أن ينزل الرجل البئر إذا قلّ ماؤها فيميح الماء بيده حتى يملأ الدلو فتستقى منه أصحابه وليس معناه طلب الشيء (والضيح) اللبن الكثير الماء . يعجب من جزائهما على إحسانه بهما (ويقال حسب محض) وكذا عربى محض وسيد محض . وكله من المجاز (أثأره بصره) وأثأر اليه بصره وبعض العرب يترك همزه فيقول أترت اليه النظر . وقال الأزهرى أثأرت اليه النظر : معناه أدمته تارة بعد تارة . أخذاً من (تأرة) بمعنى حين وجمعها تِئَرَ كعنب . والعرب خففت همزتها لكثرة الاستعمال فقالوا تارة وتير

(وهو للكُمَيْتِ بن زيد) :

ما زلتُ أَرْمُقُهُمْ والآلُ يرفعهم حتى اسْمَدَرَّ* بطرف العين إنّا دِي

ويروى عن أسماءَ بنِ خارِجةَ* أنه قال لا أُشاتِمُ رجلا ولا أَرُدُّ سائلا فإنما هو كريم أَسُدُّ خَلّتَهُ أو لئيم أشترى عِرضى منه . ويروى عن الأحنف بن قَيسٍ أنه قال: ماشاتمتُ رجلا مذ كنتُ رجلا. ولا زَحَمَت رُكبتاى رُكبتيه . وإذا لم أَصِلْ مُجْتَدِيَّ* حتى يَنْتِحَ* جبينُه عَرَقاً كما يَنْتِحُ الحميتُ فوالله ما وَصلتُه . قوله مُجْتَدِىَّ . يريد الذى يأتيه يطلبُ فضلَه . يقال اجْتَدَاهُ يَجْتدِيه واعتفاهُ يَعْتفيه واعتراه يعتريه واعترَّهُ* يعترُّهُ وعَراهُ يعرُوهُ . اذا قصدَهُ يتعرَّض لنائله . وأصلُ ذلك* مأخوذ من الجدَى مقصور وهو المطرُ العامُّ النافعُ . يقال أصابتنا مَطرَةٌ كانت جَدًى* على الأرض .

(اسمدر) من سدِرَ بصرُه كطرب : لم يكد يبصر . فالميم فيه زائدة (أسماء بن خارجة) ابن حصن بن حذيفة بن بدر الفزارى . روى عنه كبار التابعين (وإذا لم أصل مجتدى الخ) يريد أنه لا يحوج سائله الى أن يترشح جبينه عرقاً لمبادرته بالعطاء له (ينتح) من نتح جبينه كضرب نتحاً ونتوحاً . رشح وعبارة الأزهرى النتح خروج العرق من أصول الشعر . ومناتحه مخارجه (واعتره) منه آية وأطعموا القانع والمعترّ فالقانع الذى يسأل . والمعترّ الذى يطيف بك قصد معروفك : سكت أو سأل (الجدا) بالقصر يكتب بالألف وبالياء . يقال جدوته وجديته . جدواً وجداً : أعطيته وكذا سألته كأجديته واستجديته (كانت جدا) لم يقولوا كانت جداة . لأنه فى قوة المصدر (وأصل ذلك) كان الأجود أن يقول وأصل الجدا بمعنى العطية مأخوذ الخ حتى

فهذا الاسم * فاذا أردتَ المصدرَ * قلتَ فلانٌ كثير الجدآء ممدودٌ كما تقول كثيرُ الغَنَاء عنك ممدود : هذا * المصدر فاذا أردتَ الاسم الذى هو خِلافُ الفقر قلتَ الغِنى « بكسر أوله » وقصرتَ . قال خُفَاف * ابن نُدْبةَ * يمدح أبا بكر الصديق رضى الله عنه

ليس شيء غيرَ تقوى جداءً وكلُّ شيءٍ عُمرُهُ للفناء
إنَّ أبا بكرٍ هو الغيثُ اذ لم تَشمَل الأرضَ سَحابٌ بماء
تالله لا يُدركُ أيامه ذو طُرّةٍ * حافٍ ولا ذو حذاء *
من يسع كىْ يُدركَ أيامه يجتَهِدِ الشدَّ بأرضٍ فضاء

وهـذا من طَريف الشعر لأنه ممدودٌ . فهو بالمدّ الذى فيه من عرُوض السريع الأولى *

ينضج اسم الاشارة فى قوله الآتى (فهذا الاسم) (فاذا أردت المصدر الخ) هذا من أبى العباس خطأ لا يعذر مثله عليه . وذلك أن الجداء والغناء عنك ليسا مصدر بن لجدا يجدُو . ولا غَنِيَ ضد افتقر . وإنما هما اسمان من أجدى عنك وأغنى عنك فلان : إذا ناب وأجزأ عنك (هذا) وقد عيب على صاحب القاموس فى قوله « الغنى ضد الفقر وإذا فتح مُدّ » حيث جعل المفتوح الممدود بمعنى المكسور المقصور (خفاف) « بضم الخاء مخفّف الفاء » وقد سلف أنه ابن عمير بن الحرث بن الشريد السُّلمى وأمّه (ندبة) « بضم النون » وتفتح وهو من الصحابة رضى الله تعالى عنه (ذوطرة) الطرة من الشعر ما كان على الناصية مقطوعاً من جملته . والحذاء النعل . أراد الشبان والشيوخ (عروض السريع الأولى) السريع أجزاؤه مستفعلن مستفعلن مفعولات « مرتين » ويلزم فى عروضه الأولى وهى مفعولات . فى النصف الأول من البيت

وبيتُه فى العروض*

أزمانَ سَلْمَى لا يرى مثلها الـ ـرّاءون فى شامٍ ولا فى عراق

ثم نرجع الى تأويل قول الأحنف قوله : حتى ينتحَ جبينُه عرقاً . فهو مثلُ الرشح . وحدّثنى أبو عثمان المازنى فى إسنادٍ له ذكره قال : قال رُؤْبةُ بنُ العجّاج خرجتُ مع أبى يزيدُ سليمان بن عبد الملك . فلما صرنا فى الطريق أُهْدِىَ لنا جَنْبٌ من لحم* عليه كَرَافِئُ الشحم وخريطة* من كَمْأَةٍ ووَطْبٌ من لبن. فطبخنا هذا بهذا . فما زالت ذِفْرَاى* تَنْتِحان منه الى أن رجعتُ . وقوله الحميتُ . فالحميتُ* والزّقُّ اسمان له . وإذا زُفّت أو كان مربوباً*

أن يحذف السابع المتحرك منها . « ويسمى بالكَشْف » وأن يحذف الرابع السا كن . « ويسمى بالطىّ » فيصير مفعُلا . فينقل إلى فاعلن . ويلزم فى ضربه الأول أن يكون آخره سا كناً « ويسمى بالوقف » وأن يكون مطوياً . فيصير مفعلاتْ . فينقل الى فاعلاتْ (وبيته فى العروض) يريد فى ميزان الشعر الذى به يتبين الموزون من المنكسر (جنب لحم) يريد شِق لحم (وخريطة) هى مثل الكيس تكون من جلد وغيره وتخاط على ما فيها (ذفراى) مثنى ذفرى وهى من الناس والدواب من الأذن إلى نصف القفا أوهى العظم الشاخص خلف الأذن (الحميت فالحميت الخ) عبارة ركيكة ولو فسر الحميت أولا ثم قال فالحميت الخ لأجاد (وإذا زفت أو كان مربوباً) لم يقله غير أبى العباس وعبارة اللغة النِّحْىُ للسمن . فاذا جعل فيه الرُّبّ « بضم الراء » وهو ما يطبخ من التمر يدهن به النحىُ لإصلاحه فذلك الحميت . وإنما سمى به لمتانته بذلك الدهان . والحميت فى اللغة : المتين من كل شىء (والوطب) سِقاء اللبن خاصة . ولم يشترطوا أن يكون مزفتاً أو مربوباً إلا أن يكون مدبوغاً وأما الزق . فاسم عام . قال الأصمعى الزق : الذى يُسَوّى . سقاه أو وطباً أو حميتاً

فهو الوَطْبُ*. وإذا لم يكن مربوباً ولا مُزَفَّتاً. فهو سِقاءٌ ونِحْيٌ. والوطب يكون للبن والسمن. والسقاء يكون للبن والماء: قالت هندُ بنتُ عُتْبَةَ* لأبي سفيان* بن حرْبٍ لما رجع مُسْلماً من عند النبي صلى الله عليه وسلم الى مكة فى ليلة الفتح فصاح يا معشر قُريش. ألا إنى قد أَسلمتُ فأسلموا فانّ محمداً قد أتاكم بما لا قِبَلَ لكم به* فأخذت هند رأسه وقالت بئس طليعةُ القوم أنت. والله ما خُدِشْتَ خدشاً* يا أهل مكة. عليكم الحميتَ الدَّسِم* فاقتلوه. وأما قول رُؤْبة: كرافئُ الشحم. يريد طبقات الشحم. وأصل ذلك فى السحاب إذا رَكِبَ بعضه بعضاً يقال له كِرْفِئٌ. والجمع كرافئُ (قال أبو الحسن* الأخفش واحد الكرافِء كِرفئة. وهاء التأنيث إذا جُمعتْ* جمعَ التكسير حُذفت لأنها زائدة بمنزلة اسم ضمّ إلى اسم. وأحسبُ أن أبا العباس* لم يسمع الواحد من هذا فقاسه.

(هند بنت عتبة) بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف وهى زوج (لأبى سفيان) واسمه صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف (بما لا قبل لكم به) لا طاقة لكم به (ما خدشت خدشاً) الخدش تمزيق جلد أو وجه. ويطلق أيضاً على أثره. تعيب عليه استسلامه للاسلام بدون سابقة حرب. (الحميت الدسم) تريد ضخمه وسمنه (قال أبو الحسن الخ) لم يصدق أبو الحسن فيما زعم. وإنما الكرفئة واحدة الكرفئ. والكرافئ جمع الجمع (اذا جمعت الخ) تساهل فى عبارته. يريد اذا وقعت فى مفرد جمع التكسير (وأحسب أن أبا العباس الخ) يبعد أن أبا العباس لم يطلع على ديوان الخنساء وهى القائلة:

وَرَجْرَاجَةٍ فوقها بيضها　　عليها المضاعف زِفْنا لها

والعرب تَجْتَرِئُ * على حذف هاء التأنيث إذا احتاجت إلى ذلك . وليس هذا موضع حاجة إذ كانت قد استعملت الواحد بالهاء ونظير هذا قولهم* ما فى السماء كِرفِئَةٌ . وما فى السماء قَذَعْمِلَةٌ وقُذَعْمِيلَةٌ . وما فى السماء طَحْرُبَةٌ وطِحْرِبَةٌ * . وما فى السماء قِرْطَعْبَةٌ * وما فى السماء كَنَهْوَرَةٌ . وهى القطعةُ من السحاب العظيمةُ كالجبل وما أشبهه)

﴿ باب ﴾

قال أبو العباس قال حسانُ بن ثابتٍ يهجو مُسافِعَ بن عِياض * التّيمىّ من تَيْم بن مُرّة بن كعب بن لؤَىّ رَهط أبى بكر الصدّيق رضى الله عنه

لو كنتَ من هاشم أو من بنى أَسَدٍ ... أو عبد شمس أو اصحاب اللوا الصِّيدِ
أو من بنى نوفَلٍ أو رَهطِ مُطّلِبٍ ... لله دَرُّكَ * لم تَهْمُمْ بتهديدِ

كَكِرفِئَة الغيث ذات الصَّـ ... ـبير تَرْمى السحابَ ويُرْمَى لها

والعرب تجترئ الخ) كأن أبا الحسن يعتذر عن قول أبى العباس (يقال له كرفئ) حيث حذف هاء التأنيث . وقد علمت بطلانه . وتعبيره بالاجتراء شنيع . (ونظير هذا قولهم الخ) لو قال « إذ قد استعملت الواحدة بالهاء . فقالوا ما فى السماء كرفئة . ونظير هذا قولهم ما فى السماء قذ عملة الخ » لأجاد . (وطحربة وطحربة) يريد « بضم الطاء والراء وبكسرهما » ويقال طحربة « بفتحهما وبفتح الطاء وكسر الراء وبالعكس » (وقرطعبة) « بكسر فسكون ففتح طاء فسكون عين أو بسكون الطاء مع ضم سائر الحروف »

﴿ باب ﴾

(مسافع بن عياض) بن صخر بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة . له صحبة (لله درك) تهكم به

أو فى الذؤابة من قوم ذوى حسبٍ لم تُصبحِ اليوم نِكْساً ثانىَ الجِيد *
أو من بني زُهرةَ الأخيار قد علموا أو من بنى جُمَحَ البيض المناجيدِ
أو فى السَّرارَةِ من تيمٍ رضيتُ بهم أو من بنى خَلَفِ الخُضْرِ الجلاعيدِ
يا آل تيمٍ ألا تَنْهَوْا سَفيهكُمُ قبلَ القِذافِ بقولٍ كالجلاميد *
لولا الرسولُ فإنى لستُ عاصيه حتى يُغَيِّبَنى فى الرَّمْسِ ملحودى
وصاحبُ الغار إني سوف أحفظهُ وطلْحةُ بنُ عبيد الله ذُو الجودِ
لقد رميتُ بها شنعاءَ فاضحةً يظَلُّ منها صحيحُ القوم كالمُودِى

قوله لو كنت من هاشم . يريد هاشمَ بنَ عبدمناف بن قُصَىِّ بنِ كلاب بن مُرّةَ بن كعب بن لُؤَىّ بن غالب بن فِهر بن مالك بن النَّضْرِ بن كنانةَ . والنضر أبو قريش * . ومن كان من بنى كنانة لم يلده النضر فليس بقرشىّ . وبنو أسدٍ . ابن عبد العُزّى بن قُصىّ . وعبدُ شمس . ابن عبد مناف بن قُصَىّ وأصحاب اللواء . بنو عبدالدّار * بن قُصىّ ، واللواء ، ممدود اذا أردت

(ثانى الجيد) رواية ديوانه مائل العود . (بقول كالجلاميد) الرواية بأمثال الجلاميد وبعد هذا البيت

لكن سأصرفها جهدى وأعدلها عنكم بقولٍ رصين غير تهديد
الى الزِّبَعْرَى فان اللؤم حالَفَهُ أو الأخابث من أولاد عبُّودِ

(والنضر أبو قريش) وقيل بل فهر بن مالك . هو أبو قريش . وجزم به السهيلى فى الروض الأُنف . فمن لم يلده فهر فليس من قريش (وأصحاب اللوا بنو عبدالدار) وذلك أن قصىّ بن مالك لما كبر ورق عظمه أعطى بِكْرَه عبد الدار اللواء فلا يعقد لقريش لواء الحرب الا بيده . وقد توارثه بنوه من بعده

لواء الأمير . ولكنه احتاج اليه فقصره . وقد بيّنّا جواز ذلك . فأمّا اللِّوَى من الرَّمل فمقصورٌ قال امرؤ القيس : بسِقْطِ اللِّوَى بين الدَّخول وحَوْمَل . كذا يرويه الأصمعى* . وهو أصحُّ الروايات* . وقوله أو من بنى نوفل . فهو نوفَلُ بنُ عبدِ مَناف بنِ قُصَىّ . والمطّلبُ : الذى ذكَرَهُ* هو ابنُ عبدِ مَناف بنِ قُصَىّ . وقوله لم تُصبح اليومَ نِكساً . فالنِّكْسُ : الدَّنِىءُ المُقصِّرُ* . ويقولُ بعضُهم إنّ أصلَ ذلكَ فى السهامِ . وذلك أنّ السهمَ إذا ارْتَدَع* أو نالَتْه آفةٌ نُكِسَ فى الكِنانَةِ* ليُعْرَفَ من غيره قال الحُطَيئة :

قد ناضلوكَ فأبْدَوا* مِن كَنائِنِهِم مَجْداً تَليداً ونَبْلاً غيرَ أنكاسِ

(كذا يرويه الأصمعى) بالواو لا بالفاء (وهو أصح الروايات) وذلك أن « بين » إنما تضاف لمتعدد (هذا) وقد رأيتُ كثيراً فى شعر العرب العطف بالفاء مع بين . وكأنهم يريدون نفى توسط المنازل بينهما . (المطلب الذى ذكر الخ) يريد أنه ليس هو المطلب بن أسد بن عبد العزى بن قصىّ (المقصر) يريد المقصر عن النجدة والكرم (ارتدع) أصاب الهدف وانكسر عوده (نكس فى الكنانة) جُعل أعلاه أسفله . أو النكس الذى جُعل سنخهُ نصلا ونصلُه سنخاً ولا خير فيه (قد ناضلوك فأبدوا) من كلمة له يهجو بها الزبرقان بن بدر ويمدح بغيض بن عامر بن شَمّاس بن لأى بن جعفر التميمى وهو أنف الناقة وأولها :

والله ما معشرٌ لاموا امرأً جُنُباً فى آل لأى وشماس بأكياس
ما كان ذنب بغيض لا أبالكم فى بائس جاء يحدُو آخر الناس

وفي رواية أبي حاتم السجستاني :

ما كان ذنب بغيض أن رأى رجلا　　ذا فاقةٍ حلّ في مُستوْعِرٍ شاسِ
جارا لقوم أطالوا هون منزله　　وغادروهُ مُقيما بين أرماسِ
مَلّوا قِراهُ وهرَّتهُ كلابهمُ　　وجرَّحوه بأنيابٍ وأضراسِ
لقد مَرَيْتكم لو أنَّ دِرَّتكم　　يوماً يجيء بها مَسحي وإبساسي
وَقدْ مدَحتكم يوماً لأرشدَكمْ　　كيما يكونُ لكم مَتْحي وإمْراسي
وَقدْ نظرْتكمُ إيْناءَ صادرةٍ　　للخِمْسِ طالَ بها حوْزي وتَنساسي
لا ذنبَ لي اليومَ ان كانتْ نفوسكمْ　　كغارِكٍ كرِهتْ ثوبي وإلباسي
لما بدا لي منكم غيبُ أنفسكم　　ولم يكنْ لجِراحي منكمُ آسي
أزْمعْتُ يأساً مُبيناً من نَوالِكمُ　　ولنْ ترَى طارداً للحرِّ كالياسِ
أنا ابنُ بجْدَتِها علماً وتجرِبَةً　　فسَلْ بسعدٍ تجدْني أعلمَ الناسِ
دَعِ المكارِمَ لا ترحلْ لبغْيتِها　　واقعدْ فإنّكَ أنتَ الطاعمُ الكاسي
وابعثْ يساراً الى وَفْرٍ مُذمّمةٍ　　واحدجْ اليها بذي عرْكين قِنعاسِ
ما كانَ ذنبيَ أنْ فلَّتْ معاوِلُكم　　من آلِ لأيٍ صفاةٌ أصلها راسي

قد ناضلوك . البيت وبعده

سيري أُمامُ فإنّ الأكثرين حصًى　　والأكرمينَ أباً من آلِ شماسِ
مَنْ يفعلِ الخيرَ لا يعدمْ جوازِيَهُ　　لا يذهبُ العرفُ بينَ اللهِ والناسِ

(جنبا) « بضمتين » غريبا . يقال للواحد والجميع . ولا يؤنث أو يجمع على أجناب و (أكياس) عقلاء الواحد كيِّس على فيعل وقد كاس يكيس كيسا : عقل (شاس) أصله الهمز مخفف . وهو المكان الخشن . كنى بذلك عن منزل الزبرقان يوم حلّ به وقد بخلت امرأته فلم تكرمه (أرماس) جمع رمس . وهو القبر . يريد أنه ميت الاحياء (وجرحوه بأنياب وأضراس) هذا مثل في إساءته وإغلاظ القول له (لقد مريتكم) من المرْي وهومسح ضرع الناقة لتدرّ والإبساس . التلطف بها

يقول لها بُسَّ بُسَّ « بالضم والتشديد » تسكينا لها عند الحَلَب. ضرب ذلك مثلا لاستجدائه معروفهم (منحى): مصدر متح الدلو جذب رِشاءها. (وإمرائى) مصدر أمرس الحبل: خلصه من وقوعه بين البكرة والخُطّاف فأعاده الى مجراه. ضربه مثلا لإعمال الفكرة فى مدحهم. (وقد نظرتكم إيناء صادرة للخمس). الإيناء: مصدر آنيت الشىء بالمد: أخرته. والصادرة: الابل تصدر عن الماء. والخمس « بكسر الخاء » من أظماء الإبل وهو أن تظل فى المرعى بعد يوم ورودها ثلاثة أيام ثم ترد فى الرابع. والحوز السوق اللين كالحيز. يقال حاز الابل يحوزها ويحيزها: ساقها سوقاً رُوَيداً والتنساس كالنَّسّ مصدر نسَّ الابل ينسّها « بالضم » ساقها سوقاً شديداً لورود الماء. يقول: انتظرتكم مقدار ما تنتظر الإبل الصادرة يوم ورودها. وقد روى أن الحطيئة لما تحمّل أهلُ الزبرقان تخلف ثلاثة أيام وكانوا قد وعدوه بأن يرسلوا اليه ما يحمل أثقاله فلم يفعلوا (كفارك) هى المرأة التى تبغض زوجها (ابن نجدتها) العليم بالشىء المتقن له. من قولهم فلان عنده نجدة كذا يريدون علمه (أنت الطاعم الكاسى) ذو الطعم وذو الكسوة ليس لك من المكارم شىء. وهذا البيت هو الذى أحرق الزبرقان فاشتكاه الى عمر رضى الله عنه. (يسارا) مولى الزبرقان. (الى وفر) الى إبل موفورة لم ينقص منها شىء. يريد أنه بخيل لم يعط من إبله ولم يمنح من ألبانها. ووصفها بالذم يرجع الى صاحبها (واحدج) من حدج البعير والناقة يحدجهما « بالكسر » حدجاً وحداجاً شد عليهما الحدج « بكسر فسكون » وهو مركب من مراكب النساء (بذى عركين) « بفتح فسكون » يريد ببعير ذى عركين مثنى عرك وهو حَزٌّ مرفق البعير جنبه حتى يخلص الى اللحم وقنعاس: ضخم عظيم. يريد سر اليها بذلك الجمل. يصف أنه يحسن رعى الابل لا غير (فلت) من الفلّ وهو الكسر. والمعاول جمع معول كمنبر. وهو الفأس العظيمة ينقر بها الصخر و (الصفاة) الصخرة الملساء. وهذا مثل. أراد أنكم أردتم بهم سوءا فلم تفلحوا. (قد ناضلوك) من المناضلة وهى فى الاصل المراماة بالسهام. أراد به المفاخرة (فأبدوا من كنائنهم)

قوله مجداً تليداً قالوا : نَواصِي الفُرْسانِ*. الذين كانوا يُمَنُّ عليهم. وقوله ثانِيَ الجيد. قد مرَّ تفسيره فى قول الله عزَّ وجلَّ (ثَانِيَ عِطْفِهِ لِيُضِلَّ عن سبيل الله) وقوله أو من بنى زُهْرَةَ فهو زُهْرَةُ بنُ كِلاب بنِ مُرَّةَ. ويُرْوَى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (خُلِقْتُ من خيرِ حَيَّيْنِ من هاشِمٍ وَزُهْرَةَ. وبنو جُمَح بن عمرو بنِ هُصَيْص بنِ كعبِ بنِ لؤى وقوله المناجيد : مفاعِيلِ. من النجدة والواحدُ مِنْجادٌ. وإنما يقال ذلك فى تكثير الفعل*. كما تقول رجلٌ مِطْعانٌ بالرُّمْحِ. ومِطْعامٌ للطعام. وقوله أوفى السرارة من تيم رضيتُ بهم. يقول فى الصَّمِيم منهم والموضع المرضيّ. وأصلُ ذلك فى التربَةِ تقول العربُ إذا غرَسْتَ فاغْرِسْ فى سَرارَة الوادى. ويقالُ فلانٌ فى سِرِّ قومِهِ* والسُّرَّةُ مثل ذلك قال القرشى

هلاّ سألتِ عن الذين تَبَطَّحوا* كَرَمَ البِطاح وخيرَ سُرَّةِ وادِ

(نواصى الفرسان) يريد شعور النواصى. وقد كانت عادة العرب اذا أسروا أسيرا خيروه بين جز الناصية والأسر فان اختار الجزّ جزوها وخلوا سبيله. ثم وضعوا ذلك الشعر فى كنائنهم حتى اذا كان يوم المفاخرة أظهروه. (من يفعل الخير) هذا البيت كان الاصمعى يتعجب منه ويقول جاء بمثلين فى بيت واحد. و (جوازيه) : جمع جازية وهى من المصادر التى جاءت على فاعلة كراغية الابل وثاغية الشاه (وإنما يقال ذلك لتكثير الفعل) وان كان على غير القياس كمنجاد من أنجد ومطعام من أطعم ومعوان من أعان وعلى القياس فيما أخذ من الفعل الثلاثى كمطعان من طعنه (سرارة الوادى) أكرم منابته وجمعها سرائر (ويقال فلان من سر قومه) أصله كذلك من سر الوادى. قال الاصمعى السر من الارض مثل السرارة أكرمها (تبطحوا) سكنوا بطاح مكة. الواحدة

وعن الذين أبَوْا فلم يُستنكرهوا ... أن ينزلوا الوجَاتِ من أجيادِ*
يُخْبِرْكِ أهلُ العلم أنَّ بيوتَنا ... منها بِخَيْرِ مَضَارِبِ الأوتادِ

وقوله أو مِن بنى خَلَف الخُضْرفانه حذَفَ التنوينَ لا لتقاء الساكنين. وليس بالوَجْه*. وإنما يُحْذَفُ من الحرْفِ* لالتقاء الساكنين حروفُ المدِّ واللّين . وهى الألفُ المفتوحُ ما قبلها والياءُ المكسورُ ما قبلها . والواوُ المضمومُ ماقبلها نحوُ قولك. هذا قفَا الرجُلِ وقاضى الرجل. ويغزُو القومُ. فأما التنوينُ فجاز هذا فيه لأنه* نون فى اللفظ . والنونُ تُدْغَمُ* فى الياء والواو . و تُزادُ كما تُزادُ حروفُ المدِّ واللِّين . ويُبْدَلُ بعضها من بعضٍ فتقولُ رأيت زيدا* . فتُبْدِلُ الألِفَ من التنوين . وتقول فى النسب

بطحاء وهى مسيل فيه دقاق الحصى وعن ابن الاعرابى قريش البطاح هم الذين ينزلون الشعب بين أخشَبَيْ مكة وقريش الظواهر هم الذين ينزلون خارج الشعب وأكرمهما قريش البطاح . وعن بعضهم قريش البطاح عشرة وهم هاشم ونوفل وعبد الدار وتيم ابن مرة وأسد ومخزوم وسهم وجمح وأمية بن عبد شمس وعدى ومن قريش الظواهر تيم بن غالب ومحارب بن فهر وبنو معيص « بفتح الميم » ابن عامر (الوجات) جمع وجة « بالتحريك » وهى كهف أو موضع تستتر فيه المارة من نحو مطر . يريد بها الأمكنة الغامضة من (أجياد) وهو موضع بمكة يلى الصفا . (وليس بالوجه) يريد أنه ليس بالقياس فى مثل هذا أما حذفه فى العلم الموصوف بابن مضاف الى علم نحو على بن الحسين فمقيس (من الحرف) يريد الكلمة (فجاز هذا فيه لانه الخ) يريد التماس علة لوقوعه فيما سمع وان كان شاذا (والنون تدغم الخ) يريد والنون تقلب ياء وواوا اذا أدغمت فى ياء وواو نحو من يوم ومن واقٍ . وأيضا تبدل النون ياء فى جمع إنسان وظربان فيقال أناسىّ وظرابىّ

الى صنعاء* وبهراء*. صنعانِيٌّ وبَهْرانِيٌّ فتُبْدِلُ النونَ من ألفِ التأنيث وهذه جملةٌ وتفسيرُها كثيرٌ. فلذلك حُذِفَ ومثلُ هذا من الشعر

عمرو الذى هشمَ الثريدَ لقومه ورجالُ مكةَ* مُسنِتُونَ عِجافُ

(صوابه عمرُو العُلَى) وقال آخر

حُمَيْدُ الذى أمجٌ دارُه أخُو الخمرِ ذُو الشيْبَةِ الأصلعُ

(رأيت زيدا) بالوقف (صنعاء) قصبة اليمن (وبهراء) قبيلة باليمن. وهو بهراء بن عمرو بن إلحاف بن قضاعة. (صنعانى وبهرانى) شذوذا والقياس صنعاوى وبهراوى (فتبدل النون من الف التأنيث) التى تبدل واوا فى النسب على القياس (ومثل هذا من الشعر) ينسب الى عبد الله ابن الزبعرى (عمرو العلى) اسم هاشم بن عبد مناف وانما لقب به لما يروى أن هاشما كان يستعين على إطعام الحاج بقريش فكانوا يرفدونه بأموالهم ثم جاءت أزمة شديدة فكره أن يكلفهم فاحتمل الى الشام بجميع ماله واشترى به كعكا ثم أتى الموسم فهشم الكعك ودقه ثم صنع به طعاما للحاج (ورجال مكة الخ) هذا غلط والرواية

عمرُو العلى هشمَ الثريدَ لقومه قومٍ بمكةَ مسنتين عجافِ

وقبله

كانت قريشٌ بيضةً فتفقأت فالمحُّ خالصةٌ لعبدِ مناف

الخالطينَ فقيرَهم بغنيهم والظاعنينَ لرحلة الإيلافِ

والرائشين وليس يوجد رائش والقـائلين هَلُمَّ للأضياف

عمرو العلى البيت (المح) جوهر البيضة الاصفر (والرائشين) من راش السهم ألزق الريش به وقال آخر هو حميد الامجى كان فى عهد بنى أمية وقبله

شَرِبْتُ المدامَ فلم أُقْلِعِ وَعُوتِبْتُ فيها فلم أسمَعِ

وقرأ بعضُ القُرَّاء قلْ هُوَ اللهُ أحَدُ اللهُ الصَّمَدُ وسمعتُ عُمارَةَ بنَ عقيل يقرأُ . ولا * الليل سابقُ النهارَ وكلٌّ فى فلكٍ يَسبَحُونَ . فقلتُ ما تريدُ . فقال سابقٌ النهارَ . وقوله أو أصحاب اللوا خَففَ الهمزةَ . وتُخَفَّفُ إذا كان قبلها ساكِنٌ فتطْرَحُ حركتَها على الساكن وتحذفُ كقولك مَنَ ابوكَ . وقولُه عزّ وجلّ . الذى يُخرِجُ الخَبَ فى السمواتِ والأرض وخلف * الذى ذكره . من بنى جُمَح بن عَمْرو بن هُصَيْصِ بن كَعْب بن لؤىّ . وقولُه الخُضْرُ الجلاعيد . يُقال فيه قولان أحدهما أنه يريدُ سوادَ جُلودهم * كما قال الفضلُ بنُ العبَّاس بن عُتْبَة بن أبى لهبٍ

وأنا الأخْضَرُ مَن يَعْرِفُنى أخْضَرُ الجِلْدَة فى بَيْتِ العَرَبْ

فهذا هو القولُ الأول . وقال آخرونَ شبّههم فى جودهم بالبُحُور * . وقوله

وبعده

علاه المشيب على حبها وكان كريماً فلم ينزع

وأبح بلد من أعراض المدينة (يقرأ ولا الخ) نحوه قول امرىء القيس

فألفيته غير مستعتب ولا ذاكرَ الله الا قليلا

(وخلف) هو ابن وهب بن حذافة « بضم الحاء » بن جمح (يريد سواد جلودهم) وذلك أن العرب تسمى الاسود أخضر والاخضر أسود لما أن الخضرة اذا اشتدت تقارب السواد . والمراد من سواد الجلود . لون السمرة لا السواد الحالك كما قال مسكين الدارمى .

أنا مسكين لمن يعرفنى لونى السمرة ألوانُ العرب

(شبههم فى جودهم بالبحور) لما يرى من لون الخضرة فى مياهها

الجلاعيد . يريد الشِّدادَ الصِّلاب . واحدُهم جَلعَد . وزاد الياء للحاجة وهذا جمعٌ يجيء كثيراً . وذلك أنه موضِعٌ تلزمُه الكسرةُ فتُشْبَعُ فتصير ياء . يقال في خاتَم* خواتيمُ . وفي دانَقٍ دوانيقُ . وفي طابَقٍ* طوابيقُ قال الفرزدق

تَنْفِي يداها الحصى في كلّ هاجرةٍ نَفْيَ الدراهيم* تَنْقادُ الصياريفِ

وقوله قبل القِذاف . يريدُ المقاذفةَ . وهذه تكون من اثنَينِ فما فوقهما نحو المُقاتلة والمشاتمة . فباب فاعَلْتُ إنما هو للاثنين فصاعداً . نحو قاتلتُ وضاربتُ . وقد تكونُ الألفُ زائدةً* في فاعَلْتُ . فتُبْنَى للواحد كما زيدت الهمزةُ أولاً في أفعلتُ* فتكونُ للواحد نحو عاقَبْتُ اللص . وعافاهُ الله* .

(خاتم) « بفتح التاء وكسرها » . ومثله دانق وهو : سدس الدرهم والدينار . وأما (طابق) فالجيد فيه الفتح وهو ظرف من حديد أو نحاس يطبخ فيه . وهو بالفارسية تابَهْ . (نفي الدراهيم) كذلك رواه سيبويه جمعاً لدرهم بزيادة الياء والتَّنقادُ تمييز الدراهم وإخراج الزائف منها من نقد الدراهم وكذا انتقدها : أخرج الزائف منها . يريد أن ناقته ترمي يداها الحصى وتبعده . مثل الصياريف ترمي الزائف وتبعده . (وقد تكون زائدة) يريد أنها لاتدل على المشاركة في الفعل وان دلت على التأكيد والمبالغة فيه كما هو الشأن في الزوائد (كما زيدت الهمزة أولا في أفعلت) يريد كما لم تدل الهمزة الزائدة في أفعلت على معنى يقصد منها : نحو تعدية الفعل اللازم ووجوده على صفة أو سلبه كأجلسته وأبخلته وأشكيته وذلك في مثل قولهم زكِنْتُ الامر وأزكنته وسعدَ الله جَدَّهُ وأسْعَدَه ونَعِمَ الله بك عينا وأنعم . و (عافاه الله) ومن هذا النوع قوله عز وجل ان الله يدافع عن الذين آمنوا . وقرئ يدفع

وطَارقتُ نَعْلى * . وقوله وصاحبُ الغار . يعنى أبا بكر رضى الله عنه لمصاحبته النبيَّ صلى الله عليه فى الغار . وهذا مشهورٌ لايحتاجُ الى تفسير . وطلحةُ بنُ عبيد الله * ذو الجود . نسبه الى الجود . لانه كان من أجود قريش . وحدّثنى التَوَّزى قال كان يقال * لطلحةَ بن عبيد الله طلحةُ الطلحات وطلحةُ الخير . وطلحةُ الجود . وذكر التَوَّزى عن الأصمعى أنه باعَ ضَيْعَةً له بخمسة عشرَ ألف درهم فقَسَمها فى الأطْبَاق * . وفى بعض الحديث أنه منعَه أنْ يخرُجَ الى المسجد أن لُفِّقَ له بَيْنَ ثوبَيْنِ * وحدّثنى العُتْبىّ

(وطارقت نعلى) أطبق نعلا على نعل نخُرِزَتا معاً . وكل ماوضع بعضه على بعض فقد طورق وأُطرق . (وطلحة بن عبيد الله) بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد ابن تيم بن مرة يكنى أبا محمد وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة . وقد سماه صلى الله عليه وسلم طلحة الفياض مات مقتولا يوم الجمل رحمة الله عليه (وحدثنى التوزى قال كان يقال الخ) . غلط التوَّزى فيما حدث به أبو العباس . وذلك أن الذى يقال له طلحة الطلحات هو طلحة بن عبد الله بن خلف بن أسعد بن عامر الخزاعى . وأمه صفية بنت الحرث بن طلحة بن أبى طلحة من بنى عبد الدار بن قصى . وبذلك سمى طلحة الطلحات . وقد استعمله يزيد بن معاوية على سجستان . (فى الاطباق) : يريد فى جماعات الناس . الواحد طبَق « بالتحريك » . والأطباق أيضا البعداء الأجانب . ومنه فى حديث ابن مسعود فى أشراط الساعة توصل الأطباق وتقطع الأرحام . والاول هو المناسب . (أن لفق له بين ثوبين) من التلفيق . وهو ضم أحد الثوبين الى الآخر وخياطتهما . وكأنه كره الحضور بهما الى المسجد خوف الشهرة . وقد ورد فى الحديث من لبس ثوب شهرة ألبسه الله تعالى ثوب مذلة .

فى إسنادٍ ذكرَهُ قال : دعا طلحة بنُ عُبَيد الله أبا بكر وعُمرَ وعثمان رَحمَهُ الله عليهم فأبطأ عنه الغلامُ بشىء أرادَهُ فقال طلحة يا غلامُ. فقالَ الغلام لبَّيْكَ . فقال طلحةُ لا لبَّيْك. فقال أبو بكر ما يَسُرُّنِى أَنِّى قلتُها وأنّ لىَ الدُّنيا وما فيها . وقال عُمرُ ما يَسُرُّنى أنى قلتُها وأن لى نصفَ الدنيا وقال عثمانُ ما يَسُرُّنى أنى قلتُها وأنّ لى حُمرَ النَّعَم . قال وصمتَ عليها أبو محمد فلمَّا خرجوا من عنده باعَ ضَيْعَةً بخمسة عشرَ ألف درهم فتصدَّق بثمنها. وقوله يَظَلُّ منها صحيحُ القوم كالمُودِى . فالمودى فى هذا الموضع الهالِكُ والمُودِى موضعٌ آخرُ يكون فيه القوىَّ الجادُّ . حدَّثنى بذلك التَّوَّزى فى كتاب الأضداد* . وأنشدنى (مُودُونَ* يحمُونَ السَّبيلَ السَّابِلا)

(حدثني بذلك التوزى فى كتاب الأضداد) غلط أيضا التوزى فيما حدث به أبو العباس وذلك أن مودين فيما أنشده مهموز . من آدى الرجل « بالمد » اذا كان كامل أداة السلاح والمودى فى قول حسان من أودى الرجل اذا هلك . فكيف يكونان من الأضداد . وقد أخطأ التوزى أيضاً فى روايته (مودون) « بالرفع » وصوابه « مؤدين بالنصب » مهموزاً كما علمت . وهذا الشطر من رجز لرؤبة بن العجاج وقبله

وقد نرى حيًّا بها وجامِلا   حوماً يحُلون الرُّبا كلاكلا
مُودِينَ يحمُون السبيل السَّابِلا   تعدو العرَضْنَى خيلُهُم عرَاجِلا

يقول فى مطلعه :

عرفتُ بالنصريَّة المنازلا   قفراً وكانت منهم مآهِلا

(والنصرية) محلة بالجانب الغربى من بغداد (والجامل) اسم لجماعة الإبل (والحوم) «بفتح الحاء» الإبل الكثيرة (والكلا كل) الجماعات (والسبيل) الطريق والأغلب

(المُؤْدى بالهمز : التامُّ الأداةِ والسّلاح . وبغير الهمز : الهالِكُ .) وقال رجلٌ من العرب

خَلِيلَيَّ عُوجا* بارَكَ اللهُ فيكما على قَبْرِ اهْبانَ سَقَتْهُ الرواعِدُ
فذاكَ الفَتى كلُّ الفَتَى كان بينه وبين المُزَجَّى نَفْنَفٌ مُتَباعِدُ
إذانازَعَ القومَ الأحاديثَ لم يكن عَيِيا ولا عِبْئًا على مَن يُقاعِدُ

فيها التأنيث (والسابل) الكثير السابلة وهم المارّة (والعرضى) « بكسرتين » مشية فيها اعتراض (والعراجل) الجماعات من الخيل الواحدة عرجلة . (هذا) وقول حسان سأصرفها يريد سأصرف مذمة هذه القصيدة . (والزبعرى) « بكسر الزاى وفتح الباء وسكون العين مقصوراً » هو عبد الله بن الزبعرى بن قيس بن عدى بن سعيد بن سهم القرشى كان من أشعر قريش شديداً على إيذاء المسلمين ثم أسلم فى الفتح (أولاد عبود) ذكر الصغانى فى تكملته أنه أراد أولاد عابدين عبد الله بن عمرو بن مخزوم والعرب تغير الأسماء ضرورة . قال الحطيئة

فيه الرماحُ وفيه كلُّ سابغةٍ جدلاءَ محكمةٍ من نسج سلام

وأنشد ابن برى

مضاعفةً تخيَّرها سُلَيمٌ كأنَّ قَتيرها حدقُ الجرادِ

أرادا داوودأبى سليمان فغيرا الاسم (وقال رجل من العرب خليلى الخ) أخطأ أبو العباس فى رواية الأبيات.وبدَّل اسم المرثى ولَفَّق بين شطر وشطر فى قوله فذاك الفتى الخ . وإنما الشعر لهَفَّان بن همام بن نَضْلة الاسدى. وقد روى أن المنصور بعث الى حماد الراوية فلما مثل بين يديه قال أنشدنى شعر هفان يرثى أباه همام بن نضلة فقال :

خليليَّ عُوجا انها حاجةٌ لنا على قبرِ همامٍ سقتهُ الرواعدُ
على قبر من يُرْجى نداهُ ويُبتغى جداهُ اذا لم يحمد الأرضَ رائدُ

قوله على قبر أهْبَان : فهذا اسمٌ علمٌ كزيد وعمرو . واشتقاقُه من وهَبَ يهَبُ* وهمزَ الواوَ لانضمامها كقوله تعالى (وإذا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ) . فهو فُعِّلَتْ من الوقت . وقد مضى تفسيرُ همز الواو إذا انضمّت . وهو لا ينصرف في المعرفة . وينصرف في النكرة . وكلُّ شيء لا ينصرف فصرفُه في الشعر جائز . لأنّ أصلَه كان الصَّرْفَ . فلمّا احتيج اليه رُدَّ الى أصله . فهذا قول البصريين . وزعَم قومٌ أنّ كلَّ شيء لا ينصرف فصرفُه في الشعر جائز إلا أفعَلَ الذي معه منك . نحو أفضل منك وأكْرَم منك . وزعَم الخليلُ وعليه أصحابُه أن هذا إذا كانت معه منك . بمنزلة أحْمَرَ* لأنه إنما كمَلَ أن يكون نعتًا (بمنك) وأحْمَرُ : لا يَحتَاجُ اليها . فهو مع منك . بمنزلة

كريم الثنا حلو الشمائل بينه | وبين المزجّى نفنف متباعد
اذا نازع القومَ الاحاديثَ لمْ يكن | عَيِيًّا ولا ربًّا على من يُقَاعِدُ
صبورٌ على العلاتِ يصبح بطنُهُ | خميصا وآنيه على الزاد حامدُ
وضعْنا الفتى كلَّ الفتى في حَفيرَةٍ | بِحَرَّيْنَ قد راحتْ عليه العوائدُ
صَريعاً كنصلِ السيفِ تضربُ حوله | تَرَائبَهُنَّ المعْولاتُ الفواقدُ

فبكى المنصور حتى أخضل لحيته . ثم قال هكذا كان أخي أبو العباس رضي الله عنه. (واشتقاقه من وهب يهب) أخذه بعضهم من الإهاب وهو الجلد لم يدبغ . فهمزته أصلية .(فصرفه في الشعر جائز) . زعم الكسائي أن صرف ما لا ينصرف في الشعر وغيره لغة الشعراء من العرب . وذلك أنهم كانوا يضطرون لاقامة الوزن الى الصرف فمرنت عليه ألسنتهم حتى صار لغة لهم .(بمنزلة أحمر) وهو ينصرف في الشعر باتفاق البصريين والكوفيين

أحمرَ وحدَهُ . قال : والدليلُ على أنّ منك ليست بما نعتَه من الصّرْفِ . أنه إذا زال عن بناء أفْعَلَ* انصرفَ نحو قولك مررْتُ بخيرٍ منك وشرٍّ منك . فلو كانت منك . هى المانعة لَمنعَتْ هنا . فهذا قولٌ بيِّنٌ جداً . وقوله المُزَجّى : فهو الضعيف* يقالُ زَجَّى فلان حاجَتَه : أى خَفّ عليه تعجيلُها . والمُزْجاةُ من البضائع اليَسيرةُ الخفيفةُ المَحْمِل . والنفنف وجمعه النَّفَانِفُ . كلُّ ما كان بين شيئين عالٍ ومنخفض قال ذو الرُّمّة

(تَرَى قُرْطَهَا* في واضِحِ اللّيتِ مُشرِفاً على هلَكٍ) في نَفْنفٍ يتَطوّحُ

وقوله ولا عِبئاً* على من بقَاعِدُ . فالعِبْءُ الثِّقْلُ . يقالُ حمَلَ عِبْأ . ثقيلاً ووكّده بقوله ثقيلا ولو لم يقله لم يحتجْ اليه وقال آخرُ يذكرُ ابنه

ألاَ يا سُمَيّةُ شُبّي الوَقودا لَعَلَّ الليالى تُؤَدّى يَزيدا
فنفسى فِداؤُكَ من غائب إذا ما المَسارِحُ كانَتْ جَليدا
كَفاني الذى كنتُ أسْعَى له فصارَ أباً لِى وصرتُ الوليدا

قوله شُبّى . يقال شبَبْتُ النارَ والحرْبَ : إذا أوقدتَهما . يقال شبّ يَشُبُّ

(اذا زال عن بناه أفعل) يريد : عن وزنه مع دلالته على التفضيل (والمزجى الضعيف) يريد الضعيف الذى يساق سوقا بلين ورفق كما تزجى البقرة ولدها . أراد به الشاعر من ضعف عن بلوغ الشرف ونوال الخلال المحمودة . أو أراد به المسوق الى الكرم على كره منه . وقال بعض الناس : انه كني بالمزجى عن ابن عم للمرثى . يريد هجاءه (ترى قرطها الخ) سلف الكلام عليه فى قصيدته . أول الكتاب (ولا عبئاً) قد علمت أن الرواية (ولا ربأ) (بحرين) « بضم الحاء وكسر الراء المشددة » بلد بقرب آمِد . وآمِد مدينة من أعظم مدن ديار بكر

شبًا . قال الأعشى

تُشَبّ لِمَقْرُورَيْنِ* يَصْطَلِيانها وباتَ على النار النَّدَى والمُحَلَّقُ

وقوله إذا ما المسارح كانت جليدا . فالمسارحُ الطُّرُقُ التى يَسْرَحُون فيها واحدها مَسْرَحٌ . والجليدُ يقعُ من السماء وهو نَدًى فيه جمود فتبيَضّ له الأرضُ وهو دُونَ الثلج . يقال له الجليدُ ، والضريبُ ، والسقيطُ ، والصَّقيعُ* وقالوا فى قوله رِجْلاً عُقَابٍ يومَ دَجْنٍ تُضْرَبُ : أى يُصيبُها الضريبُ . وقوله وكنت الوليدا . فالوليد الصغيرُ وجمعُهُ وِلدَانٌ . وهو فى القرآن قوله عزّ وجلّ ويطوف عليهم وِلْدَانٌ مُخَلَّدونَ) ونظيرُ وليد وولدان ظَليمٌ وظِلْمَانٌ ، وقضيبٌ وقِضْبَانٌ* .وبابُ فُعَالٍ *فِعْلَانٌ* . نحو عِقْبانٍ وذِبّانٍ وغِرْبَانٍ . وقولهم : أمْرٌ لايُنَادَى وَليدُه . يقال فيه قولانِ متقاربان . فأحدُهما أنه لايُدْعَى له الصغارُ . والوجهُ الآخرُ لأصحاب المعانى . يقولون ليسَ فيه وليدٌ فَيُدْعَى . ونظيرُ ذلك قولُ النابغة الجَعْدِيّ

سَبَقْتُ* صِيَاحَ فَرَارِيجِها وصوتَ نَوَاقِيسَ لم تُضْرَبِ

(تشب لمقرورين) كذلك سلف الكلام عليه فى قصيدته (الجليد والضريب والصقيع) قد استعملت العرب من هذه الاسماء أفعالا مبنية لما لم يسم فاعله . قالوا جُلِدَتِ الأرض وضُرِبَت وصُقِعَت: اذا أصابها ذلك . وقالوا أجلد القوم وأضربوا وأصقعوا اذا أصابهم ذلك . ولم يستعملوا من السقيط فعلا (ظلمان وقضبان) « بكسر الأول منهما وضمه » والضم هو المطرد فى فعلان جمع فعيل (وباب فعال) « بالضم » مطرد فى (فعلان) « بالكسر » (لا يدعى له الصغار) وانما يدعى له الأجلاء الكبار لعظم خطره (سبقت الخ) يصف بكور ناقته فى ارتحاله

أى لبست ثَمَّ*. ولكن هذا من أوقاتها. وقالت أختُ طَرَفَةَ *بن العَبْد

عَدَدْنا له سِتّاً وعشرين حِجَّةً فلمّا توَفّاها* استوى سيِّداً ضَخماً

فُجِعْنا به لما رجوْنا إيابَه على خير حَالٍ لا وليداً ولا قَحْماً

الوليدُ: ما ذكرنا. والقحمُ: الرجل المُتَناهِى سِناً. ويقال ذلك فى البعير* قَحْمٌ، وقَحْرٌ، ومُقْلَحِمٌ*. ويقالُ للبعير خاصة* قُحَارِيَةٌ: بوَزْن قُرَاسِيَةٍ

(أى لبست ثم) يريد ليست هناك نواقيس فتضرب. (وقالت أخت طرفة) ترثيه وكان هو والمتلمس قدما على عمرو بن هند يطلبان معروفه وكانا يهجوانه فكتب لهما كتابين الى ربيعة بن الحرث العبدى عامله بالبحرين وقال لهما انطلقا فاقبضا حِباءَكما فانطلقا فقال المتلمس يا طرفة انك غلام حديث السنّ والملكُ مَن عرفت حقده وغدره. وكلانا قد هجاه فلست آمنا أن يكون قد أمر بشرّ فهلمّ فلننظر فى كتبنا فأبى طرفة أن يفك خاتم الملك فعدل المتلمس الى غلام من غلمان الحيرة فأعطاه صحيفته فقرأها فقال « ثكلت المتلمس أمه » فانتزع الصحيفة من يد الغلام واكتفى بذلك ورجع الى طرفة فلم يلحقه ثم ألقى الصحيفة فى نهر الحيرة وقال

وألقيتها بالثِّنْىِ من جنب كافرٍ كذلك أقنو كلَّ قِطٍّ مُضَلّلِ

رضيتُ لها بالماء لما رأيتها يجولُ بها التيّارُ فى كل جدول

وذهب طرفة اليه فلقى حتفه (والثنى) « بكسر فسكون » منعطف النهر (وكافر) نهر بالحيرة (وأقنو) أجزى وأكافىء. يقال قنوته أقنوه قِناوة « بكسر القاف » إذا جزيته (والقط) الصحيفة. (توفاها) بلغها واستكملها (ويقال ذلك فى البعير) هذا هو الأصل فيه. قال أبو عمرو القحم: الكبير من الإبل. ولو شبه به الرجل جاز (ومقلحم) وكذ قِلْحمّ وقِلْعَمّ « بكسر القاف فيهما وتشديد الميم » آخره (ويقال للبعير خاصة) عن ابن سيده القحارية من الإبل كالقحْر أو هو العظيم الخلق (قراسية) « بتخفيف الياء الزائدة » وهو الضخم الشديد من الإبل: الذكر والأنثى فيه سواء.

وأنشد الأصمعى

رأين قحماً شابَ واقلحما   طال عليه الدهرُ فاسلهمّا

المُسْلَهِمُّ: الضامرُ. وقال آخر لابنه يرثيه

ومن عجب أن بتّ مستشعرَ الثرى*   وبتُّ بما زوّدتني متمتّعا

ولو أنني أنصفتُكَ الودَّ لم أبتْ   خلافكَ حتى ننطوى فى الثرى معا

وقال ابراهيمُ بن عبد الله بن حسن بن حسن* يرثى أخاه محمداً

أبا المنازلِ يا عُبْرَ* الفوارسِ مَنْ   يُفجَعْ بمثلك فى الدنيا فقد فُجِعا

اللهُ يعلمُ أني لو خشيتُهمُ   أو آنسَ القلبُ من خوفٍ لهم فزَعا

لم يقتلوكَ ولم أُسلِمْ أخي لهمُ   حتى نعيشَ جميعاً أو نموتَ معا

قوله يا عُبْرَ الفوارس. يصفه بالقوّة منهم وعليهم. كما يقالُ: ناقةٌ عُبْرُ الهَوَاجِرِ. وعُبْرُ السُّرَى. وقوله أو آنسَ القلبُ من خوف لهم فزعا. يقول أحسّ. وأصلُ الإيناس فى العَيْنِ. يقال آنستُ شخصاً: أى

وقولهم ملكٌ قراسية: إذا كان ضخما جليلا على التشبيه (مستشعر الثرى) لا بساً له كالشّعار وهو ما يلى شعر الجسد من الثياب (بن حسن) بن علىّ بن أبى طالب وكان ابراهيم بالبصرة يدعو لمحمد أخيه بالخلافة سرّاً أيام المنصور فلما أظهر محمد أمره بالمدينة وجّه المنصور اليه ابن أخيه عيسى بن موسى بجيش كثيف فما زال يقاتلهم حتى قتل بأحجار الزيت: وهو موضع بالمدينة فلما بلغ ابراهيم قتله جزع جزعاً شديداً ثم صعد المنبر فخطب الناس وقال هذه الأبيات. وكان ذلك سنة خمس وأربعين ومائة (عُبْر) «مثلث العين» يستوى فيه المذكر والمؤنث والواحد والجميع. يقال جملٌ وناقةٌ وجمالٌ ونوق. عبر أسفار إذا كانت قوية على السفر تشق الطريق وتقطعها

أبصرتُه مِن بُعْدٍ . وفى كتاب الله عزّ وجلّ (آنَسَ من جانبِ الطُّورِ ناراً) وقال مُتَمِّمُ بنُ نُوَيْرَةَ

وقالوا أَتَبْكى* كلَّ قبرٍ رَأَيْتَه لِمَيْتٍ ثَوَى بينَ اللِّوَى فالدَّكادكِ
فقلتُ لهم إنَّ الأَسَى يَبْعَثُ الأَسَى ذَرُونِي فهذا كلُّهُ قبرُ مالكِ

(وقالوا أتبكى) الذى رواه عبد الرحمن عن عمه الأصمعى أن متمم بن نويرة قدم العراق فأقبل لا يرى قبراً إلا بكى عليه فقيل له يموت أخوك بالملا وتبكى أنت على كل قبر بالعراق فقال:

لقد لامنى عندَ القبورِ على البكا رَفيقى لتذرافِ الدموعِ السوافكِ
فقال أتبكى كل قبر رأيته لقبر ثوى بين اللوا فالدكادك
فقلت له ان الشجا يبعث الشجا فدعنى فهذا كله قبر مالك

(هذا) وقد رأيت أبا محمد الاعرابى فى كتابه إصلاح ما غلط فيه أبو عبد الله الحسين ابن على النمرى شارح حماسة أبى تمام انتقده فى نسبة « فقال أتبكى الخ » لمتمم بن نويرة قال هذا موضع المثل « الكَمَرُ أشباه الكمر » توهم أبو عبد الله أنه ليس فى العرب سوى متمم ومالك ابنى نويرة ممن أَبَّنَ أخاه . وليس الشعر لمتمم بل هو لابن جِذْل الطِّعان واسمه علقمة بن فراس الكنانى يرثى أخاه مالكا . وهاك أبياته . قال وانما أثبتها كلها لأنها من محاسن الشعر وقلائده

نَى الحزْنَ أرمامٌ غشينَ بمنْشِدِ ورملةِ قُرَّى عن يمينِ الشنائكِ
فأسعِدْتُ أبكى مالـكاً وكأنَّهُ بجنُوبه بينى وبين الشوابك
ولا صاحبى لم يبكِ والناس ضاحك سَلِيٌّ وباكٍ شجوه غير ضاحك
وقال أتبكى كل رمس رأيته لرمس مقيم بالملا والدوانك

الأَسَى : الحُزْنُ . وقد مَرَّ تفسيرُه . وقال عليُّ بنُ عبد الله بن العباس بن عبد المُطّلب رحمه الله

أَبِى العبّاسُ قَرْمُ بنى قُصَىٍّ وأخوالى المُلوكُ بَنُو وليعَهْ

فقلت له إن الشجا يبعث البكا فدعنى فهذا كله قبر مالك
ألم تره فينا يقسم ماله وتأوى اليه مرملات الضرائك
فآخرُ آياتٍ مُناخُ مطيةٍ ورحلٌ عِلافىٌّ على متنِ حاركِ
فلما استوى كالبدر بين شعوبه وأمّتْ بهاديها فِجاجَ المهالك
بعينى قُطامىٌّ تأوبَ مَرقبا فبات به كأنه عين فارك
أطفنا به نستحفظ الله نفسه نقول له مصاحبا غير هالك

(أرمام) جمع رمم (كعنب) جمع رمة : وهى العظام البالية . (منشد) بصيغة اسم الفاعل من أنشد : جبل من حمراء المدينة . (قرى) كحبلى : موضع . والشنائك . ثلاثة أجبل صغار منفردة بين قُدَيْدٍ والجُحْفَةَ . الواحد . شَنُوكَة . (بجثوته) « مثلثة الجيم » يريد بها جسده . والشوابك الرماح المشتبكة . يُخيَّل له أنه يراه بجسده (ولا صاحبى لم يبك) يريد أنه لم يسعده أحد بالبكاء . والملا . والدوانك موضعان . والشجى : مصدر شجى : بالهم والحزن . كطرب . لم يجد مخرجاً منه . والضرائك . جمع ضريك : وهو الفقير الجائع . والانثى ضريكة . ولا فعل له (فآخر آيات) يريد آخر الأمارات والعلامات التى يتذكره بها . (علافى) . منسوب الى علاف ابن حلوان بن إلحاف بن قضاعة . يقال انه أول من عملها . (بين شعوبه) بين أطرافه الواحد شَعْب يريد استوى فى وسط الرحل (تأوب مرقبا) أتاه ليلا . (فارك) هى المرأة التى تبغض زوجها . يريد كأن عينه عين فارك لا تقصر نظرها على زوجها بل تطمح الى الرجال . يصفه بالتيقظ وفى هذا المعنى يقول ذو الرمة يصف إبلا ذات نشاط وقوة على السير

اذا الليل عن نشز تجلى رمينه بأمثال أبصار النساء الفوارك

هُمُ منعُوا ذِمارِي يوم جاءَتْ كتائِبُ مُسْرِفٍ وبنو اللكيعهْ

أرادَ بِيَ التى لا عِزَّ فِيهَا فحالَتْ دُونَه أيدٍ مَنِيعهْ

قوله بنو وليعه فهم أخواله من كِنْدَةَ . وأمّهُ زُرْعَةُ* بنتُ مِشْرَحٍ* الكِنْدية . ثم أحدُ بنى وَلِيعَه . وقوله كتائب مُسْرِفٍ . يعنى مُسْلِمَ بن عُقْبَةَ* المُرّى صاحبُ الحَرَّةِ* . وأهلُ الحجازِ يُسمُّونه مُسْرِفاً* . وكان أرادَ أهلَ المدينة جميعاً على أن يُبايعوا يزيدَ بن معاوية على أنّ كلَّ واحدٍ

(وأمه زرعة) الذى فى جمهرة النسب لابن حزم وأمه زهرة بنت مشرح الكندية . و (مشرح) : « بكسر الميم » ابن معديكرب بن ربيعة بن شرحبيل بن معاوية بن جحر بن الحرث الكندى بن عفير « بالتصغير » بن عدى (مسلم بن عقبة) بن رياح ابن أسعد بن ربيعة بن عامر بن مالك بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان (صاحب الحرة) يريد حَرّة واقم إحدى حرتى المدينة الشرقية . وكان أهل المدينة خلعوا يزيد بن معاوية لما بلغهم أنه رجل لا دين له يشرب الخمر ويعزف بالطنابير ويلعب بالكلاب وبايعوا عبد الله بن حنظلة الأنصارى ووثبوا على عامله عثمان بن محمد بن أبى سفيان ومن كان من بنى أمية ومواليهم ومن يرى رأيهم من قريش فأجلوهم عن المدينة فكتبوا الى يزيد يستغيثون به فبعث اليهم مسلم بن عقبة فى اثنى عشر ألفاً وقال له ادع القوم فان هم أجابوك والا فقاتلهم فاذا أُظهرت عليهم فأبحها ثلاثا . فما فيها من مال أو سلاح أو طعام فهو للجند . فاذا مضت الثلاث فاكفف عن الناس . وانظر على بن الحسين فاكفف عنه واستوص به خيراً وأدن مجلسه فانه لم يدخل فى شىء مما دخلوا فيه وقد أتانى كتابه (يسمونه مسرفاً) لإسرافه فيما صنع . يروى أنه قتل من الانصار ألفاً وأربعمائة أو سبعمائة . ومن قريش ألفاً وثلاثمائة . ومن الموالى ثلاثة آلاف وخمسمائة . وخَلَّى جنده فاستباحوا الفروج ونهبوا الأموال وسبوا الذرية

منهم عَبْدٌ قِنٌّ له إلا علىَّ بن الحُسينِ . فقال حُصين بنُ نُمَيْرٍ السَّكونى* من كِنْدَةَ ولا يُبايِع ابنُ أُختِنا علىُّ بنُ عبد الله إلا على ما يُبايِع عليه علىُّ ابنُ الحُسين على أنه ابنُ عمٍّ أمير المؤمنين . وإلا فالحَرْبُ بيننا . فأُعفِىَ علىُّ ابنُ عبدِ الله وقُبِلَ منه ما أرادَ . فقال هذا الشعر لذلك . وقوله بنو اللكيمة فهى اللَّئيمةُ . ويُقالُ فى النداء للئيم . يا لُكَعُ وللأنثى يا لَكاعِ . لأنه موضع معرفة كما يقال : يا فُسَقُ ويا خُبَثُ* . فان لم تُرِدْ أن تَعْدِلَه عن جهته قلتَ للرجل يا ألْكَعُ . وللأنثى يا لكعاء . وهذا موضعٌ لا تقع فيه النكرةُ* . وقد جاء فى الحديث (والأصلُ ما ذكرتُ لكَ) « لا تقومُ السّاعَةُ حتى يَلِى أمورَ الناسِ لُكَعُ بنُ لُكَعٍ* » . فهذا كناية عن اللئيم ابن اللئيم . وهذا بمنزلة عُمَرَ . ينصرفُ فى النكرة . ولا ينصرفُ فى المعرفة ولَكاعِ : يُبنى على الكسر . وسنَشْرَحُ بابَ فَعَالِ للمؤنث على وجوهِه الخمسة* عند أوّل ما يجرى مِن ذكْرِه إن شاء الله . وقد اضطُرّ الحطيئة

(فقال حصين بن نمير السّكونى) أحد أبناء سعد بن أشرس بن شَبيب بن السَّكون ابن أشرس بن كندة . يروى أنهم لما جاءوا بعلىّ بن عبد الله بن العباس قال حُصَيْن يا معشر اليمن عليكم ابن أختكم فقام معه أربعة آلاف رجل فمنعوه ثم بايعه على أنه ابن عم يزيد بن معاوية (كما يقال يافسق ويا خبث) للمذكر (وهذا موضع لا تقع فيه النكرة) لأنه مختص بالنداء (لكع بن لكم) بالصرف (على وجوهه الخمسة) هى أن يجىء اسما للفعل نحو حَذَار من أرما حنا حذار . واسما للوصف المنادى المؤنث . نحو يا خَباثِ ويا لكاع . للخبيثة وللكعاء . واسما للوصف غير المنادى . نحو جعار للضبع . وحَلاقِ للمنية .

فذكر لَكاعِ فى غير النداء فقال يهجو امرأته

أُطوّفُ ما أُطوّفُ ثم آوى   الى بيتٍ قَعِيدتُه لَكاعِ

قعيدَةُ البيتِ : رَبّةُ البيتِ . وإنما قيل قَعِيدة : لقُعودها ومُلازمتها . ويقالُ للفرس* . قُعْدَةٌ من هذا وهو الذى يرتبِطه صاحِبُه فلا يُفارقه . قال الجُعْفِيُّ*

لكِنْ قَعِيدَةُ بَيْتِنَا مَجفُوَّةٌ   بادٍ جَناجِنُ صَدْرِها ولَها غِنَى

الجناجِنُ : ما يَظْهرُ عند الهُزَالِ مِن أطرافِ ضلوع الصدرِ واحدُها جِنْجِنٌ .

واسما للمصدر نحو قول النابغة

إنا اقتسمنا خطتينا بيننا   فحملتُ برّةَ واحتملتَ فجَارِ

وقد يجىء معدولا كعمر ليس اسما لصفة ولا فعل ولا مصدر . وذلك نحو قطام وحذام من الأعلام المؤنثة . (ويقال للفرس الخ) كذا يقول أبو العباس ولم أجده لأحد من أهل اللغة . وإنما القعدة « بالضم » ما يقتعده الرجل من الدواب للركوب خاصة وكذلك ما يقتعده الراعى من الإبل للركوب وحمل الزاد والمتاع كالقَعُودة والقعود . « بالفتح فيهما » وجمعه أقعِدة وقُعُد « بضمتين » وقِعْدان وقعائد . وتطلق القعدة أيضاً على الرحل والسرج تقعُد عليهما . ويسمى بها الحمار . والجمع فيهن قُعْدات (قال الجعفى) هو مَرْثِد بن أبى حُمْران « بضم فسكون » لُقّب بالأسعر لقوله

فلا تدْعُنى الأقوامُ من آل مالك   إذا أنا لم أُسْعِرْ عليهم وأُثقِبِ

وهو شاعر جاهلىّ قديم . (لكن قعيدة) من كلمة له مقصورة يهجو بها عشيرته لما رضوا بقبول الدية ولم يثأروا بقتل عظيمهم ويفخر بنفسه . مطلعها :

أبلغ أبا حمران أن عشيرتي — ناحوا وللقوم المناجين النوى
باعوا جوادهم لتسمن أمهم — ولكي يعود على فراشهم فتى
علج إذا ما بز عنها ثوبها — وتخامصت قالت له ماذا ترى

لكن قعيدة . البيت وبعده

تقفى بعيشة أهلها وثابة — أو جرشعاً عبل المحازم والشوى
ولقد علمت على تجشمي الردى — أن الحصون الخيل لا مدر القرى
راحوا بصائرهم على أكتافهم — وبصيرتي يعدو بها عتد وأى
نهد المراكل مدمج أرساغه — عبل المعاقم ما يبالي ما أتى
أما إذا استقبلته فكأنه — باز يكفكف أن يطير وقد رأى
وإذا هو استدبرته فتسوقه — رجل قموص الوقع عارية النسا
وإذا هو استعرضته متمطراً — فتقول هذا مثل سرحان الغضا
إني رأيت الخيل عزاً ظاهرا — تنجي من الغمى ويكشفن الدجى
ويبتن بالثغر المخوف طلائعاً — ويثبن للصعلوك جمة ذي الغنى
وإذا رأيت محارباً ومسالماً — فليبغني عند المحارب من بغى
وخصاصة الجعفي ما صاحبته — لا تنقضي أبداً وإن قيل انقضى
مسحوا لحاهم ثم قالوا سالموا — يا ليتني في القوم إذ مسحوا اللحى
وكتيبة وجهتها لكتيبة — حتى تقول سراتهم هذا الفتى
لا يشتكون الموت غير تغمغم — حك الجمال جنوبهن من الشذا
يخرجن من خلل الغبار عوابساً — كأصابع المقرور أقعى فاصطلى
يتخالسون نفوسهم برماحهم — فكأنما عض الكماة على الحصا
يا رب عرجلة أصابوا خلة — دأبوا وحار دليلهم حتى بكى
باتت شآمية الرياح تلفهم — حتى أتونا بعد ما سقط الندى

فنهضتُ في البَرْكِ الهجودِ وفي يدي لَدْنُ المَهزَّةِ ذو كُعُوبٍ كالنَّوى
أخذتْ رُمحي عائطاً مَمْكورةً كَوماءُ أطرافُ العِضاهِ لها خَلَى
باتَتْ كِلابُ الحيِّ تَسْنَحُ بيننا يأكُلْنَ دَعْلجةً ويشبعُ من عفا
ومن الليالي ليلةٌ مَزْءودةٌ غبراءُ ليس لمَنْ تَجشَّمها هُدى
كَلَّفتُ نفسي حَدَّها ومِراسَها وعلمتُ أنَّ القومَ ليسَ لهم غَنا
ومُراسٍ أقصدتُ وسطَ جموعِه وعِشارِ راعٍ قد أخذتُ فما تُرَى
ظَلَّتْ سَنابِكُها على جُثمانِه يَلعبْنَ دُحْرُوجَ الوليدِ وقد قضى
ولقد ثأرْتُ دماءَنا مِنْ واترٍ فاليومَ إنْ زارَ المنونُ قد اكْتَفى

(أبا حمران) يخاطب أباه (التوى) الهلاك (باعوا جوادهم) ذلك كناية عن قبول الدية . وجوادهم عظيمهم (وتخامصت) يريد وقد تجافت عن الثوب حال تجريده (مجفوَّة) مبعدة فلا تطمح إلى الرجال وقول أبي العباس في تفسير « الجناجن ما يظهر عند الهزال » غير مناسب لقوله بعدُ « ولها غنى » وإنما يصف أنها مباشرة لأعمال بيتها كما سيأتي . على أن اللغة لم يكن فيها ذكر للهزال وعبارتها الجناجن أطراف الأضلاع مما يلي قَصَّ الصَدْرِ وعُظْمَ الصلْب أو هي عظام الصدر (جنجن) « بكسرتين وبفتحتين » (تقفى) تؤثر بعيشة أهلها . تقول قفوته بكذا قَفْواً وأقفيته به إذا أكرمته وآثرته (أو جرشعاً) أو بمعنى بل والجرشع من الخيل وكذا الابل : العظيم الصدر (وعبل) من العبالة وهي الضخامة (والمحازم) جمع مَحزِم « بكسر الزاى » وهو من الدابة ما جرى عليه حزامها (والشوى) القوائم . يصف أنها كالجرشع شديدة القوة كثيرة الحركة في أعمال بيتها ليست كأمهم الخرقاء التي لا هَمَّ لها إلا مخادنة الرجال (راحوا بصائرُهم على أكتافهم) البصائر جمع بصيرة وهي الدية . يريد راحوا وعلى أكتافهم ما حملوه من عار الدية . وكان أبو عبيدة يقول البصيرة في هذا البيت الدرع أو الترس ويرويه حمَلُوا بصائرهم (وبصيرتي يعدو بها عتد وأى) العتَد « بفتح التاء وكسرها » الفرس الشديد التام الخلْق السريع الوثبة المُعَدّ للجرى ليس فيه اضطراب

ولا رخاوة و (الوآى) مثل الفَتَى: الفرس السريع المقتدر الشديد الخلق . والأنو وآهٌ . يريد ببصيرته طلب ثاره . وإنما عبر بها للمشاكلة (نهد المراكل) المراكل جمع مركل كمقعد. وهو من الدابة حيث تصيب برجلك إذا حرّكتها للركض وهما مركلان وإنما جمع باعتبار أجزائه. ونهدها مرتفعها. يريد أنه ضخم الجنبين عظيم الجوف (المعاقم) المفاصل . واحدها معقم « بكسر القاف » (رجل قموص الوقع) شديدة الوثوب . تقول قمصت الدابة تقمص « بالكسر والضم » قمْصاً وقماصاً « بكسر القاف وضمها » وثبَ (عارية النسا) النسا عرق يخرج من الورك فيستبطن الفخذين ثم يمرّ بالعرقوب حتى يبلغ الحافر . وإنما يعرى النسا إذا سمنت الدابة فتنفلق الفخذان بلحمتين عظيمتين ويجرى النَّسَا بينهما . يريد أنه إذا استدبرته رأيت رجله تسوقه (متمطراً) مسرعاً في عدوه (ويثبن) يعطين . من أثابه الله ثوابه أعطاه إياه (جمة) « بالفتح والضم » كثرة الماء . يريد بها كثرة المال (وخصاصة) هى الخَلّة والحاجة (مسحوا الخاهم) ذلك تهكم بهم يصف أنهم أغمار حيث رضوا بالدية وسجّلوا على أنفسهم مذمة العار (غير تغمغم) التغمغم والغمغمة الكلام غير البين (الشذا) ذباب يعضّ الإبل فتحك جنوبها منه فيسمع لذلك الحك صوت . شبه به أصوات الأبطال التى لا تبين فى حومة الوغى الواحدة شذاة (كأصابع المقرور) المقرور هو الذى أصابه القرّ وهو البرد الشديد يقبض أصابعه ويبسطها حال استدفائه بالنار (والإقعاء) أن يجلس الرجل ناصباً وركيه ونخذيه كهيئة المحتفز المستوفز . أبان به ما يرتفع من صدور الخيل ويسفل من أعجازها وهى تقبض أيديها ثم تبسطها للوثوب . وهذا تشبيه غريب (يتخالسون الخ) تخالس الشجعان أن يروم كل واحد منهم اختلاس صاحبه يُنَاهز قتله (فكأنما عض الخ) ضرب ذلك مثلا للملازمة كل واحد قِرنه (عرجلة) هى جماعة الرجّالة الذين يمشون على أقدامهم وتطلق على جماعة الخيل (البرك) اسم لجماعة الابل الباركة (المجود) الملقية بواطن أعناقها على الأرض وهى نائمة (ذو كعوب) جمع كعب . وهو عقدة ما بين الأنبوبين من القناة المتخذة من القصب (كالنوى) شبهه به فى صلابته (أحذيت رمحى عائطاً)

وقالَ هِشامٌ * أخُو ذِي الرُّمَّةِ

تَعَزَّيْتُ عَنْ أَوْفَى * بِغَيْلانَ بَعْدَهُ   عَزاءً وجَفْنُ العَيْنِ بالماءِ مُتْرَعُ

أعطيتها من قولهم أحذيته من الغنيمة : أعطيته منها والاسم الحذية كالعطية وزناً ومعنى والعائط : الناقة التي طرقها الفحل فلم تحمل في سنتها من غير عُقْر فان لم تحمل السنة المقبلة أيضا فهي عائط ٌ عُوط ٍ. والممكورة المدمجة الخلق. والكوماء العظيمة السنام (لها خلى) الخلى « بخاء معجمة » ما رق من النبات ما دام رطباً واحدته خَلاَة . يريد أن أطراف العضاه الرطبة لها بمنزلة الخلَى (دعلجة) « بفتح الدال » هي في الاصل لعبة للصبيان يختلفون فيها الجيئة والذهاب : يريد يأكلن وهن مترددات في الذهاب والمجيء (من عفا) من يأتيه من طلاب الرزق (ليلة مزءودة) من الزَّأد مصدر زَأَدَه كمنعه أفزعه وإسناد الزأد الى الليلة واقعاً عليها مبالغة (ليس لهم غنا) « بالفتح » أصله الغناء ممدودا وهو النفع والكفاية و (مرأس أقصدت) يريد أقصدته من الإقصاد وهو أن ترمى الشيء أو تطعنه فيموت مكانه . يقول ورب سيد رأسه قومُه طعنته وسط جموعه فلم أخطىء مقتله (وعشار) يريد ورب نوق عشار أخذت (سنابكها) يريد سنابك الخيل وان لم يجر لها ذكر ظلت تدوس جمان ذلك المرأس غادية ورائحة يلعبن به كما يلعب الوليد بدحروجه (إن زار المنون) يريد ان زاره المنون

(وقال هشام) يرثى ابن عمه أَوْفَى بن دَلْهَم (كجعفر) بن مسعود من بني عدى بن عبد مناة بن أُدّ بن طابخة بن الياس بن مضر من رواة الحديث يروى عن معاذة بنت عبد الله العدوية العابدة الراوية عن عليّ وعائشة أم المؤمنين. وعن نافع العدوى مولى ابن عمر رضي الله عنه (تعزيت عن أوفى) قبله

نعى الركبُ أوفى حين آبت ركابهم   لعمرى لقد جاؤا بشرّ فأوجعوا

نعوْا باسقَ الأخلاق لا يخلفُونه   تكاد الجبال الصمُّ منه تَصدَّع

ولم تُنْسِنِي أَوْفَى المُصيباتُ بَعْدَهُ ولـكِنَّ نَكْءَ القَرْحِ * بالقَرْحِ أَوْجَعُ

غَيْلانُ هو ذو الرُّمَّة . وكانَ هِشامٌ مِن عُقَلاءِ الرجالِ . حدثني العباسُ ابنُ الفرَجِ في إسنادٍ ذكَرَه يعْزُوه إلى رجلٍ أرادَ سفراً فقال قال لي هشامُ ابنُ عقبةَ إنَّ لكلِّ رُفقةٍ كلباً يشرَكُهُم في فَضْلَةِ الزَّادِ ويَهِرُّ دُونَهم فإنْ قدرْتَ ألَّا تكونَ كلبَ الرُّفقةِ فافعَلْ . وإيَّاكَ وتأخيرَ الصلاةِ عن وقتِها فإنَّك مُصلِّيها لا مَحالَةَ فصلِّها وهي تُقبَلُ مِنكَ . وقال حسَّانُ بن ثابت الانصاريّ

تقولُ شَعْثاءُ * لو صَحَوْتَ عن الـ ـكَأْسِ لأَصبحتَ مُثْرِيَ العَدَدِ

خوى المسجدُ المعمورُ بعد ابن دلهمٍ فأضحى بأوفى قومه قد تضعضعوا

(نكء القرح) مصدر نكأ القَرْحة ينكؤُها : قشرها قبل أن تبرأ (تقول شعثاء) من كلمة له مطلعها :

انظر خليلي ببطن جِلَّقَ هل تؤْنِسُ دون البَلْقاء من أحد

جِمالَ شَعْثاء قد هبطْنَ من المحـ ـبس بين الكُثْبان فالسند

يحملن حُوًّا حُورَ المدامع في الرَّيْـ ـط وبيض الوجوه كالبَرَدِ

من دون بُصرى وخلفها جَبَلُ الثلـ ـجِ عليه السحاب كالقِدَدِ

انى وربِّ المُخَيَّسات وما يقطعن من كلِّ سَرْبخٍ جَدَد

والبُدْنِ اذ قُرِّبتْ لمنحرها حَلْفَةَ بَرٍّ اليمين مجتهد

ما حُلْتُ عن خير ما عهدتِ ولا أحببتُ حُبِّي إياكِ من أحد

تقول شعثاء الخ .

(جلق) « بكسرتين مشدد اللام » اسم لكورة الغوطة أو هي دمشق نفسها أو قرية من قراها . و (البلقاء) كورة من أعمال دمشق . و (بصرى) « بالضم والقصر »:

(هي امرأته وهو اسمها)

أهْوَى حديثَ النَّدْمانِ * في فَلَقِ الصبْحِ وصوْتَ المُسامرِ الغَرِدِ
لا أخدِشُ الخَدْشَ بالجَليسِ ولا يَخْشَى نديمي إذا انْتَشيْتُ يدي
يَأْبَى لِيَ السيفُ واللسانُ وقومٌ لم يُضامُوا كلِبْدَةِ الأسَدِ

لِبْدَةُ الأسد : ما يَتَطارَقُ من شعره * . بين كَتِفيه ويقال أسَدٌ ذو لِبْدَةٍ وذُو لِبَدٍ . وحدَّثني عُمارَةُ قال مرِضَ جريرٌ مَرْضَةً شديدةً فعادَتْه قَيْسٌ فقال

نفسي الفِداءُ لقومٍ زيَّنُوا حَسَبي وإنْ مَرِضتُ فهمْ أهلي وعُوَّادِي
لو خِفتُ لَيثاً أبا شِبْلَيْنِ ذا لِبَدٍ ما أسْلَمُوني لِلَيْثِ الغابَةِ العادِي
إنْ تَجْرِ طَيْرٌ بأمرٍ فيه عافِيَةٌ أو بالرَّحِيلِ فقد أحْسَنْتُمُ زادِي

وقال عبدُ الرحمن بنُ حسّانَ بن ثابتِ بن المُنْذِرِ بن حَرامٍ وهو يُهاجي عبد الرحمن بنَ الحكَم بن أبي العاصي بن أُميَّةَ بن عبد شمسٍ

فأمّا قولُكَ الخُلفاءُ مِنّا فهُمْ منَعُوا وَرِيدَكَ مِنْ وِداجِ
ولولاهمْ لكنتَ كحُوتِ بَحْرٍ هوَى في مُظْلِمِ الغَمَراتِ داجِي *

بلد من أعمال دمشق ايضا . (كالقدد) كالجماعات المتفرقة . الواحدة قِدَّة مثل قِطَع وقطْعة . (المخيسات) من التخييس وهو التذليل . يقال خيّس الدابة تخييساً : راضها وذللها للركوب . يريد الابل المذللة . و (السربخ) الارض البعيدة و (الجدد) « بفتحتين » ما استوى من الارض . (الندمان) « بفتح النون » النديم وجمعه ندامى ونِدام . (ما يتطارق من شعره) يتراكب بعضه فوق بعض (وداجي) الوداج كالوَدْج مصدر ودجه كوعده . قطع ودَجه . أراد قطع وريده

وكنتَ أذلَّ من وتدٍ بقاعٍ يُشجِّجُ رأسَه * بالفِهرِ واجِى *

فكتبَ معاويةُ الى مَرْوانَ أنْ يُؤدِّبَ بهما وكانا قد تقاذَفا * فضربَ عبدَ الرحمن بنَ حسّان ثمانين وضرب أخاهُ عشرينَ فقيلَ لعبد الرحمن بنِ حسّانَ قدأمكنكَ فى مَرْوانَ ما تُريدُ فأَشِدْ بذكرِه وارْفعْه الى معاوية فقال إذاً واللهِ لا أفعلُ . وقد حدَّنى كما تُحَدُّ الرجالُ الأحرارُ . وجعل أخاه كنصفِ عبْدٍ فأوْجعَه بهذا القولِ . ويُروى أنّ عبدَ الرحمن بن حسّانَ لسَعَهُ زُنْبورٌ فجاءَ أباهُ يَبكى . فقال له مالَكَ فقال لسَعنى طائرٌ كأنّه مُلتفٌّ فى بُرْدَىْ حِبَرةٍ * قال قلتَ واللهِ الشعْرَ *

(يشجج رأسه) الشج فى الأصل ضرب رأس الانسان فيجرح ويُشق . استعمل فى رأس الوتد مجازا (والفهر) حجر يملأ الكف أو هو الحجر مطلقاً والجمع أفهارٌ وفهور (واجى) أصله واجئ بالهمز فحوله الى ياء الوصل من الوجء وهو الدق والضرب (وكانا قد تقاذفا) من أقذع ماهجا به ابن حسان ابن الحكم قوله

دَعْ ذا وعُدَّ قريضَ شعركَ فى امرئٍ يَهذِى ويُنشد شعره كالفاخرِ
وبنو أبيه سخيفة أحلامهم فحش النفوس الى الجليس الزائر
أحياؤهم عارٌ على أمواتهم والميتون مَسبَّةٌ للغابر
هم ينظرون إذا مررت عليهم نظر التيوس الى شِفار الجازر
خزر العيون منكسى أذقانهم نظر الذليل الى العزيز القاهر

(بردى حبره) الحِبرة كعنبة ضرب من ثياب اليمن ذو حمرة تضرب الى سواد يقال بردٌ حبرةٌ وبرود حبرةٍ بالوصف والاضافة (قلت والله الشعر) يريد بالشعر ماجاد فيه الخيال سواء كان نثراً أو نظما لا الشعر الذى هو المنظوم بأوزان مخصوصة لا يتجاوزها

وَيُرْوى أنَّ مُعلِّمهُ عاقَبَ الصِّبْيانَ على ذَنْبٍ وأرادَهُ بالعقوبة فقال

اللهُ يعلمُ أنّى كنتُ مُنتبِذاً في دار حسّانَ أصْطَادُ اليمَاسِيبَا

وأعرَقُ قومٍ كانوا فى الشعر آلُ حسّانَ فإنهم يَعتدُّونَ سِتَّةً فى نَسَقٍ كلُّهم شاعرٌ . وهم سعيدُ بنُ عبد الرحمن بن حسّانَ بن ثابت بن المُنذر ابن حَرَامٍ . وبعدَ هؤلاء فى الوقتِ * آلُ أبى حفصةَ . فإنهم آلُ بيتٍ كلُّهم شاعرٌ يتوارثونه كابراً عن كابرٍ . ويُرْوى أن ابنَةً لابن الرّقاعِ وقفَ ببابِ أبيها قومٌ يَسألون عنه فقالت ما تريدُون إليه فقالوا جئنا لِنهاجيه فقالتْ وهى صَبيَّةٌ

تجمَّعتُمُ من كلّ أوْبٍ ووجهةٍ على واحدٍ لا زِلتُمُ قِرْنَ واحدِ

فهذه بلغتْ بطبعها على صِغرها مبلغَ الأعشى فى قلب هذا المعنى حيث يقولُ لِهَوذَةَ بنِ علىّ

يرَى جمعَ مادُونَ الثلاثين قُصْرَةً ويعدُو على جمعِ الثلاثينَ واحدَا

(اليماسيبا) جمع اليعسوب وهو رئيس النحل. أراد به مطلق النحل (وبعد هؤلاء فى الوقت) يريد : أن آل أبى حفصة كانوا بعدهم لم يجتمعوا فى عصر واحد . واسم أبى حفصة يزيد . وقد روى أنه كان مجوسيا وأسلم على يد مروان بن الحكم ومن آله مروان بن سليمان بن يحيى بن أبى حفصة وكان نابغة مدح المهدى والرشيد ومعن ابن زائدة ومنهم حفيده مروان بن أبى الجنوب كان فى عهد المتوكل (لابن الرقاع) سلف نسبه (لهوذة بن على) ابن ثمامة من بنى حنيفة بن لجيم . (قصر) « بضم فسكون » اسم للتقصير وكذلك القصر « بالتحريك » يريد أنه يعدُّ عدْوَه على مادون الثلاثين تقصيراً منه

﴿ باب ﴾

قالَ أبو العباس قال عمرُ بنُ الخطاب رحمه الله . عَلِّمُوا أولادكم العَوْمَ والرِّمَايَةَ ومُرُوهُمْ فَلْيَثِبُوا على الخيل وَثْباً . ورَوُّوهُمْ ما يَجْمُلُ مِنَ الشِّعر . وفي حديثٍ آخَرَ وخيرُ الخُلُقِ للمرأةِ المِغْزَلُ* . ويُرْوَى عن الشَّعْبِيِّ أنه قال قال عبدُ الله بنُ العبّاس قال لى أبى يا بُنَيَّ إنّى أرَى أميرَ المؤمنينَ* قد اختَصَّكَ دُونَ مَنْ تَرَى من المُهاجرين والأنصارِ فاحفَظْ عنى ثلاثاً . لا يُجَرِّبَنَّ عليك كَذِباً . ولا تَغْتَبْ عنده مُسْلِماً . ولا تُفْشِيَنَّ له سِرًّا . قال فقلتُ له يا أَبَهْ* كلٌّ واحِدَةٍ منها خيرٌ من ألفٍ . فقال كلٌّ واحِدَةٍ منها خيرٌ من عشرة آلافٍ . وحدّثني العباس بن الفَرَج في إسنادٍ ذكرَه قال نُظِرَ إلى عمرو بن العاصى على بَغْلَةٍ قد شَمِطَ وجْهُهَا* هَرَماً فقيلَ له أتَرْكَبُ هذه وأنتَ على أكْرَمِ ناخِرَةٍ* بمصر . فقال لا مَلَلَ عندى لدابّةٍ ما حَمَلَتْ رُجْلَتِى* ولا لامرأتى ما أحْسَنَتْ عِشْرَتى . ولا لصديقى ما حفظ

﴿ باب ﴾

(المغزل) بنو تميم تكسر ميمه وقيس تضمها وهو القياس لأنه من أُغْزِلَ بمعنى فُتِلَ وأُدِيرَ وذهب ابن الاثير الى أنه بكسر الميم آلة الغزل . وبفتحها مكان الغزل وبضمها ما يجعل فيه الغزل . والزاى فى جميعهن مفتوحة (أمير المؤمنين) يريد عمر بن الخطاب رضى الله عنه . (ياأبه) يريد ياأبتِ وهذه التاء يوقف عليها بالهاء الا فى كتاب الله تعالى اتباعاً للرسم (شمط وجهها) « بكسر الميم » كطرب . ابيض وجهها . وذلك كناية عن ضعفها (رجلتى) كذا وقعت والصواب ماحملت رجلىّ فأما الرُّجْلَة « بالضم فمعناها القوة على المشى وعن أبى زيد الرجلة « بفتح الراء وكسرها » شدة المشى وكلاها غير مناسب هنا (على أكرم ناخرة) من النخير وهو صوت بمد فى خياشيم الانف يريد وأنت والٍ عليها .

سِرِّى . إن الملل من كواذِب الأخلاق قوله على أكرم ناخرة . يريدُ الخيلَ يُقال للواحد ناخِرٌ . وقيل ناخرةٌ . يُرادُ جماعةٌ كما تقول * رجلٌ بغّالٌ وحمّارٌ والجماعةُ البغّالة والحمارةُ . وكذلك تقولُ أنثى عُصبة نَبيلة . وقبيلة شريفة . والواحدُ نبيل وشريف . وشاوَرَ مُعاويةُ فى أمر عبدالله بن هاشم

وذهب بعضهم الى أن معناه وأنت لك أكرم ناخرة كما يقال إن عليه عَكَرَةً من مال: يريدون له عكرة والاصل فى معناه تروح عليه عكرة . وهى القطعة من الإبل (وقيل ناخرة يراد جماعة تقول الخ) يريد أن العرب قالت ناخرة . فألحقتها الهاء تريد جماعة الخيل كما ألحقت الهاء فى بغال وحمار فقالت بغالة وحمارة تريد جماعة أصحاب البغال والحمير (وشاور معاوية فى أمر عبدالله الخ) يروى أن معاوية لما تم له الامر بعد موت على رضى الله عنه بعث زيادا على البصرة وقد نادى مناديه أمِنَ الاسودُ والاحمرُ بأمان الله الا عبدالله بن هاشم بن عتبة فمكث معاوية يطلبه أشد الطلب ولا يعرف له خبر حتى جاءه رجل من أهل البصرة فقال له يا أمير المؤمنين إن طَلِبتك عند فلانة المخزومية فبعث الى زياد يأمره أن يستخرجه من دار المخزومية ويحلق رأسه ويلبسه جبة شعر ويقيده ويغلّ يده الى عنقه فلما دخل على معاوية قال لعمرو بن العاص يا أبا عبد الله أتعرف هذا الفتى قال لا قال هذا ابن الذى كان يقول يوم صفين

أعْوَرُ يبغى أهـله محلّا ۝ قد عالج الحياةَ حتى مَلّا

لا بُدّ أن يَفُلَّ أو يُفَلّا ۝ يَتُلُّهُمْ بذى الكعوب تَلّا

لاخيرَ عندى فى كريم ولّى

وكان هاشم ذهبت عنه يوم اليرموك فقال عمرو انه لهوَ . دونك الضبَّ الضبَّ فاشخب أوداجه ولا ترجعه الى أهل العراق فانهم أهل فتنة ونِفاق . وله مع ذلك هوى يُرْدِيه وبطانة تغويه . فوالذى نفسى بيده لئن أُفلتَ من حبائلك ليُجَهِّزَنَّ اليك جيشا تكثر

ابن عُتبة بن مالك بن أبي وَقاصٍ وكان هاشم بن عُتبه أحد فرسان عليّ

صواهلِه فقال عبد الله وهو فى قيده . يابن الأبتر هلاّ كانت هذه الحماسة عندك يوم صِفّين ونحن ندعوك الى البراز وتلوذ بشمائل الخيل كالأمة السوداء والنعجة القوداء أما إنه إن قتلنى قتل رجلا كريم المخبرة حميد المقدرة ليس بالجِبس المنكوس ولا الثِّلب المركُوس فقال عمرو دع كيت وكيت فقد وقعت بين لحيَيْ لهذم فرُوس للأعداء يُسعِطك إسعَاط الكوْدَن المُلْجم . فقال عبد الله أكثرْ إكثارَك فانى أعلمك بَطِرا فى الرّخاء جبانا فى اللقاء هيّابة عند كفَاح الأعداء ترى أن تقى مهجتك بأن تُبْدى سوْأتك فقال معاوية ألا تسكت لا أم لك . فقال يابن هند أتقول لى هذا والله لئن شئت لأُعرقن جبينك ولأقيمنك وبين عينيك وَسْمٌ يلين له أخدعاك . أبا كثر من الموت تخوّفنى فقال معاوية أو تكف يابن أخى وأمر به الى السجن وانصرف عمرو فكتب أبياته الى آخر ماحدث به أبو العباس ثم أمر باحضاره فقال له أتراك فاعلا ما قال عمرو من الخروج علينا قال لا تسل عن عقيدات الضمائر لا سيما اذا أردت جهادا فى طاعة الله . فقال اذن يقتلك كما قتل أباك . قال ومن لى بالشهادة . ثم ان معاوية أخذ عليه موثقاً أن لا يساكنه بالشام فيفسد عليه أهله واينصرف حيث شاء . وقد أحسن له وصفح عنه (الجبس) «بكسر الجيم وسكون الباء» الدنىء الجبان. وكل جامد الظل ثقيل الروح فهو جبس والمنكوس والمركوس المدْبِرُ عن حاله والثلب (بكسر فسكون) المعيب وكذا الثلب بفتح فكسر و (لهذم) كجعفر الحادّ القاطع من سيف وسنان وناب وأسعطه الرمح) اذا طعنه فى أنفه والكودن . البرْذون يشبّه به البليد وقوله (بأن تبدى سوأتك) يذكره بخزايته يوم برز لعليّ رضى الله عنه فلما أيقن بالهلاك كشف عن سوأته فرجع عليّ عنه (وكان هاشم الخ) وكذلك كان ابنه عبد الله أحد فرسان على . يروى أنه لما قتل هاشم أخذ ابنه رايته ثم قال أيها الناس ان هاشما كان عبدا من عباد الله الذى قدّر أرزاقهم وكتب آثارهم وأحصى أعمالهم وقضى آجالهم فدعاه ربه فاستجاب له وقد

رضى الله عنه (وهو المِرْقال) فأُتِىَ بابنه معاوية فشاور عمرا فيه فقال أرى أن تقتله فقال له معاوية اني لم أر فى العفو الا خيراً فمضى عمْرٌو مُغْضَباً وكتب اليه

أمَرْتك أمراً حازماً فعصيْتني ... وكان من التوفيق قتْلُ ابن هاشِمِ
أليس أبوه يا مُعاوية الذى ... أعانَ علينا يومَ حزّ الغَلاصِمِ *
فقتَّلَنا حتى جرى من دمائنا ... بصفّين أمثالُ البُحور الخضارِمِ
وهذا ابنُهُ والمرءُ يُشبه عِيصَه * ... ويوشِكُ أن تُلْقى به جِدّ نادِمِ

فبعثَ مُعاويةُ بأبياته الى عبد الله بن هاشم فكتب اليه عبد الله بن هاشم:

مُعاوىَ إنّ المرءَ عمراً أبت له ... ضَغينةُ خِبٍّ * غِشُّها غيرُ نائِمِ
يَرى لك قتْلِي يا ابن هندٍ وإنما ... ترى ما يَرى عمرٌو وملوكُ الأعاجم
على أنهم لايقتُلون أسيرَهُمْ ... إذا كان منه بَيْعةٌ للمُسالِمِ *
فإن تعفُ عنّى تعفُ عن ذى قرابةٍ ... وإن ترَ قتْلِي تَستَحِلّ محارِمى

جاهد فى طاعة ابن عم رسوله أول من آمن به وأفقههم فى دين الله وحق عليكم جهاد من خالف الله وعطل حدوده ونابذ أولياءه . جودوا بمهجكم فى طاعة الله فى هذه الدنيا تصيبوا الآخرة والمنزل الاعلى. فوالله لو لم يكن ثواب ولا عقاب ولا جنة ولا نار لكان القتال مع علىّ أفضل من القتال مع معاوية . فكيف وأنتم ترجون ما ترجون (المرقال) لقب به لأنه كان يُرقل برايته فى الحرب . والإرقال ضرب من العدو (الغلاصم) جمع الغلصمة وهى رأس الحلقوم (يشبه عيصه) يريد أصله (خب) « بكسر الخاء وفتحها » الخداع الخبيث المنكر (بيعة للمسالم) بعده

فصفح عنه . وقال عمرو لعائشة رحمها الله لوددت أنك كنت قتلت يوم الجمل فقالت ولم لا أبالك . فقال كنت تموتين بأجلك وتدخلين الجنة ونجعلك أكبر التشنيع على علي وحدثني العباس بن الفرج الرياشي في إسناد ذكره . آخره ابن عباس . قال دخلت على عمرو بن العاصي وقد احتضر فدخل عليه عبد الله بن عمرو . فقال له يا عبد الله خذ ذلك الصندوق . فقال لا حاجة لي فيه . قال إنه مملوء مالا قال لا حاجة لي به فقال عمرو ليته مملوء بعرا . قال فقلت يا أبا عبد الله إنك كنت تقول أشتهي أن أرى عاقلا يموت حتى أسأله كيف يجد . فكيف تجدك . قال أجد السماء كأنها مطبقة على الأرض وأنا بينهما وأراني كأنما أتنفس من خرت إبرة . ثم قال اللهم خذ مني حتى ترضى ثم رفع يديه فقال اللهم أمرت فعصينا ونهيت فركبنا . فلا بريء فأعتذر ولا قوي فأنتصر . ولكن لا إله إلا الله ثلاثا ثم فاظ . وقد روينا هذا الخبر من غير ناحية الرياشي بأتم من هذا . ولكن اقتصرنا على هذا لثقة إسناده . قوله من خرت* إبرة . يعني من ثقب إبرة . يقال للدليل خريت* . وزعم الأصمعي* أنه أريد به

وقد كان منهم يوم صفين نفرة ❊ عليك جناها هاشم وابن هاشم
قضى الله فيها ما قضى ثمة انقضت ❊ وما قد مضى الا كأضغاث حالم

فان تعف . البيت . والنفرة « بفتح النون وسكون الفاء » القوم ينفرون الى العدو كالنفر والنفير (من خرت) « بفتح الخاء وسكون الراء » (خريت) « بكسر الخاء والراء المشددة » (وزعم الأصمعي الخ) يريد أن العرب أرادت بتسميته خريتا أنه يهتدي لمثل خرت الإبرة من أخرات المفاوز وهي أطرافها الخفية

أنه يهتدى لِمثْل خَرْتِ الإِبْرَةِ . وقولُه فَاظَ . أى مات . يقال فاظ وفَادَ* . وَفطَسَ* . وفازَ وفوَّزَ . كلٌّ ذلك فى معنى الموت . ولا يقال فاضَ بالضّاد . إلا للإناء قال رؤبة (لايَدْفِنُونَ* منهمُ مَنْ فاظا) وقال ابنُ جرَيْج أمَا رأيتَ الميْتَ حينَ فَوْظِه . ومن قال ذلك للنفس قال فاضَتْ نفسُهُ . شبّهها بالإناء . وحدّثنى أبو عثمان المازنىّ أَحسِبهُ عن أبى زيد . قال كلُّ العرب يقولون* فاضَتْ نَفْسُه إلا بنى ضَبّةَ فإنهم يقولون فاظَتْ نفسُهُ وإنّما الكلام الصحيح فاظَ بالظاء . إذا مات . وفى الحديث أنّ امرأةَ سَلَّام* ابن أبى الحُقَيْقِ* قالَتْ فاظَ وَإلهِ يَهُودَ

(وفاد)هذه الكلمة واوية ويائية. يقال فاد يفود فودا وفاد يفيد فيدا مات قال لبيد يذكر الحرث الغسانى

رعى خرزات الملك ستين حجة وعشرين حتى فاد والشيب شامل

(وفطس) يفطس «بالكسر» فطوسا . مات : وعن بعضهم مات من غير داء ظاهر (الا للاناء) بل يقال فاض الدمع والمطر وكذلك الخير اذا كثر (لا يدفنون الخ) قبله «والأزد أمسى شِلْوهم لُغاظا» وبعده «ان مات فى مصيفه أو قاظا» (كل العرب يقولون الخ) أساء أبو العباس فنقل الحديث على غير وجهه والصواب كل العرب يقولون فاظت نفسه إلا بنى ضبة فانهم يقولون فاضت نفسه بالضاد (هذا) وحكى المازنى عن ابى زيد قال أهل الحجاز وطيء يقولون فاظت نفسه . وقضاعة وتميم وقيس يقولون فاضت نفسه مثل فاضت دمعته (سلام) بتشديد اللام (بن ابى الحقيق) «بالتصغير» يكنى أبا رافع. كان من أشد اليهود عداوة لسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان بنو الخزرج استأذنوا رسول الله فى قتله فأذن لهم فخرج اليه عبد الله بن عتيك ومسعود بن سنان وأبو قتادة الحرث بن ربعى وعبد الله بن أنيس وحليفٌ لهم اسمه

وحدثني مسعودُ بنُ بشرٍ قال قال زيادٌ . الإمرةُ * تذهِبُ الحفيظةَ * وكانت مِن قومٍ الىَّ هناتٌ * جعلتُها تحتَ قدمِي وَدبْرَ * أذُني . فلو بلغَني أنَّ أحدَكم قد أخذَه السلُّ مِن بُغضِي ما هتكتُ له سِتراً ولا كشفتُ له قِناعاً حتى يُبْدِيَ لي عن صفحتِه فاذا فعلَ لم أناظِرهُ . وسمعَ زيادُ رجلاً يسبُّ الزّمانَ . فقال لو كان يدري ما الزّمان لضربتُ عُنقَهُ . إن الزمانَ هو السلطانُ . وفي عهد أزدشير * وقد قال الأولون منّا عدلُ السلطان أنفع للرّعيةِ من خِصبِ الزمان . وقال المهلّبُ بنُ أبي صُفْرَةَ لبنيه . إذا وَليتمْ فلينُوا للمُحْسِنِ واشتدوا على المُريب . فان الناس

خزاعي بن أسود . من أسلم فساروا حتى قدموا خيبر فدخلوا دار أبي الحقيق ليلا فاعتوروه بأسيافهم وهو نائم على فراشه وتحامل بسيفه عبد الله بن أنيس فأنفذه من بطنه وهو يقول قَطْني قَطْني ثم انطلقوا وقد صاحت امرأته فجاءها رجال من يهود فأحدقوا به فأقبلت تحدثهم وفي يدها مصباح تنظر الى وجهه ثم قالت فاظ وإله يهود وكان ذلك سنة ثلاث من الهجرة

(الإمرة) « بكسر الهمزة » كالإمارة مصدر أمِرَ فلان « بالكسر » صار أميرا على أمور الناس و(الحفيظة) : الغضب وهي الاسم من أحفظته فاحتفظ اذا أغضبته فغضب يريد أن الامام ينبغي أن يكون حليما (هنات) واحدها هَنْت « بفتح فسكون » أو هَنَة « محركة » يكنى بها عن الامور العظام في الشر ولا تستعمل في الخير أبدا (دبر) « بفتح فسكون » معناه خلف : يريد تصاممت عنه فلم أصغِ اليه وأغمضت عنه فلم ألتفت اليه (السِلّ) « بكسر السين وتفتح » وهو داء يهزل الجسم ويضنيه اذا استحكم قتل صاحبه . (في عهد ازدشير) يريد : فيما كتبه بالفارسية من الكلم المأثورة والحكم المنثورة

للسلطان أهْيَبُ منهم للقرآن . وقال عثمانُ بن عفانَ رضى الله عنه : إن الله لَيَزَعُ بالسلطان ما لا يَزَعُ بالقرآن* . قوله يَزَعُ أى يَكُفُّ . وَزَعَ يَزَعُ : إذا كفّ . وكان أصله يَزِعُ مثل يَعِدُ فذهبت الوُوُ لوقوعها بين ياء وكسرة واتبعت حروف المضارعة لئلا يختلفَ البابُ وهى الهمزة . والنون . والتاء والياء نحو أعِدُ . ونعِدُ . وتعِدُ . ويعِدُ . ولكن انفتحت فى يَزَع من أجل العَين لأن حروف الحَلْقِ إذا كن فى موضع عَيْنِ الفعل أو لامه فُتِحْنَ فى الفعل الذى ماضيه فعَلَ . وإنْ وقعتِ الواوُ مما هى فاءٌ فى يفعَل المفتوحة العَين فى الأصل صَحَّ الفعل . نحو وَحِلَ يَوْحَلُ ووَجِلَ يَوْجَلُ . ويجوز فى هذه المفتوحة ياحَلُ . وياجَلُ . و يَيْجَلُ* . ويِيجَلُ . وكل هذا كراهيةَ للواو بعد الياء تقول وزعتُه* . كففتُه . وأوْزَعتُه . حملتُه* على رُكوب الشىء وهيّأتُه له . وهو من الله عزّ وجلّ توْفيقٌ . ويقال أوْزَعكَ الله شُكْرَهُ . أى وفقكَ الله لذلك . وقال الحسنُ* مرّةً ما حاجةُ هؤلاء

(مالا يزع بالقرآن) مع كثرة أوامره ونواهيه ووعده ووعيده (وأوزعته حملته الخ) ماذا على أبى العباس لو عبر بعبارة اللغة الواضحة مع إفادة الفرق بين أوزعته بالشىء وأوزعته الشىء . قالت أوزعته بالشىء أغريته وأولعته به . وهذا ما أراد أبو العباس فى قوله حملته على ركوبه . وأوزعته الشىء ألهمته اياه . وفى التنزيل « رب أوزعنى أن أشكر نعمتك » وهذا ما أراد فى قوله وهو من الله عز وجل توفيق الخ (ياحل وياجل) هذه لغة لبعض العرب فى كل مثال واوى . وهى قليلة . وكذا (ييجل « بفتح الياء ») لغة لبعضهم فأما كسر الياء لتنقلب الواو ياء كييجل فلغة لجميع العرب الا الحجازيين (وقال الحسن) يريد الحسن بن الحسن البصرى

السَّلاطين إلى الشُّرَط* فلمَّا وَلِيَ القَضاءَ* كَثُرَ عليه الناسُ . فقال لابُدَّ للناسِ من وَزَعَةٍ* وخطبَ الحجَّاجُ* بنُ يوسُفَ ذاتَ يومٍ يومِ جُمُعةٍ فلمَّا تَوَسَّطَ كلامه سَمِعَ تكبيراً عالياً من ناحيةِ السوق فقطعَ خُطبتَهُ التى كان فيها ثم قال : يا أَهلَ العراقِ ويا أَهلَ الشقاقِ ويا أَهلَ النِّفاقِ وَسيِّئِ الأَخلاقِ . يا بَنِى اللَّكيعةِ وعُبيدَ العصا وأَولادَ الإماءِ إِنى لأَسمعُ تكبيراً ما يُرادُ اللهُ به وإنما يُرادُ به الشيطانُ وإنَّ مثَلى ومثَلكم قولُ ابن بَرَّاقة* الهمْدانى

وكنتُ إذا قومٌ رَمَوْنِى رَمَيْتُهم … فهل أنا فى ذا يالَ همْدانَ ظالِمُ
متى تجمعِ القلبَ الذكِىَّ وصارِماً … وأنفاً حمِيًّا تجتنِبْكَ المظالمُ

(الشرط) « بضم ففتح » وهم أعوان الوُلاة . سموا بذلك لانهم أشرطوا أنفسهم . أى أعلموها بعلامات يُعرفون بها . الواحد شرطىّ « بضم الشين وسكون الراء أو فتحها » (ولى القضاء) بالبصرة لأمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز . ثم استعفى من عامله عدى بن أرطاة الفزارى فأعفاه واستقضى إياس بن معاوية بن قرة (وزعة) جمع وازع . يريد لابد من أعوان يكفونهم (وخطب الحجاج الخ) عن الهيثم بن عدى خرج الحجاج يوما من القصر فسمع تكبيرا فى السوق فراعه ذلك فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال يا أهل العراق الخ (قول ابن براقة) هو عمرو بن براقة أو ابن برَّاق بن منبّة بن شهر بن نِهْم « بكسر النون وسكون الهاء » بن ربيعة بن مالك الهمدانى ، وحديثه على ما رواه أبو على فى أماليه بسنده عن ابن الكلبى قال: أغار رجل من مراد يقال له حَريم على إبل عمرو بن براقة الهمدانى وخيل له فذهب بها فأتى عمرو سلمى بنت سيدهم .وعن رأيها كانوا يصدرون ، فأخبرها أن حريماً المرادىّ

ثم نزلَ فَصلىَّ بهم . وقوله يا أهل الشقاق . فالمُشاقَّةُ . المعاداةُ . وأصله أنْ يركبَ ما يَشُقُّ عليه ويُرْكب منه مثلُ ذلك . والنِّفاقُ أنْ يُسِرَّ خِلاَفَ

أغار على إبله وخيله فقالت والخذْو والوميضْ . والشفق فالا حريضْ . والقلّة والحضيض إن حرماً لمنيع الجبز سيدٌ مزيز ذو معقِل حريز غيرَ أنِّي أرى الحُمّةَ ستظفر منه بعثرة بطيئةِ الجبْرَة . فأغِرْ ولا تنكع فأغار عمرو فاستاق كل شيء له فأتى حريم بعد ذلك يطلب الى عمرو أن يرد عليه بعض ما أخذ منه فامتنع وقال

تقول سليمى لا تعرّضْ لتَلْفة ... وليلكَ عن ليل الصعاليك نائمُ

وكيف ينامُ الليلَ من جُلُّ ماله ... حسامٌ كلون الملح أبيضُ صارمُ

صَمُوتٌ اذا عضَّ الكريهةَ لم يدع ... لها طمعاً طوعُ اليمين مُلازمُ

ألم تعلمى أن الصعاليك نومهُم ... قليلٌ اذا نام الدَّثُورُ المسالمُ

اذا الليلُ أدْجى واكفهرَّ ظلامُه ... وصاح من الأفراط بُومٌ جوائمُ

ومال بأصحاب الكرى غالباته ... فانى على أمر الغواية حازمُ

تحالفَ أقوام علىَّ ليَسْلَمُوا ... وجرُّوا علىَّ الحربَ اذْ أنا سالمُ

كذبتم وبيت الله لا تأخذونها ... مراغمة مادام للسيف قائمُ

أفاليومَ أُدْعى للهوادة بعدما ... أُجيلَ عَلى الحيِّ المذاكى الصلادمُ

كأنَّ حريماً اذ رَجا أن أرُدَّها ... ويذهب مالى يا ابنةَ القيْل حالمُ

متى تجمع . البيت . وبعده

متى تطلب المالَ المُمنّعَ بالقنا ... تَعِشْ ماجداً أو تخترمك المخارمُ

وبعده وكنت اذا قوم رمونى . البيت ويروى وكنت اذا قوم غزونى غزوتهم وبعده

فلا صُلْحَ حتى تعثر الخيلُ بالقنا ... وتُضربَ بالبيضِ الرقاقِ الجماجمُ

ولا أمْنَ حتى تغشم الحربُ جهرة ... عبيدة يوماً والحروب غواشمُ

أمُستبطئى لا عمرو بن نعمان غارتى ... وما يُشبه اليقظان من هو نائمُ

مَا يُبْدِي . هذا أصلهُ . وانما أخذ من النّافِقاء . وهو أحد أبواب * جِحَرَة * اليَرْبُوع وذلك أنه أخفاها * فانما يظهَرُ مِن غيره . ولجُحْره أربعةُ أبوابٍ .

اذا جَرَّ مولانا علينا جريرة صبرنا لها إنا كرام دعائمُ
وَنَنْصر مولانا ونعلم أنه كما الناسِ مجرومٌ عليه وجارمُ

(والخفو) كالغزو مصدر خفا البرق يخفو : برق برقا خفيا معترضا فى نواحى الغيم فان لمع قليلا غير معترض ثم سكن فذلك الوميض . والإحريض العُصفر شبهت حمرة الشفق بلونه . والجيز « بكسر الجيم » جانب الوادى تريد منيع الجانب والقلة أعلى الجبل والحضيض قرار الارض عند منقطع الجبل والسفح مما يليه ومزيز فاضل وقد مز يمز « بالفتح » مزازة . فضل ومزّزه بذلك الامر فضله والحُمَّةُ كالحُمَّى علة يستحرّ بها الجسم وتنكع مبنى للمجهول على ماروى ومعناه تردع . من نكعه عن الامر ردعه ودفعه (لا تعرض لتلفة) « بالفاء » وهى الهضْبة المنيعة التى يخشى من تعاطاها التلف . ضربتها مثلا لقوة حريم ومناعته وأنه يخشى منه التلف (صموت) يمرّ فى العظام لا ينبو عنها فتصوت (الدثور) المتدثر بثوبه . ويروى اذا نام الخلىّ المسالم . و (الافراط) واحدها فرط « بفتح فسكون » وهى آكام شبيهات بالجبال . ومن كلامهم : اليومُ تنوح على الأفراط (مراغمة) مغاضبة . و (المذاكى) الخيل التى أتى عليها بعد قروحها سنة أو سنتان . الواحد مذكٍّ . والصلادم : الشداد الحوافر . الواحد صلدم « بكسر الصاد والدال » (وهو أحد أبواب) الذى ينبغى وهى إحدى أبواب (جحرة) كعنبة . الواحد جُحر . واليربوع حيوان فوق الجرذ أو هو نوع منه وجمعه اليرابيع . وقوله (وذلك انه أخفاها الخ) عبارة سخيفة . وذلك انه أنث ضميراً وذكر ضميراً وكلاهما راجع الى النافقاء . والذى ينبغى التأنيث فى جميع الضمائر . على انه لم يصدق فى عبارته . وهاءنذا أبين لك جحرة اليربوع حتى تعلم صدق ابى العباس من كذبه وهنّ سبعة أولها القاصعاء وهى حفيرة اذا فرغ منها دخل فيها وسدّ فمها مخافة ما يؤذيه من حية

النَّافِقَاء. والرَّاهِطَاء. والدَّامَّاء والسَّابِيَاء. وكلُّها ممدودةٌ* ويُقالُ للسَّابياءِ القاصعاء. وانما قيل له السابياء لأنه لا يُنْفِذُه فيُبْقِى بينه وبين إِنْفَاذِه هَنَةً من الارض رَقِيقةً. وأُخِذَ من سَابِيَاء الوَلَدِ وهى الجِلْدةُ الرقيقة التى يخرج فيها الولدُ من بطن أمه. قال الأَخْطَلُ يَضْرِبُ ذلك مَثَلاً

ونحوها. أو هى التراب الذى يسد به بابها. وذهب بعضهم الى أنها باب ينقُبه بعد الدّاماء الآتى بيانها. وثانيها النافقاء وهى حفيرة يرقّق موضعها غير نافذة اذا طُلِبَ من القاصعاء ضرب النافقاء برأسه وانطلق يعدو فى الأرض فاذا أتى من النافقاء خرج من القاصعاء. وقد ذكروا أن المنافق مأخوذ من النافقاء لانه يدخل فى الاسلام من وجه ويخرج منه من وجه آخر. وثالثها الراهطاء. وهى كما قال الازهرى حفيرة بين القاصعاء والنافقاء يخبأ فيها أولاده. ورابعها الدامّاء «بتشديد الميم» وهى اسم لأحد جحرته. وتطلق على ما استخرج من تراب يسوّى به بعض جحرته. وقددمّ الجحريدمه «بالضم» دماً غطاه وسواه. وخامسها العانقاء. وهى حفيرة يملؤها تراباً رخواً اذا خاف دسّ عنقه فيها. فيقال قد تعنّق. وسادسها الخائياء. وهى حفيرة لا يستخرج ترابها يظن من طلبه إنها وجه جحره ولذلك يقال ما أشد اشتباه خائيائه. وسابعها اللغيزى «بضم اللام وفتح الغين مشددة ومخففة» ويقال لها اللُغوزة كأعجوبة وهى حفيرة يحفرها مستقيمة الى أسفل ثم يعدل فيحفر فى كل جانب منها حفيرة. ومن ذلك أخذ إلغاز الكلام وهو تعميته فلا يفهم المراد منه

(وكلها ممدودة) على فاعلاء وتكسّر على فواعل لاتفاق فاعلة وفاعلاء فى البناء وان فيهما عَلَمَىْ تأنيث

ليَرْبُوع بن حنظَلَةَ * لأنّه سُمّى باليربوع . .

تُسَدُّ القاصعاءُ عليكَ* حتى تُنَفِّقَ* أو تموتَ بها هُزَالا

والعربُ تزعمُ أنّهُ ليس من ضَبٍّ الا وفى جُحْرِه عقربٌ فهو لا يأكل ولد العَقرب وهى لاتَضُرُّ به فهى مُسالِمَةٌ له وهو مُسالِمٌ لها وأنشد

وأَخْدَعُ مِن ضَبٍّ اذا خاف حارشاً* أَعدَّ له عندَ الذنابة عَقْرَبا

(كلُّها بالمدّ . ويُقال بالقصْر . ويُقال أيضا فيها على وزن فُعَلَة . نُفَقَة . ورُهَطَة وَدُمَمَة وقُصَعَة وحكى ابنُ القوطيّة * فى المقصور والممدود له . الرُّهَطَاء كالراهِطَاء . والنُفَقَاء . كالنافقاء . والقُصَعَاء كالقاصِعاء . وحكى أيضا زيادة فقال العانِقاء جُحْرُ الأرنب واليَرْبُوع والغابِياء أيضا من جِحَرَةِ اليَرْبُوع . وأما قولُ أبى العباس فى السّابِياء فهو مما قد رُدَّ عليه فيه*

(ليربوع بن حنظلة) جدّ جرير الاكبر يهجوه به (تسد القاصعاء عليك) وقبله

وما اليربوع محتضنا يديه بمغن عن بنى الخطفى قبالا

والقبال « بكسر القاف » زمام النعل الذى يكون بين الاصبع الوسطى والتى تليها . (حتى تنفق) يريد حتى تخرجه من نافقائه (حارشاً) هو صائد الضباب وقد حرَش الضب يحرشه « بالكسر » حَرْشاً : صاده . (ابن القوطية) هو أبو بكر محمد بن عمر ابن عبد العزيز راوى هذا الكتاب (فهو مما رُدَّ عليه فيه) قال ابن سيده قال محمد ابن يزيد . السابياء : جحر اليربوع وهو خطأ منه ووهم . انما رأى باب فاعلاء فى (المُصَنَّف) وفيه (السابياء) : النِّتاج بعد ذكر القاصعاء فتشَبَّجَ له أن السابياء من الجِحَرَة . والمصنف كتاب لأبى عبيد القاسم بن سلام « بتشديد اللام » سماه الغريب المصنف . وكانت وفاته بمكة سنة ثلاث أو أربع وعشرين ومائتين .

وقد تبعه ابنُ وَلاّدٍ * . وكلاهما غير مُصيبٍ وانما السَّابِياءِ وِعاءٌ فيه ماءٌ صافٍ يخرجُ مع الولد وهو الفَقْءُ * وليس يخرج الولد فيه وقال الكُمَيْتُ

وَفَقاً * فيها الغيثُ من سَابيائه * دَوَالِحَ * وافقنَ * النجوم البَوَاجِسَا *

فشبّه ماءَ * الغَيْثِ بماء السابياء وانما الجلدة * التي يكون فيها الولدُ: الغِرْس وقد تَبع ابن القوطيَّة أبا العباس في السَّابياء في أنه من أسماء جِحَرالير بوع وذلك غلط) . وقوله وبنو اللكيمة : يريد اللئيمة . وقد مرَّ تفسيرُ هذا

(ولاد) هو أبو العباس احمد بن محمد بن الوليد بن ولاد . المتوفى سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة وعبارته والسابياء النتاج . يقال بورك لك في السابياء وهو أيضا اسم لبعض جحرة اليربوع . (هذا) واطلاقها على النتاج مجاز : لما أن هذا الماء يخرج عنده على رأس المولود وبه فسر حديث عمر قال لظَبْيَانَ : ما مالُك قال عطائى الفان قال اتّخذ من هذا الحَرْثَ والسابياءَ قبل أن تَلِيَكَ غِلْمَةٌ من قريش لاتعدُّ العطاءَ معهم مالا . (وهو الفقء) كذا قيل وعن بعضهم الفقء الذى ينفقىء عن رأس الولد وجمعه فقوء . وهذا هو المناسب لبيت الكميت (وفقأ) شقق وكذا تفقّأت السحابة اذا تشققت فنزل منها مطر كثير (فشبه ماء الخ) . فيكون قوله (من سابيائه) حالا من الغيث . والمراد بالسابياء ما حل فيها من الماء (دوالح) هي السحائب المثقلات بالماء الواحدة دالحة . ويقال أيضا سحابة دَلوح وسحاب دُلُحٌ كصبور وصُبُر (النجوم) يريد الانواء التى تضيف اليها العرب الأمطار والرّياح والحرّ والبرد . (البواجسا) من بجست الماءَ أبجُسُهُ « بالضم » بجسا اذا فجّرته . وقد بجسَ الماء اذا تفجّر – يتعدى ولا يتعدى – والأصل فيه انشقاق في حَجَر أو أرض ينبع منها الماء (وانما الجلدة الخ) غيره يقول الغِرس « بالكسر » الجلدة التى تخرج على رأس الولد ساعة يولد فان تركت قتلته . وجمعه أغراس

فى موضعه . قال ابنُ قيسٍ* الرُّقَيَّاتِ* يذكُر قتلَ مصعب بن الزُّبير*

إنَّ الرزِيَّةَ يومَ مَسْـكِنَ * والمُصيبةَ والفجيعهْ

بابن الحَوارِىِّ الذى لم يَعْدُه أهلُ الوقيعهْ

غدَرَتْ به * مُضَرُ العِرا قِ وأمْكنَتْ منهُ ربيعهْ*

فأَصبتِ وِتْرَكِ يا ربِيـعَ وكُنتِ سامِعةً مُطِيعهْ

يا لَهْفَ لو كانَتْ له * بالطَّفِّ يومَ الطَّفِّ شيعهْ

(ابن قيس) هو عبيد الله بن قيس بن شريح « بالتصغير » من بنى عامر بن لؤى بن غالب . وإنما أضيف إلى (الرقيات) لأنه شبب بثلاث نسوة سُمِّين جميعاً رقية . وهن رقية بنت عبد الواحد من بنى عامر بن لؤى . ورقية ابنة عمها . وامرأة من بنى أمية يقال لها رقية . وهذا أثبت من القول بأن له عدة زوجات أو جدات . كلهن رقية (قتل مصعب بن الزبير) كان ذلك فى جمادى الآخرة سنة إحدى أو اثنتين وسبعين (مسكن) « بكسر الكاف » موضع قريب من نهر دُجيل عند دير الجاثليق القريب من بغداد . كانت به الوقعة بين عبد الملك ومصعب بن الزبير (الحوارى) يريد به الزبير بن العوام الذى قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم إن لكل نبى حوارياً وحوارىّ الزبير . والحوارىّ الناصر (غدرت به الخ) وذلك أن عبد الملك كتب إلى أشراف البصرة والكوفة يعدهم ويمنيهم فأجابوه إلى خذلان مصعب (وأمكنت منه ربيعة) وذلك أن عبيد الله بن زياد بن ظَبيان أحد سادات ربيعة وزعماء بكر بن وائل أقبل إلى رايات ربيعة . فمازال بهم حتى أضافهم إلى عسكر عبد الملك ثم رجع الى مصعب فقتله وقد سلف ذكره وسيأتى فى الكتاب حديثه وذلك ما يريد بقوله (فأصبت وترك) البيت (يالهف لو كانت له) الرواية

يالهفِ لو كانت له بالدير يوم الدير شيعة

أو لم يَخونوا عَهْدَه أهلُ العِراقِ بَنُو اللكِيعَهْ
لوجَدْتموهُ حِينَ يَغْضَبُ لا يُعَرِّجُ بالمَضِيعَهْ*

وقوله عبيدَ العصا : يريد أنهم لا يَنقادون إلا بالإذلال كما قال ابن مُفَرِّغ* الحِمْيَرِى

العَبْدُ* يُقْرَعُ بالعَصَا والحُرُّ تكْفيه المَلَامَهْ

وقال جريرٌ يهجو التَّيْمَ

ألا إنما تَيْمُ لعَمْرِو بنِ مالكٍ عَبِيدُ العَصَا لم يَرْجِ عِتْقًا قَطِينُها*

وَخطبَ الناسَ عبدُ الرحمن* بنُ محمد بن الأشعث بالمِرْبَد* عند ظهور أمْرِ

يريد دير الجاثليق . وفيه يقول ابن قيس ايضا

لقد أورث المصرين خزياً وذلةً قتيل بدير الجاثليق مقيم
فما قتلت فى الله بكر بن وائل ولا صبرت عند اللقاء تميم
ولكنه رام القيام ولم يكن لها مضرى يوم ذاك كريم

وإنما الذى قتل بالطف الحسين رضى الله تعالى عنه (لوجدتموه حين يغضب لا يعرج بالمضيعة) الرواية (لوجدتموه حين يُدْلِجُ لا يُعَرِّسُ بالمَضِيعة) والتعريس. النزول فى آخر الليل . والتعريج بالمكان الاقامة فيه . والمضيعة المكان يضيع فيه من نزل به من الضياع . وهو الاطراح والهوان (بن مفرغ) سلف نسبه (العبد) الرواية والعبد . وسنذكر لك القصيدة بتمامها فيما يأتى (قطينها) أهل دارها (عبد الرحمن) الذى التفت حوله ربيعة ومضر فلم يبق فارس مذكور ولا شاعر مشهور ولا ناسك ورع ولا فقيه مجتهد إلا آزره وأعانه على قهر الحجاج الثقفى كراهية بغيه وعدوانه (بالمربد) يريد مربد البصرة

الحجّاج عليه فقال أيها الناس إنه لم يَبْقَ مِن عدُوِّكم إلا كما يبقى من ذَنَبِ الوزَغَةِ* تضربُ به يميناً وشمالاً فلا تلبثُ أن تموتَ . فسمعه رجلٌ من بني قُشَيْرِ بن كعبِ بن ربيعةَ بن عامرِ بن صعصعةَ . فقال قبحَ الله هذا* يأمرُ أصحابَه بقلّةِ الاحتراسِ من عدُوِّهم ويَعِدُهم الغُرورَ . وروتِ الرواةُ أن الحجاج لما أخذ رأس ابن الأشعث* وجّه به الى عبد الملك بن مرْوان مع عِرارِ بنِ عمرو بن شأسٍ* الأسَدِيّ . وكان أسودَ دَمِيماً* فلما ورَدَ به عليه جعَلَ عبدُ الملك لا يسأل عن شيء من أمر الوقيعة إلا أنبأهُ به عِرارٌ في أصحِّ لفظ وأشبع قولٍ، وأجزَإِ اختصارٍ* فشفاه من الخبر وملأَ أذُنَه صواباً وعبدُ الملك لا يَعْرِفُهُ وقد اقتحمتْه عينُهُ* حيث رآهُ فقال متمثلاً*

أرادَتْ عِراراً بالْهوَانِ ومَنْ يُرِدْ … لَعَمْرِي عِراراً بالهوَانِ فقد ظَلَمْ

(الوزغة) سام أبرص . والجمع أوزاغ ووزاغ (قبح الله هذا) يقبحه قَبْحاً وقبوحاً أقصاه وباعده من كل خير (لما أخذ رأس ابن الاشعث) يروى ان ابن الاشعث لما انهزم ذهب إلى رتبيل ملك الترك فأقام عنده فبعث الحجاج اليه بكتبه حتى غدر به فأحضره مع ثلاثين من أهل بيته فقيدهم و بعث بهم إلى عامل الحجاج بسجستان . فلما قربوا منه ألقى ابن الاشعث نفسه من فوق قصر فمات وأخذ رأسه ذلك العامل وضرب أعناق الثلاثين . هذا وقد ذهب بعض الناس إلى أنه مات بمرض السل على فراشه وبعث اليه رتبيل فاحتز رأسه و بعث بها الى الحجاج (عمرو بن شأس) بن عبيد بن ثعلبة ابن ذؤيبة بن مالك بن الحرث بن سعد بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة (وكان أسود دميما) يروى أن أمه كانت أمة سوداء (وأجزإ اختصار) يريد أكفى اختصار من جزىء بالشيء اكتفى به واستغنى عن غيره (اقتحمته عينه) ازدرته واحتقرته (متمثلا) بقول عمرو بن شأس وهذان البيتان من كلمة يعاتب بها زوجه أم حسان بنت الحرث

وإنَّ عِراراً إنْ يكُنْ غيرَ واضحٍ ... فإنى أحبُّ الجَوْنَ ذا المنكبِ العَمَم

فقال له عِرار أتعرفُنى يا أميرَ المؤمنين . قال لا . قال فأنا واللهِ عِرارٌ . فزاده فى سروره وأضعف له الجائزةَ .

ابن سعد وكانت تؤذى ابنه عرارا وتعيّره بالسواد فجهد عمرو أن يصلح حالها معه فلم يفلح فقال

ديارَ ابنةَ السعْدىّ هيهِ تكلّمِى ... بدافِقةَ الحوْمانِ فالسَّفْحِ من رَمَم

لعمْرُ ابنةَ السعدىّ إنى لأتّقى ... خلائقَ تُؤْبَى فى الثَّراءِ وفى العدَم

وقفتُ بها ولم أكُنْ قبلُ أرْتجى ... إذا الحبلُ من إحدى حبائِبَ انصرَم

وإنى لمُزْرٍ بالمطىّ تنقُّلى ... عليها وإيقاعى المُهنّدَ بالعصَمْ

وإنى لأعْطِى غثّها وسمينَها ... وأسرى إذا ما الليلُ ذو الظُلَم ادْلَهمّْ

اذا الثلجُ أضحى فى الدّيار كأنه ... منا ثرُ مِلحٍ فى السهول وفى الأكَمْ

حذاراً على ما كان قدّم والدى ... اذا روّحتْهم حرْجفٌ تطرُدُ الصِّرَمْ

وأتركُ ندمانى يجُرُّ ثيابَه ... وأوْصاله من غير جرح ولا سقمْ

ولكنها من ريّة بعد ريّة ... معتقة صهباء راوُوقها رَذِم

من العانياتِ من مدام كأنها ... مذابح غِزْلانٍ يطيب بها الشمم

وإذْ إخوتى حولى وإذْ أنا شامخٌ ... وإذْ لا أُجيبُ العاذلاتِ من الصمم

ألم يأتها أنى صحوتُ وأننى ... تحالمتُ حتى ما أُعارِم مَن عَرَم

وأطرقتُ إطراقَ الشجاعِ ولو يَرَى ... مساغاً لِنابَيْه الشجاعُ لقد أزَمْ

وقد علمتْ سعدٌ بأنّى عميدُها ... قديماً وأنى لستُ أهْضِمُ من هَضَمْ

خزيمةُ ردّانى الفعالَ ومعشرى ... قديماً بنَوْا لى سُورةَ المجْدِ والكرَم

إذا ما وردنا الماءَ كانت حُماتَه ... بنو أسد يوماً على رَغْم من رَغَمْ

أرادت عراراً . البيت وبعده

فان كنتِ مني أو تريدين صحبتي فكوني له كالسَّمْنِ رُبَّ له الأَدَمْ
وإن كنت تهوين الفراق ظعينتي فكوني له كالذئب ضاعت له الغَنَمْ
وإلا فَبِيني مثل ما بَانَ راكبٌ تيمّمَ خِمْساً ليسَ فى وِرْدِهِ يَتَمْ
وإن عراراً إن يكن ذا شكيمة تُقَاسِينَهَا منه فما أملِكُ الشيَمْ
وإن عراراً إن يكن غير واضح فإني أُحِبُّ الجَوْنَ ذا المنكبِ العَمَمْ

(دافقة الحومان) موضع لم يعرفه ياقوت فلم يذكره فى معجمه (ورمم) « بفتحتين » اسم واد (لمزد) من أزرى به : استخف وتهاون و (تنقلى) بدل اشتمال من المطى (والعصم) جمع عصمة . كغرفة وغرف : وهي القلائد يريد مواضعها وهي الأعناق : يصف أنه أخو أسفار وصاحب غارات لا يصعب عليه ذلك (مناثر) جمع مَنْثَر كمقعد . يريد كأنه ملح منثور تراكم بعضه فوق بعض (والأكم) « بفتحتين » أنسب من ضمها وأخف . الواحدة منها أكمة : وهي ما دون الجبل (حرجف) ريح شديد باردة (الصرم) واحدتها صِرْمة كقطعة وقطع . وهي القطيع من الإبل وكذا الغنم من عشرين الى ثلاثين أو أربعين (وأوصاله) جمع وصل « بكسر الواو وضمها » مفاصله يريد أعضاءه (ولكنها من الخ) يصف حال ندمانه : يقول ان جره ثيابه وأوصاله انما هو من تناول خمرة (رية بعدرية) « بفتح الراء » ذات ارتواء تروى شاربها و (راووقها) اسم لنا جود الشراب الذى تصفى به الخمرة و (رذم) « بالتحريك » اسم للامتلاء وهو « بسكون الذال » مصدر رَذَم الاناء يرذم « بالكسر » امتلأ فسال (العانيات) جمع العانية . وهي التى حُبست فى دَنّها (مذابح غزلان) يريد كأنها مواضع تشق فيها نوافج مسك الغزلان . والذبح . الشق : يصف طيب ريحها (عرم) اشتد يقال عرم الرجل « بالكسر والضم » عَرَامة وعُراماً « بالضم » فى الأخير اشتد و (الشجاع) الحية الذكر و (أزم) عض بأنيابه وقد أزَمه يأزمه « بالكسر » أزماً . وأزم عليه كذلك عضه (أهضم من هضم) يريد لست أظلم من ظلمني . يرفع نفسه

وكتب صاحب اليمن إلى عبد الملك فى وقت مُحاربته ابن الأشعث . إنى قد وجهْتُ إلى أمير المؤمنين بجارية اشتريتها بمال عظيم . ولم يُرَ مثلها قطُّ . فلما دُخِلَ بها عليه رأى وَجهاً جميلاً وخَلْقاً نبيلاً فألْقَى اليها قضيباً كانَ فى يدِه فنَكَستْ لتأخُذه فرأى جِسْماً بَهَرَهُ . فلما هَمَّ بها أعلَمَه الآذِن أنَّ رسولَ الحجّاج بالباب فأذِنَ له . ونَحَّى الجاريةَ فأعطاه كتاباً من عبد الرحمن * فيه سُطُورٌ أرْبَعَة يقول فيها

عن حب الانتقام مع القدرة عليه (خزيمة) جده الاكبر (ردانى الفعال) بفتح الفاء وهو فى الخير ضد الفعال بكسرها . (سورة المجد) منزلته على التشبيه بسورة البناء . وهى ما طال منه وحسن . والجمع سُوَر (رب له الادم) سلف أن العرب تدهن بِحَيّ السمن بما يطبخ من التمر لإصلاحه . (ظعينتى) هذا شاهد لمن زعم أن الظعينة تقال للمقيمة فى بيتها (خمساً) «بكسر الخاء» فلاة يبعد وردها حتى يكون ورد النعَم اليوم الرابع سوى اليوم الذى شربت وصدرت فيه . و (يتم) «بالتحريك» : مصدر يتم «بالكسر» اذا أبطأ فى عمله . (ذا شكيمة) ذا شدة وحدّة . (غير واضح) غير أبيض . والجون الأسود هنا (العمم) صفة ثانية للجون: وهو اسم لمعظم الخلق وتمام الجسم . وزعم بعض الناس أنه صفة للمنكب . وفسره بالطويل وهذا غلط لأن المنكب يوصف بالشدة لا بالطول

(فأعطاه كتابا من عبد الرحمن) روى العتبي أنه كتب فيه أما بعد فان مَثلى ومثلك ما قال القائل (سائل مجاور جرم) الأبيات وهى لوَعْلة بن عبد الله بن الحرث . من بنى جرم بن زبّان وهو عِلاَف بن حُلوان بن عمران بن إلحاف بن قضاعة . قالها يوم قتلت بنو نهد أخاه فاستعان بقومه فلم يعينوه فاستعان بحلفاء بنى نمير فأعانوه حتى أدرك ثأره

سائِلْ مُجاوِرَ جَرْمٍ هل جَنيْتُ لها   حَرباً تُزَيِّلُ بين الجِيرَةِ الخُلُطِ
وهل سَمَوْتُ بجرّارٍ له لَجَبٌ   جَمِّ الصَّواهلِ بين الجَمِّ والفُرُطِ
وهل تركتُ نِساءَ الحيِّ ضاحيةً   فى ساحةِ الدّار يَستوقِدْنَ بالغُبُطِ

وتحتها (بَيْتٌ آخرُ على غير الروىّ من الأبيات الأُوَلِ وهو)

قَتَلَ الملوكَ * وسارَ تحتَ لِوائِه   شجرُ العُرَى وعَراعِرُ الأقوامِ *

قال فكتبَ اليه عبد الملك * كِتاباً وجعلَ فى طَيِّه جوابا لابن الأشعث

(قتل الملوك) رواه غيره خلع الملوك . والبيت لمهلهل يقوله فى أخيه كليب وقبله

وأغرَّ من ولد الأراقم ماجد   صَلْتِ الجبين معاود الإقدام

خلع الملوك . البيت وبعده

إنا لنضرب بالصوارم هامَهم   ضربَ القُدارِ نقيعةَ القُدّامِ

والقدار « بضم القاف » الجزار: قال الازهرى والعرب تقول للجزار قدار . تشبيها بقدار بن سالف عاقر ناقة صالح عليه السلام . و (النقيعة) الجزور تنحر لنُسُك أو لقادم من سفر و (القدام) « بضم القاف وتشديد الدال » القادمون من سفر أو هو الملك . وعن أبي عمرو القدام والقديم « بكسر القاف والدال المشددة » الذى يتقدم الناس بشرف (من الابيات الاول) يريد من أبيات الجاهلية الاولى وسيأتى لأبى العباس تفسير قوله (شجر العرى وعواعر الأقوام) (فكتب إليه عبد الملك) أما بعد فانى أجبت عدو الرحمن بلا حول ولا قوة الا بالله ولعمر الله لقد خلع سلطان الله بيمينه وطاعته بشماله وخرج من الدنيا عارياً كما ولدته أمه . وان مثلى ومثله ما قال الآخر « ما بال من أسعى » الابيات ثم كتب فليت شعرى أيما عدوّ الرحمن لدعائم دين الله يهدمها أم رام الخلافة أن ينالها وأوشكْ بأن يُوهِن الله شوكته فاستعن بالله واعلم أن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون . والشعر الذى تمثل به للحرث بن وعلة بن عبد الله المذكور . وكان وعلة وابنه

ما بالُ مَن أسعَى لأَجْبُرَ عَظْمَهُ حِفاظاً ويَنوِى مِن سفاهته كَسْرِى
أَظنُّ خُطُوبَ الدهر* بيني وبينهم ستحملِهُمْ منى على مَرْكَبٍ وَعْرِ
وإنى وإيّاهم كَمَنْ نَبّهَ القَطا ولو لم تُنَبّهْ باتَتِ الطيرُ لا تَسْرِى
أَناةً وحِلْماً وانتِظاراً بهم غداً فما أنا بالوانِى ولا الضَّرِعِ الغُمْرِ

ويُنشدُ بالفانِى : ثم باتَ يُقلِّبُ كَفَّ الجاريةِ ويقولُ ما أَفدْتُ فائدةً أَحبَّ إلىَّ منكِ . فتقول فما بالكَ يا أميرَ المؤمنينَ وما يمنعُك . فقال يمنعُنى ما قاله الأخطَلُ . لأنى إنْ خرجْتُ منه كنتُ أَلأَمَ العرَبِ

الحرث من فرسان قضاعة وأنجادها وشعرائها . وقوله (نزيل) معناه تفرق . تقول : زَيلت الشيء فتزيل تريد فرقته فتفرق . والتشديد للتكثير . (الخلط) وكذا الخلطاء القوم الذين أمرهم واحد . الواحد خليط (بجرار) يريد بجيش جرار لايسير الا زحفاً لكثرته . وقال الأصمعي كتيبة جرارة . ثقيلة لاتقدر على السير الا رويدا . واللجب ارتفاع الاصوات واختلاطها . (ضاحية) بارزة لم يستترن فى الخدور ويروى (وهل تركت نساء الحى مُعوِلة) وهذه الابيات قصد بها وعلة عتاب قومه ونقلها عبد الرحمن الى التهديد .

(أظن خطوب الدهر الخ .) روى هذه الأبيات غيره للحرث بن وعلة هكذا :

ألم تعلموا أنى تخاف عُرامتى وأن قناتى لاتلين على الكسر
وانى واياكم كمن نبّه القطا ولو لم تنبه باتت الطير لا تسرى
أناة وحلما وانتظارا بكم غداً فما أنا بالوانى ولا الضرَع الغمر
أظن صروف الدهر والجهلَ منكم ستحملكم منى على مركب وعر

وقوله كمن نبه القطا . مأخوذ من المثل . (لو تُرِكَ القطا ليلا لنام) يضرب لمن يهيج اذا أُهيجَ والضرع « بفتحتين » الجبان والغمر الذى لم يجرب الامور .

قومٌ إذا حاربُوا شدُّوا مآزِرَهمْ   دُونَ النساء ولو باتَتْ بأطهارِ

فما إليكَ سبيلٌ أو يحكمَ اللهُ بيني وبين عدوِّ الرحمنِ بن الأشعث فلم يقربْها حتى قُتِلَ عبد الرحمن . قوله فرأى جسماً بهرَهُ . يقال بهرَ الليلُ إذا سدَّ الأفقَ بظُلمتِهِ وبهرَ القمرُ إذا ملأَ الأرضَ ببهائِهِ ومِن ثمَّ قيل للقمر الباهر . أنشدَنِي المازِنِي لرجل من بنى الحرث بن كعب

والقمرِ الباهرِ السماءَ لقدْ   زُرْنا هِلالا بجحفَلٍ لجِبِ

تُسمعُ زجرَ الكماة بينهمُ   قَدِّمْ وأخِّرْ وأرْحِبي* وهَبي*

من كلِّ هدّاءةٍ* كعالِيَةِ الرُّ   مْحِ* أمُونٍ* وشيظَمٍ* سَلِبِ*

وقال طُفَيْلٌ الغَنَوِيّ يصفُ كيفَ تُزْجرُ الخيلُ فجمعَه فى بيتٍ واحد:

وقيلَ اقدِمِي واقْدِمْ وأخِّ* وأخِّرِي   وهَا وهَلا واضْرِبْ وقادِعُها هَبِي

(وقال أبو الحسن وأجِّ) ومن زَجْرِ الخيل أيضا هِقَبْ وهِقَطْ وأنشدنى أبو عثمان المازنى

لما سمِعْتُ* زَجْرَهمْ هِقَطْ   علمتُ أن فارساً مُنحطْ

(ارحبي) «بكسر الحاء» من أرحبت الشيء اذا وسعته يريد: توسعي و تباعدي (وهبي) «بفتح الهاء» ويقال هاب «بكسر الباء» وكلاهما زجر للخيل بمعنى أقدمي وأقبلي و(هداءة) هي الفرس الضامر ذكرا وأنثى وعالية الرمح سنانه أو هي نصف القناة الذى يلي السنان. شبه الفرس بها فى الضمور أو استقامة الطول و (الأمون) الوثيقة الخلق التي يؤمن عثارها . و (الشيظم) الشديد من الخيل. والسلب «بكسر اللام» الطويل (وأخ) الذى فى اللغة أنها زجر للابل من قولهم نخنخ الابل زجرها فقال أخٍّ . أخ على غير قياس . وقول (أبي الحسن وأج) مما تفرد به

(قال الفرا هقط بالكسر والفتح ويروى مُختط بدل مُنحط) وقوله بين الجمّ والفُرُطِ . هما موضعان بأعيانهما * وقوله . في ساحة الدار يستو قدن بالغُبُط . يقالُ فيه قولانِ متقاربانِ . أحدُهما أنهنّ يَئِسْنَ من الرَّحيل فجعلنَ مَراكِبَهنّ حطبًا . هذا قولُ الأصمعيّ . وقال غيره بل قد منعهن الخوف من الاحتطاب . والغَبيطُ * من مراكب النساء . وكذلك الحِدْجُ . قال امرؤ القيس .

تقول وقد مال الغَبيطُ بنا مَعًا قتلتَ بعيري يا امرأَ القيسِ فانزلِ

فأعلمك أنّ الغَبيطَ لها . والمحامِلُ . انما أوّلُ من اتخذها الحجّاجُ في ذلك يقول الراجزُ

أوّلُ عبدٍ عمِلَ المحامِلا أخزاهُ ربّي عاجِلاً وآجِلا

وقوله شجرُ العُرا . فالعُرَى : نبتٌ بعينه إنْ ضُمّ العَيْنُ * . والعَراة ممدودًا

(بالكسر والفتح) في القاف وأما الهاء فمكسورة لا غير (ويروى مختط) صوابه محنط « بالحاء المهملة » يريد يحطّ عن سرجه (وقوله بين الجم والفرط هما موضعان بأعيانهما) لم تعرف أرباب المعاجم الجمّ والرواية المشهورة (بين السهل والفرط) والفرط « بضمتين » آكام شبيهات بالجبال . الواحد فرط « بفتح فسكون » وعن أبي زياد الفرط طرف عارض اليمامة (والغبيط من مراكب النساء) عبارة غيره الغبيط الرحل يشد عليه الهودج للنساء (ان ضم العين) ههنا سقطة ذكرها علي بن حمزة في انتقاده على أبي العباس قال وان فتح فانما قصر الممدود وهو جائز في الشعر وقد مضى تفسيره والعراء ممدود الخ. ثم قال وهذا مما رده الناس على أبي العباس قبلنا ومنهم الأخفش قال لم يرو أحد العرا « بالفتح » الا أبو العباس وحده ثم قال وتفسيره أشد من تغييره لأن العراء لا ينبت

وجهُ الأرض قال الله عزَّ وجلَّ (فنبذناهُ بالعَرَاء وهو مذمُومٌ) . وقال الهُذَلِى*

رفعْتُ رِجلاً ما أخافُ عِثارَها ونبذتُ بالبلد العَرَاء ثيابي

به الشجر والمحفوظ عن أبى عبيدة شجرُ العرى «بالضم» قال وهو جمع عروة وهى الشجر الذى يلجأ اليه المال فى السنة فيعصمهن من الجدب. يريد الشجر الذى لا يسقط ورقه فى الشتاء كالاراك والسدر. شبه به النُّبَلَ من الناس الذين يُلجأ اليهم ويُعتصم بهم (قال الهذلى) هو أبو خراش واسمه خويلد بن مرة يذكر فرَّته من بنى نُفاثة «بضم النون» ابن عدىّ بن الدّيل «بدال مكسورة فياء مدّ» ابن بكر بن عبد مناة بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر وكانوا يطلبونه بِتِرات لهم وكان عَدَّاء يسبق الخيل والظباء (رفعت رجلا) من أبيات ستة أذكرها لك برواية ديوانه

لما رأيت بنى نُفاثة أقبلوا يُشلون كل مقلص خِنّاب

فنَشِيتُ ريحَ الموت من تلقائهم وكرهتُ كلّ مهند قصّاب

ورفعت ساقا لا يخاف عثارها وطرحت عنى بالعراء ثيابى

أقبلت لا يشتدّ شدّى واحدٌ عِلْجٌ أقبُّ مُسيَّرُ الأقراب

الله يعلم ما تركت مُنبّها عن طيب نفس فاسألوا أصحابى

لامت ولو علمت لكان نكيرها ماء يَبُلُّ مشافر القبقاب

(يشلون) من الاءشلاء وهو الاغراء قال الفرزدق يهجو جريرا

تشلى كلابك والأذناب شائلة على قروم عظام الهام والقَصَر

و (القصر) واحدته قصرة «بالتحريك» وهى أصل العنق . وفرس (مقلص) «بكسر اللام المشددة» طويل القوائم منضم البطن أو هو المشرف المشمّر والخناب «بكسر الخاء المعجمة وتشديد النون» الطويل (فنشيت) «بكسر الشين» شممت .

وهذا التفسيرُ والانشادُ عن أبي عبيدة . وقوله دون النساء ولو باتت بأطهارِ . معناه أنه يجتنبُها في طُهرِها وهو الوقتُ الذي يستقيمُ له غِشيانُها فيه. وأهلُ الحجاز يَرَوْنَ الأَقراءَ الطُّهْرَ . وأهلُ العراقِ يرونَها الحيضَ وأهلُ المدينة يجعلونَ عِدَدَ النساء الأَطهارَ ويحتجُّونَ بقول الأعشى

وفي كلِّ عامٍ أنت جاشِمُ غَزْوَةٍ تَشُدُّ لأَقصاها عزيمَ عزائكا

مُورِّثَةً مالاً وفي الحيِّ رِفعةً لما ضاعَ فيها من قُروءِ نسائكا

يقال نشي منه نشوة «بكسر النون وفتحها» اذا شم منه رائحة اوسيف (قضّاب) وقضّابة ومِقضب. قطاع كقاضب (واحد علج) بريد حماراً وحشياً منفرداً لا نظير له وأقب ضامر .ومسير الاقراب مخططها والاقراب جمع القرب «بضم فسكون وبضمتين» الخاصرة بريد مسير القربين فوضع الجمع مكانهما كما قالوا شاة ضخمة الخواصر وانما لها خاصرتان ومنها اسم رجل من أصحابه. والقبقاب الفرج يقول لكان نكيرها أن تبول من شدة الخوف على نفسها (بقول الاعشى) من كلمة له يمدح بها هوذة بن على بن ثُمامة الحنفي مطلعها

أحيّيتكَ تيَّا أم تُركتَ بدائكا وكانت قَتُولا للرجالِ كذلكا

وأقصرتَ عن ذكرى البطالة والصِّبا وكان سفاها ضلة من ضلالكا

وما كان الا الحِيْن يوم لقيتها وقطع جديد حبلها من حبالكا

وقامت تريني بعد ما نام صحبتي بياض ثناياها وأسود حالكا

ومنها في المديح قوله

الى هوذة الوهاب أهديت مدحتي أرجى نوالا فاضلا من عطائكا

تجانفُ عن جوِّ اليمامة ناقتي وما عدلت عن أهلها لسوائكا

ألمّت بأقوام فعافت حياضهم قلوصي وكان الشرب فيها بمائكا

وقوله ولو باتت بأطهار . فلو أصلها فى الكلام أن تَدُلَّ على وقوع* الشىء

فلما أتت آطام جوٍّ وأهـله ... أنيخت فأُلقِى رحلُها بِفِنائكا

سمعت برحب الباع والجود والندى ... وألقيت دلوى فاستقت بِرِشائكا

وما ذاك الا أن كفيك بالندى ... يجودان بالاء عطاء قبل سؤالكا

فتى يحمل الأعباء لو كان غيره ... من الناس لم ينهض بها متماسكا

وأنت الذى عودتنى أن تريشنى ... وأنت الذى آويتنى فى ظلالكا

وانك فيما نابنى بى مُولع ... بخير وإنى مولع بثنائكا

وجدت عليًا بانيا فورثته ... وَطلقاً وشيبان الجواد ومالكا

ولم يسع فى العلياء سعيَك ماجدٌ ... ولا ذو أَنًى فى الحىّ مثل أناتكا

وفى كل عام البيت

(أحييتك) من التحية و (تيا) « بفتح التاء وتشديد الياء » اسم محبوبته وكثيراً ما ذكرها فى شعره ولم أرها فى كتب اللغة وقد قيل انها مصغرتا اسم اشارة يريد أحييتك هذه و (تجانف) بحذف إحدى التاءين تميل وتعدل . وجوّ « بفتح فتشديد » اسم لليمامة واضافته لليمامة للبيان و (وجدت عليا) يريد أبا هوذة وطلق وشيبان ومالك أعمامه والأَنى « بالفتح والقصر » الحلم والوقار وقد مدّه فى القافية ضرورة . وجاشم اسم فاعل جشِم الأَمر « بالكسر » تكلفه على مشقة (عزيم عزائكا) العزيم كالعزيمة . مصدر عزم على الأمر جد فى عمله . والعزاءُ الصبرُ يقول وفى كل عام تكلف نفسك الغزو عزيمة صبرك (لماضاع فيها من قرء نسائكا) اللام للعاقبة مثل اللام فى آية ليكون لهم عدوا وحزنا . ووُجهُ الاحتجاج ان التى ضاع على الزوج أن يستمتع بنسائه فيهن إنما هى الاطهار لا الحيضات اذ لا حق له أن يستمتع بهن فيها حتى تكون ضائعة (ان تدل على وقوع الخ) هذا أحسن مما قيل انها تدل على امتناع الجواب لامتناع الشرط . انخلافه فى نحو قوله تعالى (ولو أن ما فى الأرضِ مِن شَجرةٍ أقلامُ والبَحر يَمُدُّه مِن بعدِه سبعةُ أبْحُر

لوقوع غيره . تقول لو جئتنى لأعطيتُك . ولو كان زيدٌ هناك لضربته . ثم تتّسع فتصير فى معنى « إنْ » الواقعة للجزاء . تقول أنتَ لا تكرمنى ولو أكرمتك تريد وإنْ أكرمتُك . قال الله عزّ وجل (وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين) فأما قوله* عزّ وجل (فلن يقبل من أحدهم ملء الأرض ذهباً ولو افتدى به) فان تأويله عند أهل اللغة لا يُقبَل به أن يتبرّأ* وهو مقيمٌ على الكفر* ولا يُقبَلُ إن افتدى به « فلو » فى معنى « إنْ »* وإنما منَعَ « لو » أن تكون من حروف المجازاة فتجزم كما تجزم إنْ . أنّ حروف المجازاة إنما تقع لما لم يقع ويصير الماضى معها فى معنى المستقبل . تقول إنْ جئتَنى أعطيتُك . وإنْ قعدت عنى زُرْتُكَ . فهذا لم يقع وإن كان لفظَه لفظَ الماضى لِما أحدثته فيه « إنْ »

ما نفِدَت كلماتُ الله) ونحو قول عمر رضى الله عنه نعم العبد صُهَيْبٌ لو لم يخف اللهَ لم يعْصِه (فأما قوله) يريد بذلك التنبيه على ما قيل فى الآية من التأويل وان كان غير مغاير لما قبله (لا يقبل به أن يتبرأ) لعل الصواب لا يقبل منه أن يبرّ به . من البرّ . وهو فعل الخير . وقوله (وهو مقيم على الكفر) صريح فى أن ذلك فى الدنيا لا فى الآخرة والافتداء من العذاب انما هو فى الآخرة وهذا قول الزجاج وانما حملهم على ذلك استدعاء الواو المصاحبة لِلَوْ . شرطا آخر . ويعطف عليه الشرط المقترن بها ويكون المنطوق به منبها على المسكوت عنه بطريق الاولى نحو أكرم زيداً ولو أساء فتقدير الكلام لو أحسن ولو أساء وليس وراء الافتداء حال أخرى تكون أولى بالقبول (هذا) ولو قيل ان الواو للحال ولو زائدة للتوكيد كما قيل به فى نحو أحسن إلى زيد وإن أساءك . تريد وقد أساءك لكان قولا حسناً . ويكون عدم القبول منه فى الآخرة

وكذا متى أتيتنى أتيتك . و (لو) تقع فى معنى الماضى . تقول لو جئتنى أمس لصادفتنى . ولو ركبتَ الىّ أمس لأ لفيتنى . فلذلك خرجتْ من حروف الجزاء فاذا أُدخِلَتْ عليها (لا) صار معناها أن الفعل يمتنع لوجود غيره . فهذا خلافُ ذلك المعنى . ولا تقع إلا على الاسماء . ويقعُ الخبر محذوفاً لأنه لا يقع فيها الاسم إلا وخبرُه مدلولٌ عليه فاستُغْنى عن ذكره لذلك . تقول لولا عبدُ الله لضربتك . والمعنى فى هذا المكان* من قرابتك أو صداقتك أو نحو ذلك . فهذا معناها فى هذا الموضع . ولها موضعٌ آخر تكون فيه على غير هذا المعنى . وهى (لولا) التى تقع فى معنى هلاّ التى للتحضيض . ومن ذلك قوله تعالى (لولا إذ سمعتموه ظنّ المؤمنون والمؤمنات بأنفُسهم خيراً أى هلاّ . وقال تعالى (لوْلا يَنهاهم الرّبّانيُّون والأحبارُ عن قولهمُ الإثمَ) فهذه لا يليها إلا الفعل لأنها للأمر والتحضيض مظهراً أو مضمراً كما قال (نسب لجرير* وقيل للأشهب بن رُمَيْلة)

تعدُّون عقرَ النيِّبِ أفضلَ مجدِكم ... بنى ضَوْطَرَى لولا الكمِىَّ المُقنَّعا

(فى هذا المكان) يريد هذا التركيب (مظهراً أو مضمراً) يريد سواء كان الفعل ظاهراً أو مقدرا (نسب لجرير) هذا هو الصحيح والبيت من كلمة له يهجو بها الفرزدق وقبله

فلا قَيْنَ شرٌّ من أبى القَيْنِ غالبٍ ... ولا لؤمَ إلا دون لؤمك صعصعا

وبعده

وتبكى على ما فات قبلك دارما ... وان تبك لا تترك لعينيك مدمعا

لعمرك ما كانت حماة مجاشع ... كراما ولا حُكّام ضَبّة مَقنَعا

أتعدل يربوعا خناَثى مُجاشِع ... اذا هزّ بالايدى القنا فتزعزعا

و (بنو ضوطرى) هم الحمقى

أى هلاّ تعدّون * الكمىّ المقنّعا . ولولا الاولى لايليها الا الاسم على ماذكرتُ لك . ولا بدَّ فى جوابها من اللام أو معنى * اللام . تقول لولا زيدٌ فعلتُ والمعنى لفعلت وزعم سيبويه * أن زيداً من حديث لولا . واللامَ والفعلَ حديثٌ معلقٌ بحديث لولا . وتأويله * أنه للشرط الذى وجب من أجلها وامتنع لحال

وحديث عقر النيب رواه كثير منهم الاصفهانى فى أغانيه قال حدثنا محمد بن الحسن ابن دويد قال حدثنا ابو حاتم بن أبى صبيرة عن جهم السليطى عن إياس بن شبّة ابن عقال بن صعصعة قال أصابت بنى حنظلة سنة فى خلافة عثمان فبلغهم خِصب عن بلاد كاب بن وبرة فانتجعوها فنزلوا أقصى الوادى وتسرع غالب بن صعصعة فنحر ناقة فأطعمهم إياها فنحر سحيم بن وَثيل الرياحى ناقة من غده فقيل لغالب انما نحر سحيم مواءمة لك أى مساواة لك فضحك غالب وقال كلا ولكنه امرؤ كريم وسوف أنظر ذلك ثم نحر ناقتين فأطعمها بنى يربوع فعقر سحيم ناقتين فقال غالب الآن علمت أنه يوائمنى فعقر غالب عشراً فأطعمها بنى يربوع فعقر سحيم عشراً فعقر غالب إبله كلها فالمكثر يقول كانت أربعمائة والمقلّ يقول كانت مائة فأمسك سحيم ثم ان غالباً عقر فى خلافة علىّ رضى الله عنه بكناسة الكوفة مائتى ناقة وبعير فخرج الناس لاخذ اللحم ورآهم على فقال أيها الناس لا يحل لكم انما أُهلّ بها لغير الله عز وجل

(أى هلا تعدون) كذا قدره كثير من النحاة الا بن هشام قدره هلا عددتم وجعل هلا للتوبيخ والتنديم وتختص بالماضى وقال لم يرد أن يحضهم على أن يعدوا فى المستقبل بل أراد توبيخهم على ترك عده فى الماضى (أو معنى) اللام كذا عبر أبو العباس وما يضره لو قال ولا بد فى جوابها من اللام ظاهرة أو مقدرة (وزعم سيبويه) ليس هذا مغايراً لما ذكره وانما يريد أبو العباس بيان تأويله (وتأويله الخ) يريد أن لولا دالة على الشرط ومعناه التعليق الذى هو نسبة بين فعل الشرط وجوابه فبالنسبه الى فعل الشرط واجب وثابت وبالنسبة الى جوابه ممتنع لوجود الاسم بعدها

الاسم بعدها . « ولو » بغير « لا » لا يليها الا الفعلُ مضمراً أو مظهراً لانها تشارك حروف الجزاء فى ابتداء الفعل وجوابه . تقول لو جئتنى لأعطيتك . فهذا ظهورُ الفعل . وإضمارُه قوله عز وجل (قل لو أنتم تملكون خزائنَ رحمةِ ربى) والمعنى والله أعلم لو تملكون أنتم . فهذا الذى رفع أنتم . ولما أُضمِرَ ظهر بعده مايفسره . ومثل ذلك: لو ذاتُ سِوارٍ* لَطَمَتْنى . أراد لو لطمتنى ذاتُ سِوار ومثله قولُ المتلمِّس

ولو غيرُ أخوالى أرادُوا نَقِيصتى   جعلتُ لهم فوقَ العرانينِ مِيسَما*

وكذلك قول جرير

لو غيرَكم* عَلِقَ الزبيرُ بحبله   أدّى الجوارَ الى بنى العوّامِ

فنصبَ بفعل مضمرٍ يُفسّره ما بعده لأنه للفعل وهو فى التمثيل لو عَلِق

(رفع أنتم) على انه توكيد للو او تملكون (ذات سوار) كناية عن الحرة فان العرب قلما تلبس الإماء السوار وأصله أن أمة لطمت رجلا فقاله وفى لسان العرب قالته امرأة لطمتها من ليست لها بكفء . يضرب مثلا للكريم يظلمه اللئيم (فوق العرانين ميسما) الميسمُ . اسم آلة يكوى بها . يريد جعلت لهم من الهجاء أثراً يشبه أثر الميسم فوق الأنوف تشهيراً بهم (لو غيركم) قبله

مهلا فرزدق ان قومك فيهم   خَوَرُ القلوب وخِفّةُ الاحلام

الظاعنون على العمى بجميعهم   والنازلون بشرِّ دار مقام

بئس الفوارسُ يوم نَعْفِ قُشاوَةٍ   والخيلُ عاديةٌ على بِسْطامِ

لو غيركم . البيت . وبعده

كان العِنان على أبيك مُحرَّمًا   والكِبر كان عليه غير حرام

(فنصب بفعل مضمر) يريد نصب غيركم

الزبيرُ غيرَكم وكذلك كلُّ شيء للفعل نحو الاستفهامِ* والأمرِ والنهى* وحروفِ الفعلِ نحو اذْ وسَوْفَ (كذا وقع هنا إذْ وسوفَ. ولم يذكر سيبويه* مع سوف الا قدْ. وهو الصحيح). وهذا مشروحٌ فى الكتاب المقتضَب على حقيقة الشرح . وقولُه وعَراعِرُ الاقوام. فمعناه رُءوس الأقوام. الواحد عُرْعُرَةٌ* وعُرْعُرَةُ كل شىء أعلاه ومن ذلك كتابُ يَزيدَ بنِ المُهلَّب* الى الحجَّاج بن يوسفَ*. وإنْ العدوُّ* نَزَلَ بعُرْعُرَةِ

(نحو الاستفهام) ليس هذا مختصاً بالفعل كما زعم بل هو أولى بالفعل. قال سيبويه اذا اجتمع بعد حرف الاستفهام نحو هل وكيف ومَن اسمٌ وفعلٌ كان الفعل بأن يلى حرف الاستفهام أولى لانها عندهم فى الأصل من الحروف التى يذكر بعدها الفعل (والامر والنهى) يريد لام الامر ولا الناهية. وهاتان مختصتان بالفعل اختصاصا لازما ومثلهما فى ذلك لم ولما الجازمتين فلا يسوغ الفصل بينهن وبين الفعل (ولم يذكر سيبويه) يريد لم يذكر فى باب الحروف التى لا يليها إلاّ الفعل (إذ) وما ذكر الا قد وسوف وربما وقلما وأشباههما قال ومثل ذلك هلاّ ولولا وألا . وقد ذكر إذ فى باب الحروف التى يجوز أن يليها الاسماء والافعال قال وهى لكن وإنما وكأنما وإذ ونحو ذلك (الواحد عرعرة) هذا خطأ من أبى العباس وانما عراعر من الكلمات التى ان ضمت كانت مفردة . وان فتحت كانت جمعا نحو قماقم . وهو السيد وقناقن وهو الخبير بالماء فى باطن الارض وحُلا حل للسيد الوقور . فان فتحت كانت جموعا .والصواب ان يقول والعراعر « بالفتح » جمع العراعر « بالضم » وهم سادات الناس ورؤساهم .مأخوذة من عرعرة الجبل (كتاب يزيد بن المهلب) والى خراسان (الى الحجاج بن يوسف) يخبره بفتح قلعة نيزك بباذغيس «بسكون الذال وكسر الغين» وهى اسم لبلاد وقرى كثيرة من أعمال هراة . وكان نيزك صاحبها يسجد إذا رآها تعظيما لها وذلك الفتح كان سنة أربع وثمانين (وأن العدو

الجبلِ ونزلنا بالحضيضِ . فقال الحجاج ليس هذا من كلام يزيد فمن هناك قيل يحيى بن يعمر* فكتب الى يزيد أن يُشخِصَه اليه . وزعم التوزى قال . قال الحجاج ليحيى بن يَعْمُرَ يوماً . أتسمعُنى أَلْحَنُ . قال : الأمير أفصح من ذلك . قال فأعاد عليه القول وأقسم عليه فقال يحيى نعم تجعل أنّ* مكان إنّ فقال له ارْحلْ عنى ولا تجاوِرْنى . قال أبو العباس هذا على أنّ يزيدَ لم تُؤخذ عليه ذَلّةٌ فى لفظٍ الا واحدةٌ* فانه قال على المِنبَر . وذكر عبد الحميد ابن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب . فقال هذه الضِّبْعَةُ العَرْجاء . فاعتدَّت عليه لحناً . لأن الأنثى انما يقال لها الضبُعُ ويُقال للذكر الضِبْعان

نزل الخ) غير أبو العباس الكتاب وها هو على ما رواه كثير من أهل الأدب والتاريخ إنا لقينا العدو فمنحنا الله أكتافهم فقتلنا طائفة وأسرنا طائفة ولحقت طائفة برؤوس الجبال وعراعرِ الأودية وأهضام الغيطان وأثناء الأنهار : والأهضام جمع هِضْم « بكسر فسكون » وهو ما اطمأن من الأرض (يحيى بن يعمر) العدوانى البصرى الفقيه . روى عن أبى ذر وعمار بن ياسر وابن عباس وابن عمر وأبى هريرة. وأخذ العربية عن أبى الأسود الدؤلى . وقد روى أنه أوّل من نقط المصحف . مات رحمه الله سنة عشرين ومائة (تجعل أن) « بفتح الهمزة » (مكان إن) « بكسرها » يريد قراءته قوله تعالى « أن ربهم بهم يومئذ خبير » « بفتح الهمزة وحذف اللام» وكان أبو السمال « بتشديد الميم » يقرأ بها (زيد بن الخطاب) أخى عمر بن الخطاب رضى الله عنه (العرجاء) من العرج وذلك خلقة فيها (فاعتدت عليه لحنا) من الغريب ما نقل المجدُ فى قاموسه عن الصاحب بن عباد فى محيطه أنه يقال للأنثى ضبعة (الضبع) « بسكون الباء وضمها » وجمعها أضبع وضِباع وضُبع « بضم الضاد مع سكون الباء وضمها » (الضبعان) « بكسر فسكون » والجمع ضباع وضباعين. وأنكره ابو حاتم

فاذا جُمع قيل ضَبعَانَات . وانما جُمِع على التأنيث دون التذكير والبابُ على خلاف ذلك لأن التأنيث لازيادة فيه . وفى التذكير زيادة الالف والنون فتُثَنَّى على الاصل . وأصل التأنيث أن يكون زائداً على بناء التذكير لأنه منه يَخرُجُ مثل قائم وقائمة وكريم وكريمة . فمن حيثُ قلت للذكر والانثى فى التثنية كريمان على حذف الزيادة قلتَ ضبعَانِ . وتقول له ابْنانِ . اذا أردتَ . له ابنٌ وابنةٌ . ولا تقول فى الدار رُجلان . اذا أردتَ رجلا وامرأةً . الا على قول من قال للانثى رَجُلَة . فقد جاء ذلك قال الشاعر

كلُّ جارٍ ظلَّ مُغْتَبِطا　　غيرَ جيرانِى بَنِى جَبلَة
خرَقُوا جيبَ فتاتِهمُ　　لم يُبالوا حُرْمَةَ الرَّجلَةْ

ولا يُقال للناقة والجمَلِ جملانِ . ولايقال للبقرة والثوْرِ ثورَانِ لاختلاف الاسمين انما يكون ذلك فيما ذكرنا . الا فى قولِ من قالَ للانثى ثورَة

وضبْعَانات . قال الشاعر

وبُهلولٌ وشيعته　　تركنا لضبْعَانات　　معقُلة　　مناب

وهذا الجمع مثل قولهم هؤلاء رجالات العرب وهذه جمالاتهم . وقولهم للانثى ضِبْعانة « بكسر فسكون » غير معروف (فإذا جمع) يريد فاذا ثنى . والجمع لغة ضم ماتفرق من اثنين فصاعداً (وانما جمع على التأنيث) يريد ثنى على لفظ المؤنث (جيب فتاتهم) كنى به عن فرجها (لاختلاف الاسمين) لا يصلح ان يكون تعليلا لان التغليب انما يكون فى مختلف الاسمين وقد سلف أنه لا بد من اجتماعهما فى صفة خاصة بهما كالعدل فى أبى بكر وعمر والولادة فى الوالدين

قال الشاعر* :

جزى الله فيها الأعورين ملامة ... وعبدة ثفر الثورة المتضاجم

(قال أبو الحسن المتضاجم المتسع) ﴿ باب ﴾

قال أبو العباس قال الراعى*

ومرسل ورسول غير متهم ... وحاجة غير مزجاة من الحاج

(قال الشاعر) هو الأخطل (جزى الله) من كلمة له يتهكم فيها بقومه وهاهى

سعى لى قومى سعى قوم أعزة ... فأصبحت أسمو للعلى والمكارم

تمنوا لتبلى أن تطيش رياشها ... وما أنا عنهم فى النضال بنائم

وما أنا إن جار دعانى إلى التى ... تحمل أصحاب الأمور العظائم

ليسمعنى والليل بينى وبينه ... عن الجار بالجافى ولا المتناوم

ألم تر أنى قد وديت ابن مرفق ... ولم تود قتلى عبد شمس وهاشم

جزى الله ، البيت وبعده :

فأعيوا وما المولى بمن قل رفده ... إذا أجحفت بالناس إحدى العقائم

وما الجار بالراعيك ما دمت سالما ... ويزحل عند المضلع المتفاقم

ابن مرفق رجل من كلب قتله سويد بن مالك النمرى (وعبدة) يروى وفروة و (ثفر) بالنصب بدل منه . جعله كاللقب له وهو اسم لفرج كل سبع واستعاره الأخطل للبقرة (قال أبو الحسن المتضاجم المتسع) وقال أهل اللغة المتضاجم المائل المعوج الفم من الضجم «بالتحريك» مصدر ضجم كطرب فهو أضجم : اعوج فمه ومال شدقه . وكذا شفته أو ذقنه . (والعقائم) فى الأصل النساء لايلدن . الواحدة عقيم . بدون هاء استعملتها العرب فى الرياح التى لا تلقح شجراً ولا تنشىء سحابا ولا تحمل مطرا . وكذلك فى الحرب لايلوى فيها أحد على أحد يكثر فيها القتل وتتأيم النساء . أراد بها الأخطل الدواهي الشداد ﴿ باب ﴾ (قال الراعى) قال الآمدى هذه الأبيات للراعى الكلبي واسمه

طاوعته بعدَ ما طالَ النّجيُّ بنا وظنّ أنى عليه غيرُ منْعاجِ
مازال يفتحُ أبواباً ويغلقها دونى وأفتحُ باباً بعد إرْتاجِ
حتى أضاءَ سِراجٌ دونَه بقرٌ حُمرُ الأنامل عينٌ طرْفُها ساجِى
يانُعمها ليلةً حتى تخوّنها داعٍ دعا فى فروع الصّبح شحّاجِ
لمّا دعا الدّعوةَ الأولى فأسمعَنى أخذْتُ بُرْدَىَّ واستمررْتُ أدْراجى

قوله وحاجة غير مزجاة من الحاج . المُزْجاةُ اليسيرةُ الخفيفةُ المحمِل . قال اللهُ عزّ وجلّ . وجئنا ببضاعةٍ مُزْجاةٍ . والحاجُ جمعُ حاجةٍ . وتقديرُه فعلةٌ وفعلٌ . كما تقول هامةٌ وهامٌ وساعةٌ وساعٌ . قال القطامي :

وكنا كالحريقِ أصابَ غاباً فيخبُو ساعةً ويشبُّ ساعا

فاذا أردتَ أدْنى العددِ قلتَ ساعاتٌ . فأما قولهم فى جمع حاجةٍ* حوائج

خليفة بن بشير بن عُمير بن الأحوص قد أدرجت فى شعر الراعى النميرى (حمر الأنامل) رواه الآمدى. حور العيون ملاح طرفها ساجى . وبعده

يكشرن للهو واللذات عن بَرَدٍ تكشُّفَ البرْق عن ذى لجةٍ داجي
كأنما نظرت دونى بأعينها عِينُ الصريمة أو غِزْلانُ فِرْتاجِ

وفرتاج « بكسر فسكون » اسم ماء لبنى أسد (وكنا كالحريق) من كلمة له سلفت (فأما قولهم فى جمع حاجة الخ) كأن أبا العباس بلغه أن الاصمعى قال إنها مولدة خارجة عن القياس ولم يبلغه ما نقله عبد الرحمن عن عمه الاصمعى أنه رجع عن هذا القول قال وانما هذا شىء عرض له من غير بحث ولا نظر . وكيف يجهل مثل هذه الكلمة وقد

فليس من كلام العرب على كثرته على ألسنةِ المُوَلَّدِين ولا قياس له*.
ويقالُ في قلبي منك حَوْجاء. أي حاجة. ولو جُمع على هذا لكان الجمعُ
حَوَاجٍ يافتى وأَصلُهُ حَوَاجِيُّ يافتى ولكن مثلُ هذا يُخفَّفُ كما تقول في صحراء
صحارٍ يافتى. وأصلُه صحاريُّ. وقوله طاوعته بعد ماطال النجىُّ بنا.
يريد المناجاة فأخرجه على فعيلٍ. ونظيرُه من المصادر الصَّهيلُ والنَّهيقُ

---

* وردت في الحديث الصحيح والشعر الفصيح فقد روى عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ان لله عباداً خلقهم لحوائج الناس يفزع الناس اليهم في حوائجهم أولئك الآمنون يوم القيامة » وقال الشماخ:

تَقَطَّع بيننا الحاجات الا حوائج يعتسفن مع الجرىّ

والجرى الرسول وقال الفرزدق:

ولى ببلاد السند عند أميرها حوائجُ جمّاتٌ وعنـدى ثوابها

هذا وقد أثبتها سيبويه فيما جاء على تَفَعَّل واستفعلَ بمعنى قال. يقال تنجزَ فلان حوائجه واستنجز حوائجه. وكذلك الخليل قال في كتاب العين في مادة راح. يقال يومٌ راحٌ وكبشٌ ضافٌ « بطرح الهمزة » من رائح وضائف. ثم قال وكما خففوا الحاجة من الحائجة ألا تراهم جمعوها على حوائج. فأثبتها ونبه على أن حاجة مخففة من حائجة فجمعوها على حوائج. وقد قال ابن السكيت في باب الحوائج. يقال في جمع حاجةٍ حاجاتٌ وحاج وحوائج وحوج كعنب. وقوله (ولا قياس له) صحيح. وذلك أن فعلة لا تجمع على فواعل. فلا يقال في مثل غارة غوائر. وهذا لا يمنع ورودها عن العرب. على أن قوماً من أهل اللغة ذهبوا الى أن حوائج يجوز أن يكون جمع حوجاء. وقياسها حواج مثل صحار ثم قدمت الياء على الجيم فصارت حوائج. والمقلوب في كلام العرب كثير (يريد المناجاة) يريد أنه مصدر وضع موضع المناجاة وعن الفراء قد يكون النجيّ والنجوى اسماً ومصدراً

والشَّحيجُ . ويقال شبَّ الفرس شَبيباً . ولذلك كان النجيّ يقع على الواحد والجماعة نعتاً . كما تقول امرأة عَدْلٌ ورجل عَدْلٌ وقوم عَدْلٌ . لأنه مصدر . قال الله عز وجل . وقرَّبناهُ نَجيًّا . أي مُناجياً . وقال للجماعة فلما استَيأَسُوا منه خَلَصُوا نَجيًّا . أي مُتناجين . وقولهُ منعاج . أي مُنعَطِف . تقولُ عُجتُ عليه . أي عَرَّجتُ عليه . وعِجتُ اليه أَعِيجُ . أي عَوَّلتُ عليه* . وقوله بعد إرْتاج . أي بعد إغلاقٍ . يقال أَرْتجتُ الباب* إرْتاجاً أي أغلقتهُ إغلاقاً . ويقال لِغَلَقِ الباب* الرِّتاجُ* . ويقال للرجل اذا امتنع عليه الكلام أُرْتِجَ عليه . وقولهُ أضاءَ سِراجُ دونَه بقرٌ . يعني نساءً والعربُ تكني عن المرأة بالبقَرةِ والنعجةِ . قال الله عز وجل إن هذا أخي له تِسعٌ وتِسعونَ نعجةً وقال الاعشى

فرمَيتُ غفلةَ عينِهِ* عن شاتِه فأصبتُ حبةَ قلبِها وطِحالَها

(منعاج) من انعاج . مطاوع عاج عليه . ويقال أيضا عجته فانعاج . يتعدى ولا يتعدى . وأصل العَوْج عطف رأس البعير بالزمام أو الخطام (وعجت اليه أعيج أى عولت عليه) هذا الحرف وتفسيره مما تفرد به أبو العباس لم يتابعه أحد عليه . والعَيْجُ في اللغة مصدر ما عاج بقوله : لم يكترث ولم يبال به . وما عاج بالماء : لم يَرْوَ لملوحته . وما عاج بالدواء . لم ينتفع به . ولم نجده مصدر عاج إليه بمعنى عوّل كما زعم أبو العباس (أرتجت الباب) وكذا رتجه وأنكره الأصمعى (لغلق الباب) « بالتحريك » اسم لما يُغلق به وقول أبى العباس (الرتاج) لغلق الباب غلط صوابه المرتاج « بكسر الميم » كالمغلاق وإنما الرتاج الباب العظيم أو المغلق (فرميت غفلة عينه) هذا البيت من كلمة له سننشدها إن شاء الله تعالى

وقولُه عينٌ إنما هو جمع عَيناء. وهي الواسعةُ العين. وتقديرُه فُعْل ولكن كُسِرَتِ العينُ لتصحَّ الياءُ ونحوُ ذلك بيضاء وبيضٌ. وتقديره حمراء وحُمْرٌ. ولو كان من ذوات الواو لكان مضموماً على أصلِ البابِ لأنه لا إخلالَ فيه تقول سوداء وسودٌ وعوراء وعورٌ. وقوله طرفها سَاج ولم يقل أطرافُها * . لأن تقديرَها تقديرُ المصدر من طَرَفْتُ * طَرْفاً. قال الله عز وجل ختم الله على قلوبهم وعلى سَمْعِهِمْ. لأن السمع فى الأصل مصدر قال جرير

إنّ العيونَ التى فى طَرْفِها مَرَضٌ ... قَتَلْنَنا ثم لم يُحْيِينَ قتلانا

وقولُه ساج. أى ساكنٌ قال اللهُ عزّ وجلَّ والضُّحى والليلِ إذا سَجَا * .

وقال جرير:

ولقد رَمَيْنَكَ يومَ رُحْنَ بأعينٍ ... يَقْتُلْنَ مِن خَلَلِ السُّتُورِ سَوَاجِ

وقال الراجز

ياحبذا القَمْرَاءُ * والليلُ السَاجْ ... وطُرُقٌ مثلُ مُلاءِ * النَّسَّاجْ

وقوله حتى تَخَوَّنها. أى تنقّصها * . يقال تخوّنني السفرُ أى تنقّصني.

(ولم يقل أطرافها) يوهم أن أطرافاً جاء جمعاً لطرف العين وليس كما وهم وإنما هو مصدر لا يثنى ولا يجمع (من طرفت) أطرف « بالكسر » (سجا) يسجو سَجْواً و سُجُوّاً كسمُوّ. ركد وأظلم أو امتد بظلامه (القمراء) المنيرة بنور القمر (مثل ملاء) واحدتها ملاءة وهي الربطة الناعمة. شبه خيوط الطرق وقد سطع نور القمر عليها بخيوط ملاءة بيضاء قد نسجت (تخونها أى تنقصها) قال ذو الرمة

لا بل هو الشوق من دارٍ تخوّنَها ... مرًّا سحابٌ ومرًّا بارحٌ تَرِبُ

والدّاعى المؤذّنُ*. وقوله شحّاج انما هو استعارة فى شدّة الصوت، وأصله للبغل* والعربُ تستعير من بعض لبعض. قال العجّاج ينعتُ حماراً

كأنّ فى فيه اذا ما شحجا   عوداً دُوَيْنَ اللّهوات مُولجا

وقال جرير:

انّ الغرابَ بما كرهتُ لمولَعٌ   بنوى الأحبّة دائمُ التشحاجِ

وقوله واستمرّتْ* أدراجى*: أى فرجعتُ من حيث جئتُ. تقول العرب رجع فلان أدراجَهُ* ورجع فى حافرته* ورجع عودَهُ* على بدئه وإنْ شئتَ رفعتَ فقلتَ رجعَ عَوْدُهُ على بدئِه. أما الرّفعُ فعلى قولك رجع* وعَوْدُهُ على بدئه. أى وهذه حالهُ. والنصبُ على وجهين. أحدهما أن يكون مفعولا كقولك ردّ عوده على بدئه. والوجه الآخر أن يكون حالاً فى قول سيبويه لأنّ معناه رجع ناقضاً مجيئهُ ووُضع هذا فى

(والداعى المؤذن) وفروع الصبح. أعاليه التى تشق ظلمة الليل (وأصله للبغل) كذا يقول أبو العباس وجعله استعارة فيما سواه وليس كما قال بل هو حقيقة أيضاً فى الحمار والغراب حتى ان بعضهم جعل الشحاج صفة غالبة للحمار (واستمررت) ذهبت (أدراجى) نصب على الظرف واحدها درج «بالتحريك» وهو الطريق (رجع فلان أدراجه) ورجع فلان على إدراجه «بكسر الهمزة» ورجع الى دَرْجه الاول. وهذا كله يستعمل أيضاً كناية لمن رجع ولم يصب شيئاً (ورجع فى حافرته) فى طريقه التى جاء منها. كأنه لما أثر فيها بقدميه قد حفرها (ورجع عوده الخ) حكى بعضهم رجع عوداً على بدء بغير إضافة (فعلى قولك رجع الخ) كان المناسب أن يقول فعلى قولك رجع فلان و (عوده على بدئه). يريد أنه جملة مركبة من مبتدإ وخبر فى محل نصب على الحال

موضعه كما تقول كلمتهُ فاهُ الى فِيَّ . أى مشافهة . وبايعته يداً بيدٍ أى نقداً وقد يجوز أن تقول فُوهُ الى فِيَ . أى وهذه حالهُ . ومن نصبَ فمعناهُ فى هذه الحال فأما بايعتهُ يداً بيدٍ فلا يكونُ فيه الا النصبُ . لانك لستَ تريد بايعتهُ ويدٌ بيدٍ كما كنتَ تريدُ فى الاول . وانما تُريدُ النقدَ ولا تُبالى أقريباً كان أم بعيداً وقال أعرابى

شكوْتُ فقالت كلُّ هذا تبرُّماً ... بحُبيَّ أراحَ الله قلبكَ من حُبي
فلما كتمتُ الحبَّ قالت لشدَّ ما ... صبرْتَ* وماهذا بفعل شجى القلبِ
وأدْنو فتقصيني فأبعُدُ طالباً ... رضاها فتعتدُّ التباعُدَ من ذنبي
فشكْوايَ يُؤْذيها وصبرى يَسُوءُها ... وتجزَعُ من بُعدى وتنفِرُ من قُربي
فياقوم هلْ من حيلة تعرفونها ... أشيرُوا بها واستوْجبوا الشكر من ربي

قوله هذا تبرُّماً مردودٌ على كلامه* كأنها تقول له أشكوتَني* كلَّ هذا تبرماً* ولو رفع كلاً لكان جيِّداً . يكون كلّ هذا مبتدأ وتبرُّمٌ خبره . وشجى مخفف الياء ومن شدّدها فقد أخطأ* . والمثلُ وَيْلٌ للشجِي من الخليِّ . الياء فى

(لشدَّ ما صبرت) من شدّ فى عدْوه : اذا أسرع و « ما » كافة يعجب من شدة تماديه على الصبر لا يثنيه وجد ولا يلويه جزع (مردود على كلامه) يريد أن يقدر له من جنس الفعل الواقع فى كلامه (أشكوتنى كل هذا) الصواب « أشكوتَ منى كلَّ هذا » لان شكا لا يتعدى لاثنين . وقوله (تبرما) حال تريد متبرماً . من التبرُّم أوهو التضجر يقال برم بالامر كطرب وتبرّم به . ضجر وسئم (ومن شددها فقد أخطأ) لم يخطىء فقد سمع فى قول أبى الأسود الدؤلى

ويل الشجيِّ من الخليِّ فانه ... نَصِبُ الفؤاد بشجوه مغموم

الشجى مخففة وفى الخلىّ مثقلة . وقياسه أنك* اذا قلتَ فَعِلَ يفعَلُ فعلاً فالاسمُ منه على فعِل نحو فَرِقَ يفْرَقُ فَرَقاً فهو فرِقٌ . وحَذِرَ يحْذَرُ حذَراً فهو حَذِرٌ . وبَطِرَ يبْطَرُ بطَراً فهو بَطِرٌ . فعلى هذا شَجِيَ يَشْجَى شَجًى فهو شجٍ يافتى كما تقول هَوِيَ يهْوَى هَوًى فهو هوٍ يافتى . وقوله فياقومِ هلْ من حيلة تعرفونها . موضعُ تعرفونها خفض لأنّه نعتٌ للحيلة وليس بجوابٍ ولو كان هاهنا شرط** يُوجِبُ جواباً

وفى قول أبى دؤاد

من لعين بدمعها مولِيَهْ ولنفس مما عناها شجيهْ

وقال المتنخل « وما إن صوتُ نائحة شجىّ » وقد أثبته ثعلب فى الفصيح . وروى المثل عن الاصمعى بالتشديد فيهما (وقياسه أنك الخ) هذا صواب لو كان الشجىّ مأخوذا من شَجِيَ يشجى شَجًى كما قال ولكنه مأخوذ من شجاه الوجد والهم يشجوه شجْواً فهو شَجُوٌّ وشجىٌّ . هيج أشواقه وأحزانه وقد نبه على ذلك أبو الاسود فى قوله (يشجوه) وقد نقل الشيخ ابن برّى عن أبى جعفر أحمد بن عبيد المعروف بأبى عصيدة ان الصواب ويْلُ الشجىّ من الخلىّ « بتشديد الياء » وذلك أن الشجى . « بالتخفيف » هو الذى أصابه الشَجَى وهو الغصَص والشجى بالتشديد الحزين . قال ولو كان المثل ويل الشجى بالتخفيف لكان ينبغى أن يقال ويل الشجى من المُسيغ لان الاساغة ضد الشجى . ولو فرض أنه مأخوذ مما قال لكان له مساغ وهو أن العرب تمدّ الوصف على فعل « بالكسر » أو « بالسكون » فتجعله فعيلا نحو قمن وقمين وسمج وسميج ونحو سَمْح وسميح . أو أن العرب توازن اللفظ باللفظ ازدواجا كقولهم إنى لآتيه بالغدايا والعشايا . والجمع الغدوات (ولو كان ههنا شرط) يريد بالشرط معنى التعليق ليس الأداة . قال سيبويه ومما جاء من هذا قوله عز وجل هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم إلى قوله يغفر لكم ذنوبكم بجزم يغفر

لاتجزمُ . تقول ائتني بدابة أركَبُها . أى بدابة مركوبة فاذا أردتَ معنى فانك إن أتيتنى بدابة ركبتُها قلتَ أركَبْها لأنه جوابُ الأمر كما أن الأول* جواب الاستفهام وفى القرآن خُذْ من أموالهم صَدقَةً تُطَهِّرُهُم وتزكيهم بها . أى مُطَهِّرَةً لهم وكذلك أنزِلْ علينا مائدةً من السماء تكونُ لنا عيداً أي كائنةً لنا عيداً . وفى الجواب* فذرْهم يَخُوضوا ويلعبوا . أى إن* تُرِكوا خاضوا ولعبوا وأما قوله عز وجل فَذَرْهُم فى خَوْضِهِم يلْعبُونَ . فانما هو فذرهم* فى هذه الحال لأنهم كانوا يلعبون وكذلك ولا تَمْنُنْ تَستكثِرُ انما هو . ولا تمْنُنْ مستكثراً* . فمعنى ذا . هل من حيلةٍ معروفة عندكم . وقال أعرابي أنشدنيه أبو العالية

ألا تسألُ المكيَّ ذا العلمِ ما الذى يَحِلُّ من التقبيل فى رمضانِ
فقالَ لىَ المكى أمّا لزوجةٍ فسبعٌ وأمّا خُلَّةٍ* فثمانِ

(كما ان الأول الخ) لم يذكر له مثالا حتى يحيل عليه (وفى الجواب) عطف على متروك حسب أنه ذكره وهو وفى القرآن . فى الوصف خذ من أموالهم الخ (فذرهم يخوضوا ويلعبوا أى أن الخ) ونحوه آية ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويُلْهِهِمُ الأملُ فسوف يعلمون. ولو قيل إن الجزم بلام الأمر مقدرة والغرض التهديد والوعيد لكان قولا حسناً (فانماهو فذرهم الخ) الأحسن أن يكون الرفع للتحقير لهم وقلة المبالاة بهم والتخلية من أمرهم (ولا تمنن مستكثرا) فى معناه قراءة الحسن ولا تَمُنَّ وتستكثرُ « بادغام النونين » من المنة . بمعنى العطية وبزيادة واو الحال . فأما قراءة ولا تمنن تستكثرْ بالجزم فعلى البدل من الفعل كأنه قيل لا تمنن لا تستكثر بمعنى لا ترما تعطيه كثيراً شأن المانّ الذى يتبع صدقته أذى (خلة) « بضم الخاء » وهى الصداقة تكون فى عفاف

قوله خلة . يريد ذات خلة ويكون سماها بالمصدر* كما قالت الخنساء* : فانما هى* إقبالٌ وإدْبارٌ . ويجوزُ أن تكون نعتَتْها بالمصدر* لكثرته منها . ويجوز أن يكون أرادتْ ذاتُ إقبالٍ وإدبار فحذفتِ المضافَ وأقامتِ المضافَ اليه مُقامه كما قال عزّ وجل . ولكنّ البر مَن آمَن بالله . فجائزٌ أن يكون برٌّ مَن آمَنَ بالله . وجائز أن يكون . لكنّ ذا البِرّ مَن آمنَ بالله . والمعنى يؤول الى شىء واحدٍ . وفى هذا الشعر عيبٌ وهو الذى يسمّيه النّحويون العطفَ على عاملين* وذلك أنه عطفَ خُلّةَ على اللام* الخافضةِ لزَوجةٍ وعطف ثمانياً على سَبع ويلزم من قال هذا أن يقول* مرّ

(ويكون سماها بالمصدر) الواو بمعنى أو (كما قالت الخنساء) فى رثاء أخيها صخر (فانما هى الخ) قبله

فما عجولٌ على بوٍّ تطيف به لها حنينان إعلان وإسرار
ترتع ما رتعت حتى اذا ادّكرت فانما هى إقبال وإدبار
يوما بأجود منى حين فارقنى صخر وللدهر إحلاء وإمرار

والعجول من الإبل التى فقدت ولدها والبوُّ هنا الولد . سميت بذلك لعجلتها فى جيئتها وذهابها (ويجوز ان يكون نعتتها بالمصدر) قد استحسن هذا ابن جنى قال كأنها خلقت من الاقبال والادبار لا على حذف المضاف (العطف على عاملين) صوابه على معمولى عاملين (عطف خلة على اللام) صوابه على مخفوض اللام (ويلزم من قال هذا أن يقول الخ) لا يلزمه ذلك لانه اشترط أن لا يكون فاصل بين العاطف والمعطوف المجرور كما فى البيت وفى نحو قولهم فى الدار زيد والحُجرةِ عمرو . ولهذا امتنع عند من جوزه قولك دخل زيد الى عمرو وبكرٌ خالدٍ وان زيداً فى الدار وعمراً الحجرةِ ومثل ذلك مرّ

عبد الله بزَيدٍ وعمرٍو خالدٍ ففيه هذا القبحُ . وقرأ بعض القرّاء وليس بجائز عندنا . واختلافِ الليلِ والنهارِ وما أنزلَ اللهُ من السماء من رزقٍ فأحيا به الأرضَ بعدَ موتِها وبثَّ فيها من كل دابّةٍ وتصريف الرّياح آياتٍ . فجعل آياتٍ في موضع نصب . وخفضها لتاء الجميع . فحملها على إنّ* وعطفها بالواو وعطفَ اختلافا على . في* . ولا أرى ذا في القرآنِ جائزاً لأنه ليس بموضع ضرورة . وأنشد سيبويه لعديّ بن زيد العبادي (الصحيح أنه لأبي دُؤاد الإيادي)

أكلَّ امرىءٍ تحسَبينَ امرأ ونارٍ توقَّدُ بالليلِ نارا

فعطفَ على امرىءٍ وعلى المنصوب الأول (قال أبو الحسن وفيه عيبٌ آخر أنّ أمّا ليستْ من العطفِ في شيء وقد أجرى خلّة* بعدها مُجْراها بعد حروف العطفِ حَملاً على المعنى فكأنّه قال لزوجة كذا وخُلة كذا) وقوله . أمّا لزوجة . فهذه مفتوحةٌ وهي التي تحتاجِ الى جزاء . ومعناها اذا قلتَ أمّا زيد فمنطلقٌ . مهما يكن من شيء* فزَيد منطلق وكذلك فأمّا اليتيمَ فلا تقهرْ . انما هي مهما يكن من شيء فلا تقهر اليتيمَ . وتكسرُ إذا

عبدالله بزيد وعمرٍو وخالدٍ . للفصل بين نائب الجار وهو العاطف والمعطوف المجرور (فحملها على أن) يريد فعطفها على اسم إنّ . في قوله تعالى . من سورة الجاثية إنّ في السموات والارض لآيات للمؤمنين وفي خلقكم وما يبثُّ من دابةٍ آياتٌ لقومٍ يوقنون واختلافِ الليل والنهار الاية (وعطف اختلافا على في) صوابه على مخفوض في . وهو السموات (وقد أجرى خلة الخ) هذا هو العيب الذي يريده الاخفش . وليس بالعيب القبيح . والذي سهله حمله على المعنى (مهما يكن من شيء) هذا التقدير

كانت في معنى أوْ* ويلزَمُها التكريرُ. تقول ضربتُ إمّا زيداً وإمّا عمراً فمعناه ضربتُ زيداً أو عمراً. وكذلك إمّا شاكِرا وإمّا كفورا. وكذلك. إمّا العذابَ وإمّا الساعةَ. وإمّا أن تعذّبَ وإمّا أنْ تتّخذَ فيهم حُسْناً. وانما كرّرتَها لأنك إذا قلتَ ضربتُ زيداً أو عمراً أو قلتَ اضربْ زَيْداً أو عمرا فقد ابتدأت بذكر الأوّل وليس عندَ السّامع أنك تُريد غير الأول ثم جئت بالشكّ أو بالتخيير. واذا قلت ضربت إمّا زيدا وإمّا عمراً فقد وضعتَ كلامَكَ بالابتداء على التخييرِ أو على الشّكّ. واذا قلتَ ضربتُ إمّا زيدا وإمّا عمرا فالأولى* وقعتْ لِبِنْية الكلام عليها والثانية للعطف* لأنّك تعدِلُ بين الأوّل والثاني. فانما تُكْسَرُ في هذا الموضع. وزَعم سيبويه أنها (إنْ) ضمّتْ اليها. ما* فان اضطر شاعر* لحذَفَ ما. جازَ له ذلك لأنّه الأصل. وأنْشدَ في مِصْداق ذلك (وهو دُرَيد بن الصمّة* الجُشَمِيّ)

لقد كذَبَتكَ نَفسُكَ فاكذِبَنها فإنْ جزَعاً وإنْ إجمالَ صَبرِ

لا يلتزمه الاديب بل يقدّر ما تقتضيه معنى التركيب ففي مثل أما قريشا فأنا أفضلها وأمّا العبيدَ فذو عبيد يقدر مهما ذكرت قريشاً والعبيد (إذا كانت في معنى أو) من الشك أو التخيير لافي العطف (وإذا قلت ضربت إما زيداً وإما عمراً فالاولى الخ) ليته ترك المثال واكتفى بقوله والاولى وقعت الخ (والثانية للعطف) كذا عبّرا كثر النحاة والصواب أنها ليست للعطف لملازمتها العاطف وهو لا يدخل على مثله (أنها إن ضمت اليها ما) يريد أن أصلها إنْ زيدت عليها ما (دريد بن الصمة) «بكسر الصاد» واسمه معاوية بن الحرث بن بكر. من بني جشم بن معاوية بن بكر بن هوازن. شاعر

ويجوز فى غير هذا الموضع أن تقعَ إمَّا مكسورةً ولكنّ (ما) لاتكون لازمة ولكن تكون زائدة فى إنْ التى هى للجزاء كما تُزَادُ فى سائر الكلام نحو أينَ تكنْ أكنْ وأيما تكنْ أكنْ وكذلك متى تأتِنى آتِك . ومتى

جاهلى وفارس مظفّر فى غزواته. قتل فى غزاة حنين على شركه وقد أسن (لقد كذبتك نفسك) كذا رواه ابو العباس خطابا لمذكر . وهو غلط . والصواب فقد كذبتك نفسُك فاكذبيها « بكسر الكافين » واسناد فاكذبْ . الى ياء المخاطبة . يخاطب امرأته . والبيت من كلمة يرثى بها أخا الخنساء معاوية بن الحارث بن الشريد السلمى وكانا متحالفين وها هى

ألا بكرت تلومُ بغير قَدْرِ ... فقد أحفيْتِنى ودخلتِ سِترى

فإن لم تتركى عذلى سِفَاهاً ... تَلُمْكِ علىّ نَفْسُكِ أىَّ عَصْرِ

أسَرَّكِ أن يكون الدهرُ سدًى ... علىَّ بشَرِّه يَغْدُو ويَسْرِى

وإلا تَرْزَئى نفساً ومالا ... يَضِرْكِ هُلْكُهُ فى طولِ عُمْرِ

فقد كذبتكِ نفسُكِ فاكذِبيها ... فإن جزعاً وإنْ إجمالَ صبر

فانَّ الرُّزْءَ يوم وقفتُ أدعو ... فلم يسمع معاوية بن عمرو

رأيتُ مكانه فعطفتُ زَوْراً ... وأىُّ مكانِ زَوْرٍ يابنَ بكر

على إدَمٍ وأحجارٍ وصِير ... وأغصانٍ من السَّلِمَاتِ سُمْرِ

ولو أسمعته لأتاك رَكْضاً ... سريعَ السعى أو لأتاك يجرى

بِشِكّةِ حازِمٍ لا عيبَ فيه ... إذا لَبِسَ الكماةُ جلودَ نِمْرِ

فإمّا تُمْسِ فى جَدَثٍ مقيماً ... بَمَسْهَكَةٍ من الأرْواحِ قَفْرِ

فعزّ علىَّ هلكك يابنَ عمرو ... وما لى عنك من عزمٍ وصَبْرِ

(أحفيتنى) بالغتِ فى لومى. من الإحفاء وهو الاستقصاء فى الكلام والمنازعة (ودخلت سترى) يريد وقد دخلت علىَّ فى خلوتى بلا مبالاة (أى عصر) يريد تلومك بسببى

ما تأتنى آتك . فتقول إنْ تأْتِنى آتِك وإمّا تأتنى آتك. تُدْغِمُ النونَ فى الميم لاجتماعهما فى الغُنَّة . وسنذكر الإدغامَ فى موضع نُفرِدهُ به إن شاء الله كما قال امرؤ القيس :

فإمّا تَرَيْنى لا أُغمِّضُ ساعةً ... من الليل إلا أن أُكِبَّ فأنعسا

فيارُبَّ مكروبٍ كررتُ وراءه ... وطاعنتُ منه الخيلَ حتى تنفسّا

وفى القرآن (فإمّا تَرَيِنَّ من البَشَرِ أحداً) وقال (وإمّا تُعْرِضَنَّ عنهم ابتغاء

نفسك عصرا أىّ عصر. كنى بذلك عن دهر طويل (سدىّ عليه) كأسداه : أوصل اليه سَدَاهُ . وهو فى الأصل المعروفُ :استعمله فى الشرّ استجازة (ترزئى) من الرزء وهو المصيبة (كذبتك نفسك) منَّتك الأمانى (فإن جزعا) يريد فاما تجزعين جزعا وإما تجملين إجمال صبر . (زورا) يريد زائراً (يابن بكر) يريد نفسه وانتسب الى جده الاكبر (إرم) حجارة تنصب فى المفاوز ليهتدى بها والجمع آرام وأروم كضلع وأضلاع وضلوع . أراد بها قبوراً حوله (وصبر) جمع صبرة «بالكسر» وهى فى الاصل حظيرة من خشب وحجارة تبنى للغنم . أراد بها ما بنى حول قبره (السلمات) جمع سلمة . «بالتحريك» وهى شجرة ذات شوك يدبغ بورقها (والشكة) «بالكسر» ما يلبس من السلاح (لاعيب فيه) يروى لا غمز فيه والغَمْزُ الطعن (اذا لبس الخ) ذلك كناية عن تنكرهم واستعدادهم للقتال. وقد ذكروا أن ملوك العرب اذا جلست لقتل من أرادوا قتله لبسوا له جلود النمر (بمَسْهَكة) «بفتح الميم والهاء» مَمَرُّ الرياح . من سَهَكت الريح مرّت مرّا شديداً (فإما تريني) قبله

أَلِمَّا على الربع القديم بعَسْعَسا ... كانى أنادى أو أكلم أخرسا

فلو أن أهل الدار فيها كعهدنا ... وجدتُ مَقيلا عندهم ومُعَرَّسا

فلا تنكرونى إننى أنا ذاكمُ ... ليالىَ حلَّ الحىُّ غَوْلا فألمسا

فإما تريني الخ وعسعس جبل طويل على فرسخ من وراء ضَرِيّة لبنى عامر . وغول

رَحْمَةٍ من ربّك ترجوها) فأنت فى زيادة ما بالخيار فى جميع حروف الجزاء إلا فى حرفين فان (ما) لا بُدّ منها لِعِلّةٍ نذكرها إذا أفردنا باباً للجزاء إن شاء الله . والحرفان حيثما تكن أكن كما قال الشاعر

حيثُما تستقِمْ يُقدّرْ لك الله ه نجاحاً فى غابرِ الأزمانِ

والحرف الثانى إذ ما كما قال العباس بن مرداس

إذ ما أتيتَ على الرسول فقلْ له حقًّا عليكَ إذا اطمأنّ المجلسُ

لا يكونُ الجزاء فى حيثُ وإذ إلا بما . وأنشدنى أبو العاليةِ

سَلِ المُفْتِيَ المكيّ هل فى تزاوُرٍ ونظرةِ مُشتاقِ الفؤادِ جُناحُ

جبل أو واد فى أسفل حمى ضرية وألمس جبل فى ديار بنى عامر و(أكب) من أكبّ اذا انحنى (العباس بن مِرداس) بن أبى عامر بن حارثة من بنى بُهثة بن سليم بن منصور ابن عكرمة . شهد مع النبى صلى الله عليه وسلم الفتح وحنينا وكان من أشجع الناس (اذ ما أتيت) رواه ابن هشام فى سيرته (إما أتيت) وقبله وهو المطلع

يا أيها الرجلُ الذى تهوِى به وجناء مُجمِرةُ المناسمِ عِرْمِسُ

وبعده

يا خير من ركبَ المطيّ ومن مشي فوق التراب إذا تُعدّ الانفسُ

إنا وفَيْنا بالذى عاهدتنا والخيل تقدع بالكماة وتضرِسُ

إذ سال من أفناءِ بُهْثَة كلها جمع تظلّ به المخارم ترْجُسُ

حتى صبَحْنا أهلَ مكة فيلقاً شهباء يقدمُها الهُمام الأشوسُ

من كل أغلبَ من سُليم فوقه بيضاء محكمة الدخال وقونَسُ

يروى القناةَ اذا تجاسر فى الوغى وتخاله أسداً اذا ما يَعبِسُ

يغشى الكتيبةَ مُعلِما وبكفِّه عضبٌ يَقُدُّ به ولَدْنٌ مِدعَسُ

فقال معاذَ الله أن يُذهِبَ التُّقى ... تلاصُقُ أكبادٍ بهن جِراحُ

(وأُنشِدَ لبعض العرب المحْدَثين

تلاصقنا وليس بنا فُسُوق ... ولم يَرِدِ الحرامَ بنا اللصُوقُ
ولكنّ التباعُدَ طالَ حتى ... توَقّدَ في الضُّلوع له حريقُ
فلما أن أُتيحَ لنا التلاقي ... تعانَقنا كما اعتنقَ الصّديقُ
وهل حرَجاً تراهُ أو حراما ... مَشُوقٌ ضَمَّهُ كلِفٌ مشوق

وأنشدني غيره

وماهجرتُكِ النفسُ يامَىُّ أنها ... قلتكِ ولا أن قلَّ منكِ نصيبها
ولكنهمْ ياأملحَ الناسِ أُولعوا ... بقولٍ اذا ماجئتُ هذا حبيبُها

أنها في موضع نَصبٍ وكان التقدير لأنها فلما حُذِفَت اللامُ وصل الفعل

وعلى حُنينٍ قد وفى من جمعنا ... ألفٌ أُمِدَّ به الرسولُ عرندَسُ
كانوا أمامَ المؤمنين دَرِيئةً ... والشمس يومئذ عليهم أشمس
نمضي ويحرُسنا الإله بحفظه ... والله ليس بضائع من يحْرُسُ

(وجناء) يريد ناقة عظيمة الوجنتين أو غليظة صلبة (مجمرة المناسم) صلبة الاخفاف أو هى التى نكبتها الجمار. وهى الحجارة فصَلُبت و (عرمس) فى الاصل الصخرة شبهت بها الناقة الصلبة الشديدة (تقدع) تعدو مسرعة (تضرس) «بكسر الراء» تعض اللجم (أفناء) جمع فناً كفتىً مقصورا وهم الاخلاط من الناس. أراد جماعات من عشيرته (ترجس) «بضم الجيم» تضطرب وتتحرك (الدخال) يريد أن حلقها متداخلة بعضها فى بعض (والقونس) بيضة السلاح تلبس على الرأس (مدعس) من الدعس وهو الطعن بالرمح (عرندس) قوى شديد (والشمس يومئذ عليهم أشمس) يريد لمعان الشمس فى كل درع وبيضة وسيف وسنان فكأنه أحدث شموساً

فَعَمِلَ . تقول جِئْتُكَ أَنَّكَ تُحِبُّ الخيرَ فمعناه لأنك وكذلك أتيتُكَ أن تأمرَ لى بشىء : أى لأَنْ . وتقديرُه فى النصب أَنْ . أنْ الخفيفة والفعلَ مصدر نحو أريدُ أن تقومَ يافتى . أى قيامَك . وأنَّ الثقيلة واسمها وخبرها مصدر تقول بَلغَنى أنك منطلق . أى انطلاقُكَ . فاذا قلت جِئْتُكَ أنك تريدُ الخير فمعناه إرادتَكَ الخير . أى مجيئى لأنك تريد الخير إرادة يافتى كما قال الشاعر (هو حاتم الطائى)

وأَغْفِرُ عَوْرَاءَ الكريمِ ادِّخارَه ... وأُعرِضُ عن ذَمِّ اللئيم تكرُّما

قوله واغفر عوراء الكريم ادّخارَه . أى أدِّخِرُه ادّخارا . وأضافه اليه كما تقول ادّخاراً له . وكذلك قولُهُ تكرّما . انما أرادَ لتكرّمٍ فأَخرجَه مُخْرَجَ أتكرَّمُ تكرُّماً وأنشدنى أبو العالية (قيل إنّ الشعر لعروة بن أُذَيْنَةَ)

ما زلتُ أبغِى الحىَّ أتبعُ ظِلَّهُمْ ... حتى دُفِعْتُ الى رَبيبةِ هَوْدَجِ

قالت وعَيشِ أبي وأكبرِ إخوتى ... لأُنَبِّهَنَّ الحىَّ إنْ لَمْ تخرُجِ

فخرجتُ خِيفةَ قولها فتبسَّمت ... فعلمتُ أنَّ يمينها لم تُحْرَجِ

فَلَثَمْتُ فاهَا آخِذاً بقرونِها ... شُرْبَ النَّزيفِ بِبَرْدِ ماءِ الحشْرَجِ

(قيل ان الشعر الخ) ويروى لعمر بن أبى ربيعة ونسبه ابن عساكر فى تاريخه لجميل بن معمر وزاد بعد البيت الاول

فدنوت مختفياً أُلِمُّ بِبَيْتِها ... حتى وَلجتُ الى خفِىِّ المَوْلِجِ

(وعيش أبى وأكبر اخوتى) يروى وعيش أخى ونعمة والدى (فلثمت فاها) « بكسر الثاء » وقد تفتح . بمعنى قبّلت فاها (بقرونها) بضفائرها (شرب) نصبه على التشبيه والنزيف . هنا الرجل الذى عطش حتى يبست عروقه وجف لسانه

وزادَ فيها الجاحظُ عمرُو بن بَحْر

وتناوَلَتْ رأسِى لِتَعرِف مسَّهُ ... بمُخضَّبِ الأطْرافِ غيرِ مُشنَّجِ *

تقول العربُ هَوْدج . وبنو سَعْد بنِ زيدِ مَناةَ ومَن وَلِيَهُمْ يقولون فَوْدَج * . وقولهُ فعلمتُ أنّ يمينَها لم تَحْرَج يقول لم تَضِقْ عليها . يقال حرِجَ يَحْرَجُ . إذا دخل فى مَضِيق . والحرَجَةُ * . الشجرُ المُلتفّ المُتَضايقُ ما بَيْنَه . قال الله عزّ وجلّ فلا يكنْ فى صدْرِك حَرَجٌ منهُ . وقال تعالى يَجْعَلْ صدرَه ضَيّقا حَرِجاً . وقُرِئَ حَرَجا . فمَنْ قال حَرِجاً * أرادَ التوكيدَ للضِيْق كأنه قال ضَيِّقٌ شديدُ الضّيق . ومن قال حَرَجاً جعلَه مصدراً مثلُ قولك ضَيّقٌ ضَيقاً وقولهُ ببرد ماء الحشرج . فهو الماءُ الجارى * على وجهِ الحجارةِ . وقال قيسُ بنُ مُعاذ * أحد بنى عُقَيلِ بنِ كَعب

(غير مشنج) من التشنّج وهو تقبض الاصابع وكذا الجلد وغيره (يقولون فودج) قيل الفودج أصغر من الهودج وذكر بعضهم أن الفودج شىء يتخذه أهل عُمان. والذى يتخذه الأعراب هودج (يقال حرج يحرج) كطرب يطرب (والحرجة) «بالتحريك» والجمع الحَرَج والحرجات وكان المناسب تأخيرها (فمن قال حرجا) «بكسر الراء» وهى قراءة نافع وشعبة والباقون «بفتحها» ويروى عن ابن عباس أنه كان يقرأ بها ويقول فى تفسيرها الحرج الموضع الكثير الشجر الملتف الذى لاتصل اليه الراعية فكذلك صدر الكافر لاتصل اليه الحكمة (فهو الماء الجارى الخ) نقل عن ابن عباس فى تفسيره أنه الكوز النقىّ الرقيق والأجود ما قال الازهرى انه الماء العذب فى أباطح الارض لا يُفْطَن له اذا حُفِرَ عنه قدر ذراع جاش منه الماء والعرب تسميه الأحساء والكِرار «بكسر الكاف» والحشارج (قيس بن معاذ) الصحيح عند من أثبته قيس بن المُلَوّح بن مزاحم

ابن ربيعةَ بن عامر بن صعصعة . وهو المجنونُ . وحدثني عبد الصمد بن المعذَّل قال سمعت الأصمعيّ يُثبِتُه ويقول لم يكن مجنونا إنما كانت به لُوثَةٌ كلوثة أبي حيَّةَ (النُّمَيريّ) وهو من أشعر الناس ومن شعره

ولم أرَ ليلى* بعد موقفِ ساعةٍ ... ببطنِ مِنىً ترمى جمارَ المُحصَّبِ*

ويُبدِي الحصا منها إذا قذفتْ به ... من البُرْدِ أطرافَ البنانِ المُخضَّبِ

فأصبحتُ من ليلى الغداةَ كناظرٍ ... مع الصبح في أعقابِ نجمٍ مُغرِّبِ*

ألا إنما غادرْتِ يا أمَّ مالكٍ ... صدًى أينما تذهبْ به الريحُ يذهبِ

هذا البيت من أعجبِ ما قيل في النَّحافة . ومما يُستطرَفُ في هذا الباب قولُ عُمرَ* بن أبي ربيعة

ابن عدس بن ربيعة بن جعدة بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة . وقد حدث هشام بن محمد الكلبي بعد ذكر نسبه أن أباه مات قبل اختلاطه فعقر ناقته على قبره وقال

عقرت على قبر الملوح ناقتي ... بذي السَّرْح لما أن جفاه الأقارب

وقلت لها كوني عقيرا فانني ... غداً راجلٌ أمشي وبالأمس راكب

فلا يبعدنك الله يا بن مزاحم ... فكلٌّ بكأس الموت لاشك شارب

(ليلى) عن أبي زياد الكلابي أنها ليلى بنت سعد بن مهدى بن ربيعة بن الحريش ابن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة (المحصب) موضع رمي الجمار بمنى (في أعقاب نجم مغرب) جعل لانحطاط ذلك النجم مسافات كلٌّ واحدة عقب الاخرى. شبه حاله مع ليلى وهي نازحة بحال الناظر الى ذلك النجم البعيد المنال .والصدى . الصوت يردّه عليك الهواء اذا صحت في جبل أو مكان مرتفع (قول عمر) ستأتي قصيدته

رأتْ رجلا أمَّا إذا الشمسُ عارضَتْ فيَضحَى وأمَّا بالعشِيِّ فيَخصَرُ
أخَا سفرٍ جوَّابَ أرضٍ تقاذفَتْ به فَلَوَاتٌ فهْوَ أشعَثُ أغبَرُ
قليلاً على ظَهرِ المطِيَّةِ ظِلُّهُ سِوَى ما نَفَى عنه الرِّدَاءُ المُحبَّرُ

ومن هذا الباب قول القائل (هو قيس بنُ مُعاذٍ مجنونُ بنى عامر الذى تقدم ذكرُه لابن الأبرش*)

فأصبحتُ فى أقصَى البيُوتِ يعُدْنَنِى بَقِيَّةَ ما أبقَيْنَ تَصْلاً يمَانيا
(بقيةَ بدلٌ من الياء فى يعُدْنَنِى بدل الاشتمال
تجمَّعْنَ مِن شَتَّى ثلاثٌ وأربعٌ وواحِدَةٌ حتى كَمُلْنَ ثمانيا)
يعُدْنَ مَرِيضاً هُنَّ هيَّجْنَ ما به الا إنَّما بعضُ العوائِدِ دائِيا

وفى هذا الباب أشياء كثيرة تأتى فى موضعها إن شاء الله تعالى . ومن الإفراط فيه قوله :

فلَوْ أنَّ ما أبقيْتِ* مِنِّي معلَّقٌ بعُودِ ثُمَامٍ ما تأوَّدَ عُودُها

(لابن الأبرش) يريد أن بيان القائل بأنه هو قيس بن معاذ منسوب لابن الابرش. وهو أبو القاسم خلف بن يوسف الشنتريني الاندلسي وكانت له عناية بالكامل (فلو أن ما أبقيت) من كلمة رواها عبد الرحمن عن عمه الاصمعي لأعرابي وهاك ما رواه

أيا عمرُو كم من مهرة عربية من الناس قد بُليَتْ بوغدٍ يقودها
يسُوس وما يدرى لها من سِياسَةٍ يريدُ بها أشياء ليست تريدُها
مُبتَّلَةَ الاعجاز زانت عُقودَها بأحسنَ مما زيَّنَتْها عقودُها
خليليَّ شُدَّا بالعمامة واحزما على كبدٍ قد بان صدعاً عمودُها
خليليَّ هل ليلى مؤدية دَمى اذا قتلَتْنى أو أمير يُقيدُها

(الثمام نبتٌ ضعيفٌ واحدته ثُمامة) وهذا مُتجاوِز كقول القائل .

ويَمْنَعُها من أنْ تَطيرَ زِمامُها. وأحسنُ الشعر ماقاربَ فيه القائلُ إذا شبّه وأحسنُ منه ما أصابَ به الحقيقةَ ونبَّه فيه بفِطنتِه على ما يخفى عن غيره وساقَهُ برصفٍ قويٍّ واختصارٍ قريبٍ قال قيسُ بنُ مُعاذ

وأخرُجُ من بينِ الجلوسِ لعلّني * أُحدِّثُ عنكِ النفسَ بالليل خاليا

وإنّي لأُستغشِي ومابِيَ نَعْسَةٌ * لعلَّ خيالاً منكِ يَلْقَى خَياليا

وفى هذا الشعر

أشوقاً ولمّا يَمْضِ لى غيرُ ليلةٍ * رُوَيْدَ الهوى حتّى يَغِبَّ لياليا

هذا من أجودِ الكلامِ وأوضحِه معنى .ويُستَحسَنُ لذى الرُّمَّةِ قولُه فى

وكيف تقادُ النفسُ بالنفس لم تَقُلْ * قَتَلْتُ ولم يشهد عليها شهودها

ولن يلبثَ الواشون أن يَصْدَعُوا العصا * اذا لم يكن صُلباً على البَرْيِ عُودُها

نظرتُ اليها نظرةً ما يَسرُّنى * بها حُمرُ أنعامِ البلاد وسُودُها

ولى نظرةٌ بعد الصدُودِ من الهوى * كنظرة ثكلى قد أُصيبَ وحيدُها

فحتّى متى هذا الصدودُ الى متى * لقد شفَّ نفسى هجرُها وصُدُودُها

فلو أن ما أبقيت . البيت . وبليت « بسكون اللام تخفيفاً كما خففوا ضَرب وقتل فأسكنوا الباء والراء وقالوا فى المثل لم يُحْرَمْ مَنْ فُصْدَ له « باسكان الصاد » وكذلك خفف الأخطل ضَجِر ودَبِرَ فى قوله يهجو كعب بن جُعَيل التغلبى

فان أهجه يضجرْ كما ضَجْرَ بازلٌ * من الأدْمِ دَبْرَتْ صفحتاهُ وغاربُهُ

وهو فى الفعل الثلاثى نظير فخذ ونحوه فى الأسماء ومبتلة الأعجاز منقطعة الأرداف وصدع العصا مثل لتفرق الشمل (ويمنعها) يصف ناقته (من بين الجلوس) رواية ديوانه من بين البيوت

مثل هذا المعنى

أُحِبُّ المكانَ* القَفْرَ من أجْلِ أنَّني ... به أتَغَنّي باسمها غيرَ مُعْجِمِ

وأنْشَدَني ابنُ عائشةَ لبعض القُرشيِّين

وَقَفُوا ثلاثَ مِنًى بِمَنْزِلِ غِبْطَةٍ ... وهُمُ على غَرَضٍ هنالك ماهُمُ

مُتَجاوِرِينَ بِغَيْرِ دارِ إقامةٍ ... لوقد أجَدَّ تَفَرُّقٌ* لم يَندمُوا

(يعنى طوافَ الوَداعِ*. وقولُه ثلاث منى أراد أيامَ النَّفْرِ* وأخْرَجَه على الليالى*. وقولُه لم يندموا لأنهم يَرْجِعُونَ إلى أوطانهم)

ولهُنَّ بالبيتِ العتيقِ لُبانَةٌ* ... والرُّكْنُ يَعْرِفُهُنَّ لو يَتَكَلَّمُ

لَوْ كانَ حيًّا قَبْلَهُنَّ ظَعائِنًا ... حَيَّا الحطيمُ وجُوهَهُنَّ وزَمْزَمُ

وكأنهنَّ وقد صَدَرْنَ لَواغِبًا ... بَيْضٌ بأفْنِيَةِ المَقامِ مُرَكَّمُ

(أحب المكان) قبله

فلما عرفتُ الدارَ غشَّيْتُ عمّى ... شآبيب وجهى لِبْسَةَ المتلثِّمِ

مخافةَ عينٍ أن تَنِمَّ دُمُوعُها ... علىَّ بأسرار الحديث المكتَّمِ

(شآبيب الوجه) مايظهر من حسنه فى عين الناظر اليه . (بمنزل غبطة) الغبطة النعمة والسرور (يعنى طواف الوداع) يريد يعنى بقوله (لو قد أجدّ تفرق) طواف الوداع لأنه يكون بعده . وأجدَّ من قولهم أجدَّ الرجل فى أمره يُجِدّ اذا بلغ فيه جدَّه وهو اجتهادُه . وجدَّ لغة فيه . واسناده الى التفرق استجازة . (أراد أيام النفر) الصواب أراد أيام التشريق . فان اليوم الأول بعد يوم النحر يسمى يوم القرّ . لأن الناس تقرُّ فيه بمنى ثم يوم النفر الأول ثم يوم النفر الثانى . (وأخرجه على الليالى) حيث حذف التاء من العدد (لبانة) « بضم اللام » : الحاجة والجمع لُبانٌ

اللاَّغِبُ الْمُعْيِي . قال اللهُ عزّ وجلّ (وما مَسَّنا من لُغُوبٍ*) والمركَّمُ الذى بعضُهُ على بعضٍ . والمرأةُ تُشبَّهُ ببيضةِ النَّعامة* كما تُشبَّهُ بالدُّرَّةِ قال اللهُ عزّ وجلّ (كأنهنَّ بيضٌ مكنونٌ) والمكنونُ المصونُ والمُكَنُّ المستُورُ . يُقالُ أكننتُ السِّرَّ* . قال الله عزّ وجلّ (أو أكننتُم فى أنفُسِكم) وقال أبو دَهْبَلَ* وأكثرُ الناسِ يرويه لعبد الرحمن بن حسَّانَ (ابنِ ثابتٍ الانصارى)

وهى زَهْراءُ مثلُ لُؤلُؤَةِ الغوَّ اصِ مِيزتْ من جوهرٍ مكنُونِ

وقال ابن الرُّقيات

واضحٌ لونُها كبيضةِ أُدْحِيــيٍّ لها فى النساء خَلْقٌ عَميمُ

العميمُ التامُّ . والأُدْحِيُّ موضعُ بيضِ النعامةِ خاصّةً . وشعرُ عبد الرحمن هذا شعرٌ مأثورٌ مشهورٌ عنه . وروى بعض الرواة أنَّ أبا دَهْبَلَ الجُمَحِيَّ كان تَقِيًّا وكان جميلا فقفَلَ من الغزوِ* ذاتَ مرَّةٍ فمرَّ بدِمَشقَ فدعته امرأةٌ إلى أنْ يقرأَ لها كتاباً وقالتْ إنَّ صاحبتَهُ فى هذا القصرِ وتُحِبُّ أنْ تسمعَ ما فيه فلمَّا دَخلَتْ به برَزَتْ له امرأةٌ جميلةٌ وقالت له إنما احتَلْتُ لك

(لغوب) مصدر لَغَبَ كنصر (تشبه ببيضة النعامة) فى صيانتها وذلك أن الظليم وهو ذكر النعام حريص على حفظها وتوقيها الأذى (يقال أكننت السر) كان المناسب أن يقول: يقال كننت السر وأكننته فهو مكنون ومُكَنّ (أبو دهبل) كجعفر واسمه وهب ابن زَمْعة بن أُسَيد من بنى جُمَح بن عمرو بن هُصَيص بن كعب بن لؤى بن غالب شاعر أمويّ مجيد . (فقفل من الغزو) رواية الزبير بن بكار خرج أبو دهبل يريد الغزو فلما كان بجيرون جاءته امرأة فأعطته كتاباً الخ .

بالكتاب حتى أدخلتك فقال لها أمَّا الحرامُ فلا سبيلَ اليه قالت فلستَ تُرادُ حراماً فتزوَّجته فأقامَ عندها دهراً حتى نُعِيَ بالمدينةِ ففى ذلك يقول وقد استأذَنَها لِيُلِمَّ بأهْلِهِ ثم يعود فجاءَ وقد اقتُسِمَ ميراثُه فلما همَّ بالعودِ اليها نُعِيَتْ له فهذا ما رُوِىَ من هذا الوجه. والذى كأنه إجماع الناسِ أنه لعبد الرحمن بن حسان وهو فى بنت معاوية* (ابن أبى سفيان)

صاحِ حيَّا الإلهُ أهلا ودَاراً — عندأصْلِ القَنَاةِ* من جَيْرُونِ*
عن يسارى اذا دَخَلْتُ مِن البا — بِ وإن كنتُ خارجاً فيميِنى
فبتِلكَ اغْتَرَبْتُ بالشَّامِ حتى — ظَنَّ أهلى مُرَجَّماتِ الظُّنُون
وهى زهراءُ مثلُ لُؤْلُؤَةِ الغوَّا — صِ مِيزَتْ من جَوْهَرٍ مكنونِ
وإذا ما نَسَبْتَها لم تَجِدْها — فى سَنَاءٍ من المكارِمِ دُونِ
ثم خاصَرْتُها* الى القبَّة الخَضْـراءِ تَمْشى فى مَرْمَرٍ* مَسْنُونِ
تجعَلِ المِسْكَ واليَلَنْجوجَ* والنَّـد* صِلاءً* لها على الكانونِ

(بنت معاوية) اسمها رملة وهذا على ماروى كان السبب فى أمر يزيد بن معاوية الأخطل بهجاء الأنصار (القناة) اسم لآبار تحفر فى الارض متتابعة يخرق بعضها الى بعض حتى يظهر ماؤها على وجه الأرض كالنهر. (جيرون) دمشق أو بابها ويقال انها حصن به دمشق بناه رجل من الجبابرة يقال له جيرون (خاصرتها) المخاصرة: أن يضع كل واحد يده عند خصر صاحبه وهما يتماشيان (فى مرمر) يريد على مرمر (واليلنجوج) العود يتبخر به وهو اليلنجج واليلنجوجى و (الند) طيب يتبخر به وعن أبى عمرو أنه العنبر (صلاء) « بالكسر ممدوداً فان فتحت الصاد قصرته » وكلاهما اسم للوقود

قُبَّة من مَرَاجِلٍ* ضَرَبْتها عند بَرْدِ الشّتاء في قَيطونِ
المسنونَ : المصبُوبُ على استواء* . والمراجِلُ ثيابٌ من ثياب اليمن* . قال العجّاج : بشِيَةٍ كشِيَةِ المُمَرْجَلِ* . والقَيطونُ البيتُ في جوف بيت .
وقال آخرُ

وأبصرتُ سُعْدَى بين ثَوْبَي مَرَاجِلٍ وأثوابِ عَصْبٍ من مُهَلْهلة اليمَن

ويُروَى أن يزيدَ* بنَ معاوية قال لمعاويةَ أما سمعتَ قول عبد الرحمن بن

(قبة من مراجل) بعده

ثم فارقتها على خير ما كا ن قرين مفارقاً لقرين

فبكت خشية التفرق للبيـ ن بُكاءَ الحزين إثرَ الحزين

فسلى عن تذكرى واطمئنى باءبابى وان همُ عذلونى

(المسنون المصبوب على استواء) هذا انما يكون فيما أجزاؤه لينة تقبل الصب على صورة وقالب . والمرمر نوع من الرخام صُلبٌ فالصواب تفسير المسنون بالمصقول المملّس . من السنّ مصدر سننت السنان اذا حددته وصقلته (ثياب من ثياب اليمن) فيها صور المراجل . وهى القدور التى يطبخ فيها . (الممرجل) جعله سيبويه رباعياً فوزنه مفعلل . ويجوز أن يكون وزنه ممفعل فميمه زائدة . وقبل هذا الشطر يصف أطلالا :

تبدّلتْ عِينُ النّعاج الخُذّل وكل بَرّاق الشّوى مسروَل

بشية كشـية الممرجل قدأقفرت غيرالظليم الأصعل

النعاج البقر والخذل المنقطعة عن صواحباتها والشوى القوائم : يريد ثوراً تبرق قوائمه وفيها نقط سود كأنه موشى والأصعل الصغير الرأس . (ويروى أن يزيد) ويروى ان معاوية ذكر الأبيات لأبى دهبل فقال : والله ياأمير المؤمنين ماقلت هذا وانما

حسان فى ابنتك قال وما الذى قال . قال قال :

وهى زهراء مثل لؤلؤة الغوّا ص ميزت من جوهر مكنون

قال معاوية صدق فقال يزيد وقال

واذا مانسبتها لم تجدها فى سناء من المكارم دون

قال معاوية صدق فقال يزيد انه قال :

ثم خاصرتها الى القبة الخضـراء تمشى فى مرمر مسنون

قال معاوية كذب

﴿ باب ﴾

قال أبو العباس حدثنى مسعود بن بشر قال حدثنى محمد بن حرب قال أتى عبد الله بن الزبير بن عبد المطلب رسول الله صلى الله عليه وسلم فكساه حلة وأقعده الى جانبه ثم قال إنه ابن أمى وكان أبوه يرحمنى (الزبير أخو عبد الله بن عبد المطلب شقيقه) . وأنشدنى مسعود قال

قيل على لسانى فقال معاوية أما من جهتى فلا خوف عليك وانما أكره لك جوار يزيد وأخاف عليك وثباته فان له سورة الشباب وأنفة الملوك فهرب أبو دهبل الى مكة

﴿ باب ﴾

(انه ابن أمى) كذا ورد وانما هو ابن بن أم أبيه عليه السلام ويروى أنه كان يقول له ابن عمى وحبى (شقيقه) وأمهما فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم . فأما أم عبد الله بن الزبير فهى عاتكة بنت أبى وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران ابن مخزوم . وقد شهد عبد الله حنيناً مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم خرج غازيا

أنشدنى طاهرُ بنُ علىّ بن سليمانَ . قال أنشدنى منصورُ بنُ المهدىّ لرجل من بنى ضَبَّةَ بن أُدٍّ يقولهُ لِتَميمِ بنِ مُرّ بن أُدٍّ

أبنى تميمٍ إننى أنا عمُّكم ... لاتُحْرَمُنَّ نصيحةَ الأعمامِ

إنى أرى سببَ الفناء وإنما ... سببُ الفناءِ قطيعةُ الأرحام

فتداركوا بأبى وأمى أنتمُ ... أرحامَكم بروَاجِحِ الأحلامِ

(كذا أنشد أرحامكم ويروى أحسابَكم) ويُروى أنه لمَّا أتى عبدَ الله بنَ الزُّبيرِ خبرُ قتلِ مُصعب بن الزُّبير خطبَ الناسَ فحمِدَ الله وأثنى عليه ثم قال إنه أتانا خبرُ قتلِ المُصعب فسُرِرْنا به واكتأبْنا له فأمَّا السُّرُورُ فلما قُدِّرَ له من الشهادةِ وحِيزَ له من الثوابِ . وأمّا الكآبةُ فلَوْعةٌ يجدها الحميمُ عندَ فِراقِ حميمِه . وإنا واللهِ ما نموتُ حَبَجاً كميتة آل أبى العاصى إنما نموتُ والله قتلاً بالرِّماحِ وقعصاً تحت ظِلال السيوف . فإنْ يَهلِكِ المُصعبُ فإنَّ فى آل الزُّبير منه خلفاً . قوله حبَجاً . يقالُ حبِجَ بطْنُهُ* اذا انتفخ .

فى أيام أبى بكر فقتل شهيداً فى وقعة أجنادين سنة ثلاث عشرة قبل وفاة أبى بكر بنحو شهر (لما أتى عبد الله بن الزبير) بن العوام بن خويلد بن أسد القرشى خليفة الحجاز وأمه أسماء بنت أبى بكر الصديق رضى الله عنه ومصعب أخوه وقد تقدم ذكره (يقال حبج بطنه) «بالكسر» (اذا انتفخ) من ماء وغيره . والأجود ما قال الازهرى : الحبجُ ان يأكل البعير لحاء العرفج فيتكبَّبُ فى بطنه ويضيق مبعره عنه فلم يخرج من جوفه فيهلك . يعرض ببنى مروان فى كثرة أكلهم وإسرافهم فى ملاذ الشهوات وأنهم يموتون بالتخمة

وكذلك حَبِطَ بَطْنُهُ * . والمُقْعَصُ * المقتولُ . واللوعةُ : الحُرْقَةُ . يقالُ لاعَ يَلاعُ لوعةً يافتى فهوَ لائعٌ . ويقال لاعٍ يافتى على القلب
وأنشد أبو زيد *

ولا فَرِحٍ * بخَيرٍ إن أتاهُ ‌ ‌ ‌ ‌ ولا جَزِعٍ من الحدَثانِ لاعِ

قال وحدثني مسعودٌ في إسنادٍ ذكرَهُ قال قال زيادٌ لحاجِبهِ يا عَجلانُ . إني ولَّيتُكَ هذا البابَ . وعَزَلتُكَ عن أربعةٍ . عزلتُكَ عن هذا المنادِي إذا دَعا للصَّلاةِ فلا سَبيلَ لك عليه . وعن طارق الليلِ فشَرٌّ ما جاء به ولو جاء بخَيرٍ ما كنتَ من حاجَتِهِ . وعن رسول صاحب الثغرِ فانَّ إبطاءَ ساعةٍ يُفسِدُ تدْبيرَ سَنَة . وعن هذا الطَّبَّاخِ اذا فرَغَ من طعامِه

وحدثني مسعودٌ قال : قال زيادٌ : يُعجِبُني من الرجل إذا سِيمَ * خُطَّةَ الضَّيْم

(وكذلك حبط بطنه) « بالكسر أيضاً » وقد فسره غيره قال الحبط أن تحلو لى الماشية من أحرار البقول فتستكثر منها حتى تنتفخ بطونها فتهلك (والمقعص) كان المناسب أن يقول والقعص . القتل المعجل وقد قعصه . اذا ضربه أو رماه فمات مكانه . وأقعصه كذلك . والمقعص المقتول (وأنشد أبو زيد) لمراد بن حُصين من بنى عبد الله بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة (ولا فرح) قبله

وقد تَرَكَ الفوارسُ يوم حِسْيٍ ‌ ‌ ‌ ‌ غلاماً غيرَ مَنّاعِ المتاعِ

وبعده

ولا وَقّافةٍ والخيلُ تَرْدِي ‌ ‌ ‌ ‌ ولا خالٍ كأنبوبِ اليراعِ

حسى « بكسر فسكون » اسم ماء كان به يوم من أيام العرب و (غير مناع المتاع) لا يمنع معروفه واليراع . القصب . أراد ليس بخالى الجوف لا فؤاد له (زياد) ابن أبيه الذى استلحقه معاوية (سيم) من سامه الأمر سوماً كلفه إياه وقال الزجاج أولاه إياه وأكثر ما يستعمل

أن يقول «لا» * بمل‍ء فيه . وإذا أتى نادِيَ قومٍ عَلِمَ أين ينبغى لمثله أن يجلسَ فجلسَ ، وإذا رَكِبَ دابةً حملها على ما تحبُ ولم يبعثها إلى ما تكره . وكُتِبَ الى جعفر بن يحيى * إن صاحبَ الطريق * قد اشتطّ فيما يطلبُ من الأموال فوقّعَ جعفرٌ . هذا رجلٌ مُنقطعٌ عن السلطان وبين ذُؤْبان العرب بحيثُ العددُ والعُدّةُ والقلوبُ القاسيةُ . والانوف الحَميَّة فليُمْدَدْ من المال بما يَسْتَصْلِح به مَن معهُ ليَدْفع به عدُوّه . فإن نفقات الحروب يُستَظهَرُ لها * ولا يُستَظهَر عليها . وأكثرَ الناسُ شِكيّةَ عاملٍ فوقّعَ اليه فى قصتهم . يا هذا قد كثُرَ شاكُوكَ وقلّ حامدوكَ * فإما عدلْتَ وإمّا اعتزلْتَ . وزعَمَ الجاحظ قال : قال ثُمامةُ بن أشرسَ النُّميريَ . ما رأيت رجلاً أبلغَ من جعفر بن يحيى والمأمون . وقال مُويسُ بن عمران : ما رأيت رجلاً أبلغَ من يحيى بن خالد وأيوب بن جعفر . وقال جعفر بن يحيى لِكُتّابه إن قدرتم أن تكون كُتُبُكُم كلها توقيعاتٍ فافعلوا . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لو تكاشفتم ما تدافنتم » يقول لو عَلِمَ بعضكم سريرةَ بعض لاستثقلَ تَشْييعَهُ ودفنَه . وقال عليه السلام « اجتنبوا القُعُودَ على

فى العذاب والظلم . قال تعالى يسومونكم سوء العذاب ، والخطة « بالضم » الحالة والأمر (يقول لا) يريد البراءة منه بملء فيه لايحتشم ممن سامه (جعفر بن يحيى) ابن خالد بن برمك وزير أمير المؤمنين هرون الرشيد وكان له الحظ الأوفر من الفصاحة والسماحة (توقيعات) قال الأزهرى توقيع الكاتب أن يجمل فى تضاعيف سطوره مقاصد الحاجة ويحذف الفضول (صاحب الطريق) الذى يحفظ مواضع المخافة من اللصوص وقطاع الطريق (يستظهر لها الخ .) يستعان لها ولا يستعان عليها (وقل حامدوك) يروى وقل شاكروك فإما اعتدلت وإما اعتزلت

الطُّرُقاتِ إلا أنْ تَضمَنُوا أربعاً : ردُّ السلام ، وغضُّ الأبصار، وإرشادَ الضَّالِّ، وعَوْنَ الضعيف» وقالت هندُ بنتُ عُتْبَةَ : إنما النساء أغلالٌ فَلْيَختَرِ الرجل غُلاًّ لِيَدِهِ . وذكرتْ هندُ بنتُ المُهلَّبِ بن أبي صُفْرَةَ النساءَ . فقالت مازُيِّنَّ بشيء كأدَبٍ بارِعٍ تحته لُبٌّ ظاهرٌ . وقالت هندُ بنتُ المهلَّبِ بن أبي صُفْرة : إذا رأيتمُ النِّعَمَ مُسْتَدِرَّةً فبادِروا بالشكر قبلَ حُلولِ الزَّوالِ . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « افصِلوا بين حديثكم بالاستغفار » وقال عمرُ بن عبد العزيز رحمه الله تعالى قيّدوا النِّعَمَ بالشكر وقيّدوا العلم بالكتاب وقال على بن أبي طالب رضوان الله عليه العجبُ لمن يَهلِكُ . والنجاةُ معه . فقيلَ ماهي ياأميرَ المؤمنينَ . قال الاستغفارُ . وقال الخليلُ بنُ أحمدَ* كن على مُدارَسةِ مافى قلبِكَ أحرَصَ مِنكَ على حفظِ مافى كُتُبِكَ . وقال ابنُ أحمدَ يعنى الخليلَ . اجعلْ مافى كُتُبِكَ رأسَ مالٍ وما فى صدرِكَ للنَّفَقَةِ . وقيل لِنَصْرِ بنِ سَيَّارٍ* إنَّ فلاناً لايكتُبُ فقال: تلكَ الزَّمانَةُ* الخَفِيَّةُ . وقال نصرُ بنُ سيَّارٍ: لولا أنَّ عُمَرَ بنَ هُبَيْرَةَ* كانَ بَدَوِياً

(الخليل بن أحمد) بن عمرو بن تميم الفراهيدى نسبة الى جده الأكبر الفراهيد بن شبابة بن مالك بن فهم الأزدى امام اللغة العربية (لنصر بن سيار) بن رافع بن حَرِىّ « بفتح الحاء وكسر الراء المشددة آخره ياء مشددة » من بنى ليث بن بكر بن عبدمناة بن كنانة بن خزيمة بن مدركة . من تبع التابعين . ولى خراسان لهشام بن عبد الملك . مات رحمه الله سنة احدى وثلاثين ومائة (الزَّمانة) الآفة والعاهة وقد زمن كطرب (عمر بن هبيرة) بن سعد بن عدى بن فزارة . يكنى أبا المثنى . ولى العراق ليزيد بن عبد الملك

ما ضَبَطَ أعمالَ العِراقِ وهو لا يكتُبُ . وفادَى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم من دَأى فِداءَهُ من أسرى بَدْرٍ فمن لم يكن له فِداءٌ أمرَهُ أن يُعلّم عشرةً من المسلمين . الكتابةَ بالمدينة ومن أمثال العرب . خيرُ العلم ما حُوضِرَ به . يقول ما حُفِظَ فكان للمذاكرة . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا تزالُ أُمتى صالحاً أمرُها مالم تَرَ الفَىْءَ مَغْنماً . والصدقةَ مَغرماً » وقال علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه : يأتى على الناس زمانٌ لا يُقرَّبُ فيه إلا الماحِلُ ، ولا يُظرَّفُ فيه الا الفاجرُ ، ولا يُضعَّفُ فيه إلا المُنصِفُ ، يتخذون الفَىْءَ مغنماً ، والصدقةَ مَغرماً ، وصِلَةَ الرَّحِمِ مَنّاً ، والعبادةَ استطالةً على الناسِ ، فعند ذلك يكون سلطانُ النساء ، ومُشاوَرَةُ الإماء وإمارةُ الصِبيانِ (الماحلُ : الواشى . يقال . مَحِلَ فلان بفلان اذا : وشى به ومكَرَ) ويروى عن محمد بن المُنْتَشِرِ بن الأجْدَعِ الهَمْدانىّ قال دَفَعَ إلىّ الحجاجُ أزادَ مَرْدَ بن الهِرْبذ وأمرَنى أن أستَخرِجَ منه وأُغلِظَ عليه فلمّا انطلقتُ به قال لى يا محمدُ إنّ لك شرَفاً وديناً وإنى لا أُعطى على القسْرِ شيئاً فاستأدِنى * وارفُقْ بى قال ففعلتُ فأدّى إلىّ فى أسبوعٍ خمسمائة ألفٍ قال فبلغَ ذلك الحجاجَ فأغضبَه وانتزعه من يدىّ ودفعَهُ الى رجلٍ كان يتولّى له العذابَ فدَقّ يديه ورجليه ولم يُعطِهم شيئاً قال محمد بن المنتشر فإنّى لأمُرُّ يوماً فى السوق إذا صائحٌ بى يا محمدُ فالتفتُّ فاذا به مُعرَّضاً على حمارٍ مدقوقَ اليدَين والرِجلين . فخفتُ الحجاجَ إن أتيتُه

---

* (فاستأدنى) يريد اطلب الاداء منى

وتذمَّمتُ* منه فَمِلْتُ اليه. فقال إنكَ وَليتَ مِنّي ماوَلِى هؤلاء فأحسنتَ وإنهم صنعوا بى ماترى ولم أُعطِهم شيئاً وههنا خمسُمائة ألفٍ عندفلانٍ فخُذها فهى لك قال فقلتُ ما كنتُ لآخُذ منك على معروفٍ أجراً ولا لأرزأكَ على هذه الحال شيئاً قال فأما إذ أبيتَ فاسمعْ أحدِّثكَ. حدّثنى بعضُ أهلِ دِينكَ عن نبيِّكَ صلى الله عليه وسلم أنه قال « إذا رضِىَ اللهُ عن قومٍ أمطرَهمُ المطرَ فى وقته وجعلَ المالَ فى سُمَحائِهم واستعملَ عليهم خِيارَهم. وإذا سَخِطَ عليهم استعملَ عليهم شِرارَهم وجعلَ المالَ عند بُخلائِهم وأمطرَهم المطرَ فى غير حِينِه . قال فانصرفتُ فما وضعت ثوبى حتى أتانى رسولُ الحجاج فأمرَنى بالمسير اليه فألفيتُه جالساً على فُرُشِهِ والسيفُ مُنتَضًى فى يده فقال ادْنُ فدَنوتُ شيئاً ثم قال ادْنُ فدَنوتُ ثم صاحَ الثالثة ادْنُ لا أبالكَ . فقلت ما بى إلَى الدُّنوِّ من حاجة وفى يَدِ الأميرِ ما أرى فأضحكَ الله سِنَّهُ وأغمدَ سَيفَه عنى فقال لى اجلِسْ . ما كان من حديث الخبيثِ فقلتُ له أيها الأميرُ والله ما غششتُك منذ استنصحتَني ولا كذبتُك منذ استخبرتَنى ولا خُنتُك منذ ائتمنتنى ثم حدثته الحديثَ فلمَّا صِرتُ الى ذكر الرجل الذى المالُ عنده أعرَضَ عنى بوجهه وأومأ الىَّ بيده وقال لا تُسمِّه. ثم قال إنَّ للخبيثِ نَفَساً وقدسمع الاحاديث. ويقال كان الحجّاجُ اذا استغربَ ضَحِكاً* والَى بين الاستغفارِ . وكان اذا صعِدَ

(وتذممت منه) استنكفت واستحييت منه (استغرب ضحكا) بالغ فيه. يقال أغرب الرجل واستغرب إذا اشتد ضحكه ولجَّ فيه . وكأنه من الغَرْب . وهو البعد . وقال شِمْرٌ أغرب الرجل : اشتد ضحكه حتى بدت غروب أسنانه

المِنْبَرَ تَلفَّعَ بِمِطْرَفِهِ ثم تكلمَ رُوَيْداً فلا يكادُ يُسمَعُ ثم يتزَيَّدُ فى الكلام حتى يُخرِجَ يَدَهُ مِن مِطْرَفِهِ وَيَزْجُرُ الزَّجْرَةَ فيُفزِعُ بها أقصى مَنْ فى المَسْجِدِ وكان يُطْعِمُ فى كلِّ يوم على ألف مائدةٍ على كلِّ مائدةٍ ثريدٌ وجنبٌ من شِواءٍ وسَمَكَةٌ طَرِيَّةٌ ويُطافُ به فى مِحَفَّةٍ على تلك الموائد ليتفقَّدَ أمورَ الناس وعلى كلِّ مائدةٍ عشرةٌ ثم يقول يا أهل الشام اكسِرُوا الخُبزَ لئلاَّ يُعادَ عليكم وكان له ساقيان أحدهما يَسقِى الماءَ والعسلَ والآخرُ يَسقِى اللبَنَ . ويروى أنَّ لَيلَى الأخيلية قدِمت عليه فأنشدَته

اذا وَرَدَ الحجّاجُ أرضاً مريضةً تَتَبَّعَ أقصى دائِها فشفاها

(بمطرفه) المطرف واحد المطارف وهى أردية من خزلها أعلام وقال الفراء المطرف أصله « بضم الميم » لأنه من أُطرِفَ . بالبناء لما لم يسم فاعله : إذاجعل فيه علمان . ولكنهم استثقلوا الضمة فكسروه كما قالوا المِغزل . وأصله الضم لأنه من أُغزل بمعنى أُدِيرَ (محفة) مركب كالهودج إلا أن الهودج يُقبَّبُ وهى لا تقبَّبُ : سميت بها لان الخشب يَحُفُّ بالقاعد فيها ويحيط به من جميع جوانبه (ليلى) بنت عبد الله بن الرَّحالة أو ابن الرحالة بن شداد بن كعب بن الأخيل واسمه معاوية بن عبادة بن عُقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة. كانت من النابغات وهى صاحبة تَوْبَةَ ابن الحُمَيِّر (اذا ورد) يروى اذا هبط الحجاج وقبله وهو المطلع

أحجاجُ لايُفلَلْ سلاحُك إنها الـ منَايا بكفِّ الله حيث يَراها

(هز القناة ثناها) الرواية سقاها وبعده

سقاها دماء المارقينَ وعَلَّها اذا جَمَحَتْ يوماً وخِيفَ أذاها

غلامٌ اذا هزَّ القناةَ ثناها   شفاها من الداء العُقامِ الذي بها

(العقام) « بالفتح والضم » والضمُّ (أفصح) فقال لها لا تقولى غلام . قولى هُمامٌ ثم قال لها أىُّ نسائى أحبُّ اليك أنْ أنْزلكِ عندها الليلةَ . قالتْ ومَنْ نساؤكَ أيُّها الأمير قال أمُّ الجلاسِ بنتُ سعيد بن العاصى الأمويّة وهندُ بنتُ أسماء بنِ خارجةَ الفزاريّة . وهندُ بنتُ المهلّبِ بن أبى صُفرةَ العتكيّةُ . فقالت القيسيةُ* أحبُّ الىَّ . فلمّا كان الغدُ دخلتْ عليه فقال يا غلامُ *أعطها خمسمائة فقالت أيُّها الأميرُ اجعلها أُدْماً : فقال قائلٌ إنما أمرَ لك بشاء قالت الأميرُ أكرمُ من ذلك فجعلها إبلاً إناثاً استحياءً وانما كان أمرَ لها بشاء أوّلا . والأُدْمُ البيضُ من الإبل . وهى أكرمُها . ويروى عن بعض الفقهاء (هو الشعبىُّ) قال دعانى الحجّاجُ فسألنى عن الفريضةِ المخمّسةِ* وهى أمٌّ وجدٌّ وأختٌ فقال لى ما قال فيها الصدّيقُ رحمه اللهُ ، قلتُ أعطى الامَّ الثلثَ* والجدَّ ما بقى لأنّه كان يراه أباً* قال

(الداء العقام) هو الذى لا يبرأ (القيسية) تريد هند بنت أسماء وانما اختارتها لأنها على ما رواه الاصفهانى فى أغانيه . ابنة عمها (فقال يا غلام الخ) هذه رواية أبى العباس وروى غيره أنه أمر لها بمائتين فقالت زدنى فقال اجعلوها ثلثمائة . فقال بعض جلسائه إنها غنم قالت الامير أكرم من ذلك فاستحيا وأمر لها بثلثمائة بعير وروى أنه أمر لها بخمسمائة درهم وخمسة أثواب (المخمسة) التى اختلف فيها خمسة من الصحابة رضى الله عنهم (وأخت) لأبوين أو لأب (قلت أعطى الام الثلث والجد ما بقى) ولا شىء للأخت . وهذا مذهب الامام أبى حنيفة (لانه كان يراه أبا) فيسقط الاخوة

فما قال فيها أميرُ المؤمنين يعني عُثمانَ رحمه الله قلتُ جعلَ المالَ بينهم أثلاثاً* قال فما قال فيها ابنُ مسعود قال قلت أعطى الأختَ النِّصفَ والأمَّ ثُلُثَ ما بقي والجدَّ الثُّلُثَيْنِ* لانه كان لا يُفضِّلُ أمّاً على جَدٍّ قال فما قال فيها زيدُ بنُ ثابتٍ قال قلتُ أعطى الأمَّ الثلُثَ وجعلَ ما بقي بين الأختِ والجَدِّ* للذَّكَرِ مثلُ حظِّ الأنثَيَيْنِ لأنه كان يجعلُ الجدَّ* كأحد الإخوةِ الى الثلاثة. قال فزَمَّ بأنفِهِ* ثم قال فما قال فيها أبو تُرابٍ* قال قلتُ: أعطى الأمَّ الثُّلُثَ والأختَ النِّصفَ والجدَّ السُّدُسَ.

(جعل المال بينهم أثلاثا) فلم يفضل الجدّ على الاخت (والام ثلث ما بقي والجد الثلثين) فالمسألة من ستة: ثلاثة للأخت وسهم للأم وسهمان للجد (وجعل ما بقي بين الاخت والجد) فأصل المسألة من ثلاثة. للأم واحد فيبقى اثنان على ثلاثة لأن الجد برأسين فتضرب ثلاثة فى ثلاثة فتكون تسعة: ثلاثة للأم وللجد أربعة وللأخت اثنان. وهذا مذهب الأئمة الثلاثة (لانه كان يجعل الجد الخ) معناه أنه كان يقول الجد كالأخ فى سهمه مع الاخت أو الاختين أو الثلاث فقاسمته لهن خير له من فرض الثلث فان زدن عن الثلاث بأن كن أربع أخوات فالمقاسمة وفرض الثلث يستويان فان كن خمس أخوات فاكثر ففرض الثلث له خير من المقاسمة. وبهذا تبين لك أن الصواب حذف التاء من قوله الى الثلاثة (فزم بأنفه) شمخ وتكبر. من زمّ البعير بأنفه اذا رفع رأسه من ألم يجده (أبو تراب) كنية أمير المؤمنين على بن أبى طالب كناه به رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان قد سأل فاطمة عنه فقالت فى المسجد فذهب اليه فوجد رداءه قد سقط عن ظهره وخلص التراب اليه فجعل يمسح عنه التراب ويقول قم يا أبا تراب

فأطرقَ ساعةً ثم رفعَ رأسهُ فقال فإنه المرءُ يُرْغَب عن قوله

وجلسَ الحَجاجُ يوماً يأكلُ ومعهُ جماعةٌ على المائدةِ منهم محمدُ بنُ عُمَيرٍ ابنِ عُطاردِ بنِ حاجبِ بنِ زُرارَةَ وحجّارُ بنُ أبجرَ بنِ بُجَيرٍ العِجليّ فأقبلَ في وَسَطٍ من الطعامِ على محمد بن عُمير بن عُطاردٍ فقال يا محمدُ أيدْعوكَ قُتَيبةُ بن مُسلمٍ الى نُصرتي يوم رُسْتُقُباذَ فتقولُ هذا أمرٌ لا ناقةَ لي فيهِ ولا جملٌ. لا جعلَ اللهُ لكَ فيه ناقةً ولا جملاً. يا حرَسيّ خُذْ بيدِهِ وجرِّدْ سيفَكَ فاضربْ عُنُقَه فنظرَ الى حجّارِ بن أبجرَ وهو يبتسمُ فدخلتهُ العصبيّةُ وكانَ مكانُ حجّارٍ من رَبيعةَ كمكانِ محمدِ بنِ عُميرٍ من مُضرَ وأُتيَ الخبّازُ بِفُرْنيّةٍ * فقال

(فانه المرء يرغب عن قوله) . كذب الحجاج . وانما حمله على ذلك بغضه لأمير المؤمنين عليّ كرم الله وجهه . ومذهبه في الجد هو الحق . وحسبك ما قال امام الحرمين فيه لولا شهادة رسول الله صلى الله عليه وسلم لزيد بن ثابت بالتقديم في الفرائض لاقتضى الإنصاف اتباع عليّ في باب الجد فانه أنقى المذاهب وأضبطها ليس فيه خرم أصلا ولا استحداث شيء (حاجب بن زرارة) ابن عدس بن عبد الله بن دارم التميمي (قتيبة بن مسلم) ابن عمرو بن الحصين الباهلي والى خراسان من قبل الحجاج في عهد عبد الملك (رستقباذ) ذكر ياقوت في معجمه أنه من أرض دَستُوَا وهي بلدة بفارس (فدخلته العصبية) يريد فدخلت الحجاج العصبية وهي المحاماة والمدافعة عن العصبة ظالمين كانوا أو مظلومين والحجاج ومحمد بن عطارد كلاهما من مضر (بفرنية) هي خبزة تضم جوانبها وترفع رأسها ثم تُشوى و تُروّى لبنا وسمنا وسكرا

اجعَلها مما يلى محمداً فانَّ اللبنَ يُعجِبُهُ ياحرَبِىُّ شِمْ سَيفَكَ وانصرِف

وكان محمدٌ شريفاً وله يقولُ الشاعرُ

عَلِمَ القبائلُ مِن مَعَدٍّ وغيرِها أنَّ الجوادَ محمدُ بنُ عُطارِدِ

وذُكِرَتْ بنُو دارِمٍ يوماً بحضرة عبد الملك فقالوا قومٌ لهم حظٌّ فقال عبدُ الملكِ أتقولون ذلك وقد مضَى منهم لقيطُ بنُ زُرارَةَ ولا عَقِبَ له ومضَى القعقاعُ بنُ مَعبَدِ بن زُرارَةَ ولا عَقِبَ له . ومضَى محمدُ بنُ عُميرِ بنِ عُطارِدٍ ولا عَقِبَ له . والله لا تَنسَى العَرَبُ هؤلاء الثلاثة أبداً . قوله شِمْ سَيفَكَ . يقولُ أغمِدْهُ . ويقالُ شِمتُ السيف اذا سلَلْتَهُ وهو من الأضداد ويقالُ شِمْتُ البَرْقَ اذا نظَرْتَ مِنْ أىِّ ناحيةٍ يأتى قال الأعشى :

فقلتُ للشرب فى دُرْنَى وقد ثَمِلوا شِيمُوا وكيفَ يَشِيمُ الشاربُ الثَّمِلُ

وقال الفرزدق

بأيدى رجالٍ لم يَشِيموا سُيوفَهم ولم تَكثُرِ القتلى بها حينَ سُلَّت

(ويقال شمت السيف اذا سللته) شك فيه أبو عبيد وقال شمر لا أعرفه وشاهده قول الفرزدق

اذا هى شيمت فالقوائم تحتها وان لم تُشَم يوما علتها القوائم

أراد سُلَّت والقوائم مقابض السيوف . وأصل الشيم النظر الى البرق ومن شأنه أن يخفق ويخفى من غير تلبث فلا يُشام الا خافقا خافيا فشبه بهما السل والإغماد (درنا) بلد باليمامة فأما درتا « بالتاء » فبلدٌ بالعراق (وقال الفرزدق بأيدى رجال) كان المناسب أن يذكره بعد قوله (يقول أغمده)

وهذا البيتُ طريفٌ عند أصحاب المعانى وتأويلهُ لم يَشِيمُوا لم يغمدوا ولم تكثر القتلى أى لم يَغْمِدُوا سيوفهم * إلا وقد كثرت القتلى حين سُلَّتْ وحدثنى الحسنُ بنُ رَجاء * قال قدِمَ علينا علىُّ بنُ جَبَلَةَ * الى عَسْكَرِ الحسَنِ بن سَهْلٍ * والمأمونُ هُناكَ بَانياً على خديجةَ * بنتِ الحسَنِ بن سَهْلٍ المعروفة بِبُورَانَ فقال الحسنُ ونحن إذْ ذاك نُجْرِى على نَيِّفٍ * وسبعينَ ألف مَلاَّحٍ وكان الحسنُ بنُ سَهْلٍ يَسْهَرُ مع المأمونِ وكان المأمونُ يَتَصَبَّحُ فيجلسُ الحسنُ للناس الى وقت انتباهِهِ فلمَّا وَرَدَ علىٌّ قلتُ قد نَرى شُغْلَ الأميرِ قال إذاً لا أضيعَ معكَ قلت أجَلْ فدخلتُ على الحسن

(اى لم يغمدوا سيوفهم الخ) يريد ان الواو فى قوله ولم تكثر القتلى واو الحال فمعناه لم يغمدوها والقتلى بها لم تكثر وانما يغمدونها بعد أن تكثر القتلى بها (الحسن بن رجاء) ابن أبى الضحاك. ولى همذان فى عهد المأمون (على بن جبلة) بن مسلم بن عبد الرحمن المعروف بالعكوك « بفتح العين والكاف والواو المشددة » يكنى أبا الحسن (الحسن ابن سهل) بن عبد الله السرخسى وزير المأمون بعد أخيه الفضل بن سهل وعسكره جماعة ماله ونعمه وكانت داره يومئذ بفم الصلح « بكسر الصاد » وهو اسم نهر قرب واسط (بانيا على خديجه) من بنى على أهله دخل بها وذلك مجاز أصله أن المعرس كان يبنى على أهله خباء . وقالوا بنى بها وأنكره بعضهم (هذا) وكان بناؤه عليها فى شهر رمضان سنة عشر ومأتين (نجرى على نيف) يريد نعطيهم تقول أجريت اليه ألف دينار وأجريت عليه . ويذكر عن احمد بن الحسن بن سهل أنه قال كان أهلنا يتحدثون ان الحسن بن سهل كتب رقاعا فيها أسماء ضياعه ونثرها على القواد وعلى بنى هاشم فمن وقعت فى يده رقعة منها فيها اسم ضيعة بعث فتسلمها

ابن سهل فى وقت ظُهُورِهِ فأعلمته مكانه فقال ألا تَرى مانحنُ فيه قلتُ لستَ بمشغولٍ عن الامرِ له فقال يُعطَى عشرَةَ آلافِ دِرْهَم الى أن نتفرَّغ له فأعْلمتُ ذلك عليَّ بنَ جَبلَة فقال فى كلمةٍ له

أعطيتَنى ياولىَّ الحقِّ مُبتدئاً عطيةً كافأتْ مدْحِى ولم تَرَنى
ماشمتُ بَرْقَكَ حتى نلتُ رَيِّقَهُ كأنما كنتَ بالجدْوى تُبادِرُنى

﴿ باب ﴾

قال أبو العباس قال المفضل بن المهلب بن أبى صُفرة (يصف الشجاعة والنجدة)

هل الجودُ الا أنْ تجودَ بأنفسٍ على كل ماضى الشفْرَتينِ قضيبِ
وما خيرُ عيشٍ بعد قتلِ محمدٍ وبعد يَزيد والحرُونِ حبيب
ومن هرَّ أطرافَ القنا خشيةَ الرَّدى فليس لمجْدٍ صالحٍ بكسوب
وما هى الاَّ رَقْدَةٌ تورثُ العُلى لرَهطك ما حنَّتْ رَوائمُ نيب

قوله . ومَنْ هرَّ أطرافَ القنا خشيةَ الرَّدى . يقول مَن كَرِهَ

(فقال ألا ترى) بدل من قوله السابق فقال الحسن ونحن اذ ذاك الخ وانما أعاده لطول الكلام (نلت ريقة) يريد أول مطره وريق كل شىء أفضله وأوله

(باب)

(بعد قتل محمد الخ) محمد وحبيب قتلا مع أخيهما يزيد بن المهلب بعقر بابل وقد سلف أن يزيد خلع يزيد بن عبد الملك ودعا الى نفسه فأرسل اليه أخاه مسلمة بن عبد الملك فحاربه حتى قتل وقتلا معه وكان ذلك سنة اثنتين ومائة (هرَّ أطراف القنا) يقال هرَّ الشىء يهرّه « بالكسر والضم » هرّا وهريرا : كرهه . ويريد بأطراف القنا . الأسنة

قال عنترةُ بنُ شداد :

حلفتُ لهم والخيلُ تَرْدِى بنا معاً ... نفارقُهمْ حتى يَهرُّوا العواليا

عَوالىَ زُرْقاً مِن رماحِ رُدينةٍ ... هريرَ الكلابِ يتقينَ الأفاعِيا

والردَى الهلاكُ وأكثرُ مايستعملُ فى الموت يقال رَدِىَ يَرْدَى رَدًى قال الله عزّ وجلّ « وما يُغنى عنهُ مالُهُ اذا تَرَدّى » وهو تفعّلَ من الرّدَى فى أحدِ التفسيرَين . وقيل اذا تَردّى فى النارِ * أى اذا سقَطَ فيها . وقولهُ الحَرُون * فان حبيبَ بنَ المهلّب كان رُبّما انهزَمَ عنه أصحابُه فلا يَرِيمُ مكانه . فكان يُلقَّبُ الحرون . وقوله وما هى إلا رقدة تُورث العُلَى . فهذا مأخوذٌ من قول أخيه يزيدَ بنِ المهلّب . وذلك أنه قال فى يوم العَقْر . وهو اليومُ الذى قُتِلَ فيه : قاتَلَ اللهُ ابنَ الأشعثِ * ما كان عليه لو غمّضَ عينَيْه ساعةً للموت ولم يكُنْ قتيلَ نفسِه . وذلك أن ابنَ الأشعث قامَ فى الليل وهو فى سَطحٍ للبول فزَعموا أنه رَدّى نفسَهَ . وغيرُ أهل هذا القول يقولون بل سقَطَ منه

(تردى بنا معا) من الرَّدَيان . وهو أن يرجمُ الفرسُ الارض بحوافره من شدة العدْو (نفارقهم) يريد لا نفارقهم (ردينة) اسم امرأة كانت تُقوِّمُ الرماح مع زوجها سَمْهَر . واليهما تنسب الرماح (وهو تفعّل من الردى) بمعنى الموت (وقيل اذا تردى فى النار الخ) من قوله تعالى والمتردّية . وهى التى تقع من جبل أو تطيح فى بئر أو تسقط من موضع مشرف فتموت (فلا يريم مكانه) لا يبرح منه (الحرون) ذلك مستعار له من الحرون . من الخيل . وهو الذى اذا استدرّ جرْيه وقف (ابن الاشعث) يريد عبد الرحمن ابن الاشعث الكندى . وقد سلف لك طرف من تاريخه

بسِنَةِ النَّوِمِ . وقوله تورثُ العُلى لرهطك فالمعنى تورثُ العُلى رَهطَك وهذه اللام تُزاد فى المفعول على معنى زيادتها فى الإضافة * تقول هذا ضاربٌ زيداً وهذا ضاربٌ لزيد لأنها لا تُغيّرُ معنى الإضافة إذا قلتَ هذا ضاربُ زيدٍ وضاربٌ له * . وفى القرآن « وأُمِرْتُ لأنْ أكونَ أوَّلَ المُسلمين » « وكذلك إنْ كُنْتُم للرُّؤْيا تعْبرون » ويقول النحويون * فى قوله تعالى « قُلْ عسى أن يكونَ رَدِفَ لكم بعْضُ الذى تَستعْجلُون إنما هو رَدِفكم » والنِّيب جمع ناب : وهى المُسِنَّةُ من الإبل * وتقديرُها * فُعْلٌ * ساكنةٌ * وأبدِلَت من الضمة كسرةٌ لتَصِح الياء كما قلتَ فى أبْيَض بِيض وانما هو مثل أحمَرَ وحُمرٍ وكذلك أشيَبُ وشِيبٌ فتقدير ناب ونِيبٍ إذا جاء على فَعَل وفُعْل تقديرُ أسَدٍ وأُسْدٍ ووَثَنٍ ووُثْنٍ .

(على معنى زيادتها فى الاضافة) يريد أنها مقيسة عليها. فكما أنها لا تغير معنى الاضافة كذلك لا تغير معنى تعدية الفعل الى مفعوله (وضارب له) هذه لام تسمى لام التعقيب للاضافة (ويقول النحويون الخ) انما قال ذلك لانه يجوز أن يكون ضمن ردف معنى قرب . وقال الفراء جاء فى التفسير دنا لكم (ناب وهى المسنة من الابل) سموها بذلك حين طال نابها وعظم . من باب تسمية الكل باسم الجزء (وتقديرها) يريد تقدير نيب (على فعل) بضم الفاء (ساكنه) العين وهذا مذهب سيبويه وقال ابن سيده الذى عندى أن نابا جمعها أنياب كقدم وأقدام وانَّ نِيباً جمع نَيوب. ولو كان كما زعم لقالوا نُيب « بضمين » كما قالوا فى صَيُود وبَيُوض صُيُد وبُيُض. وهم لا يكرهون ذلك فى الياء كراهيتهم فى الواو لثقلها

ونابٍ تقديرُها فَعَلٌ* وإنما انقلبت الياء ألِفاً فَسَكَنَتْ وإنما تنقلب إذا كانت قبلها فتحةٌ وكانت فى موضع حركةٍ . والرَّوائمُ* قد مضى تفسيرها وأنشدنى الزِّيادِى* قال أنشدنى أبو زيد قال نظرَ شيخٌ من الأعراب الى امرأته تتصنَّعُ وهى عجوزٌ فقال

عَجُوزٌ تُرَجّى أن تكونَ فَتِيَّةً ... وقد لَحِبَ الجَنْبانِ واحْدَوْدَبَ الظَّهْرُ

تَدُسُّ الى العطَّارِ سِلْعَةَ بَيتِها ... وهل يُصلِحُ العَطّارُ ما أفْسَدَ الدَّهْرُ

(قال أبو الحسن وزادَنى غيرُ أبى العباس فى شعر هذا الأعرابىّ

وما غَرَّنى إلا خِضابٌ بكَفِّها ... وكُحْلٌ بعَيْنَيْها وأثوابُها الصُّفْرُ

وجاؤُا بها قبلَ المُحاقِ* بلَيْلَةٍ ... فكانَ مُحاقاً كُلَّهُ ذلكَ الشَّهرُ)

قال فقالت له امرأته

ألم تَرَ أنّ النابَ تُحْلَبُ عُلْبَةً ... ويُتْرَكُ ثِلْبٌ لا ضِرابٌ ولا ظَهْرُ

(وناب تقديرها فعل) بفتحتين (والروائم) العاطفات على أولادها . الواحدة رائم (الزيادى) هو أبو اسحاق ابراهيم بن سفيان بن سليمان بن أبى بكر بن عبد الرحمن بن زياد بن أبيه أخذ النحو عن سيبويه وروى عن أبى عبيدة والأصمعى وكان يشبه به فى معرفة الشعر ومعانيه . مات سنة تسع وأربعين ومائتين (واحدودب الظهر) وكذا تحادب وحدب كطرب اذا خرج ظهره ودخل صدره ضدّ القعس « بالتحريك » (قبل المحاق) المحاق « مثلث الميم » آخر الشهر أو ثلاث ليال من آخره أو أن يستسرّ القمر ليلتين فلا يُرَى غدوة ولا عشية

قال ثم استغاثَتْ بالنساء و طَلَبَ الرجالَ فاذا هم خُلُوف * فاجتمع النساء عليه فضَرَبْنَهُ . قوله قد لَحِبَ الجنبانِ * . يقول قلَّ لحمُهما . يقال بعيرٌ مَلْحوبٌ * . وقد لَحِب مثل عَرِقَ * . وقوله : تَدُسُّ الى العطار سِلعةَ * بيتها . يريد السَّوِيق * والدقيق وما أشبه ذلك . وكلُّ عَرْضٍ * فالعرب تقول له سِلْعة . وأنشدني عُمارَةَ بنُ عَقيل شعراً يمدح به خالدَ بنَ يزيدَ بنِ مَزْيدَ * الشيباني ويذُمُّ تميم بن خُزَيْمة بن حازم النَّهشلي *

(خلوف) غائبون عن الحيّ ويقال لمن حضر أيضا خلوف فهو من الأضداد. الواحد خلف «بفتح فسكون» (قوله قد لحب الجنبان يقول الخ) كذا رواه أبو العباس بالبناء لما لم يسم فاعله من اللَّحْب وهو فى الأصل القشر تقول لَحَبَ اللحم عن العظم واللحاء عن الغصن يلحبه لحباً . قشره وكلُّ شىء قُشِرَ فقد لُحِبَ فكأن جنبيها لما قلّ لحمهما قُشِرا . ومن هذا قولهم (بعير ملحوب) وكذا رجل ملحوب . هذا ما يريد ابو العباس . وعامة أهل أهل اللغة يروونه وقد لَحِبَ الجنبان بوزن فرح شاهدا على أن يقال لَحِبَ الرجل اذا أنحله الكبر (مثل عرق) كأنه من عرقته الخطوب تعرُقه «بالضم» عرْقا إذا أخذت منه (سلعة) «بكسر السين» والجمع سِلع (السويق) طعام يتخذ من الحنطة والشعير (عرض) «بسكون الراء» هو ما سوى الدرهم والدينار وجمعه عروض وعن أبى عبيد العروض الأمتعة التى لا يدخلها كيل ولا وزن ولا يكون حيوانا ولا عقارا (خالد بن يزيد بن مزيد) كجعفر ابن زائدة بن مطر من بنى ذهل بن شيبان بن ثعلبة بن عكابة ابن صعب بن علىّ بن بكر بن وائل . ولى الموصل للمأمون . ثم بعثه الواثق لما انتقض أمر أرمينية اليها فى جيش عظيم فمات فى الطريق سنة ثلاثين ومائتين (النهشلى) من بنى نهشل بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم

أأترُكُ إن قَلَّتْ* دراهمُ خالدٍ زيارَتَه إنى إذاً لَلَئيمُ

وقد يُسلِعُ المرءُ اللئيم اصطناعَهُ* ويَعتَلُّ نقدُ المرء وهو كريمُ

(مَن رَفع المرءَ* نَصَبَ اصطناعَه . ومن نصب المرء رفع اصطناعه وأما على تفسير أبى العباس فبنصب اصطناعه لا غيرُ)

فَتى واسِط *فى ابنَىْ نِزار مُحبَّبٌ إلى ابنَىْ نِزارٍ فى الخُطوبِ عميمُ*

فليت ببُرْدَيه* لنا كانَ خالدٌ وكان لبَكرٍ فى الثَراء تَميمُ

(أأترك ان قلت الخ) يروى أن عمارة ذهب الى تميم بن خزيمة فحجبه غلمانه فانثنى الى خالد بن يزيد فخرج اليه فى قميصه وردائه يتبعه حشمه فأكرم نُزله ووصله بخمسة آلاف درهم وقال ياأباعقيل ما آكل الا بالدين وأنا على جناح من ولاية أمير المؤمنين فان صَحّت لم أَدَعْ أن أغنيك فقال عمارة أأترك. الابيات (اصطناعه) كذا وقعت هذه الكلمة وهى تحريف من الناسخ والصواب اضطباعه «بالضاد المعجمة والباء الموحدة» مصدر اضطبع الشىء . أدخله تحت ضبعيه . وهما عضداه . كنى بذلك عن شحه وبخله فأما الاصطناع وهو إسداء المعروف . فغير مناسب هنا (من رفع المرء الخ) هذا الاحتمال سائغ لو كان الفعل متعديا ولم يثبت عندنا وتفسير أبى العباس صريح فى أنه لازم وان اضطباعه «بالنصب» مفعولا لأجله (فتى واسط) من وَسَطَ فى قومه وفى حسبه يَسِط وسْطاً وسِطةً شرف وفضل وكذا وسط «بالضم» وساطة فهو وسيط . وابنا نزار . ربيعة ومضر (عميم) تامّ فى الشرف (فليت ببرديه الخ) تمنى أن يكون خالد منسوبا الى حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم قوم عمارة ولا يملك من الدنيا سوى برديه وأن تميم بن خزيمة يكون نسبه فى بكر بن وائل مع غِناه لا يتصل نسبه بقوم عمارة . وقد روى أن خالداً قال له وقد بلغه هذا الشعر يا أبا عقيل أبلغك أن أهلى يرتضون منى ببدبل كما رضيت بنوتميم بتميم بن خزيمة فقال إنما طلبت حظ نفسى وسقت الى أهلى مكرمة لو جاز ذلك فضحك

فيُصْبِحَ فينا سابِقٌ مُتَمَهِّلٌ　　أغرُّ وفى بكر أغمُّ بهيمُ

قوله وقد يُسلم المرء اللئيم اصطناعه . أى تكثر سلامته لاصطناعه وقوله أغمُّ بهيم فالغمم كثرةُ شعر الوجهِ والقفا قال هُدبَةُ * بنُ خشْرَم العُذرى

فلا تَنكِحى * إن فرّق الدهرُ بيننا　　أغمَّ القفا والوَجهِ ليس بأنزعا

والعربُ تكرهُ الغَمَمَ . والبَهيمُ الذى * لا يَخلطُ لونَه غيرُه من أىّ لونٍ كان

(قال هدبة) من كلمة له يوم خرج من السجن ليُقتل وقد التفت الى امرأته وكانت من أجمل النساء (فلا تنكحى) هذا البيت يرويه خلَفٌ عن سلف وهو مختل الإنشاد وإليك كلمته على ما رواه الثقة الصاغانى فى تكملته

أقِلّى علىَّ اللوم يا أمَّ بوْزَعا　　ولا تجزعى مما أصاب فأوجعا

ولا تنكحى إن فرق الدهر بيننا　　أُكَيْبِدَ مبْطانَ الضحى غيرَ أروعا

ضروباً بلَحْيَيه على عَظْم زَوْره　　إذا القومُ هشُّوا للفَعال تَقَنَّعا

كَليلاً سوى ما كان من حدِّ ضرْسه　　أغمَّ القفا والوجهِ ليس بأنزعا

أُقَيْفِدَ لا يُرْضيكِ فى القوم زِيُّه　　إذا قال فى الأقوام قولا تَبلْتَما

وزاد بعض الرواة

وحُلِّى بذى أُكرومة وحميّةٍ　　وصبرٍ إذا ما الدهرُ عَضَّ فأسرعا

(أُكيبد) « مصغر » أكبد وهو الغليظ الكبد و(مبطان) كبطين . عظيم الجوف (والأروع) الذكىّ حديد الفؤاد (والزور) الصدر والفعال « بفتح الفاء » يكون فى الخير والشر . والمراد الأول فأما الفعال « بالكسر » فانما هو اذا كان الفعل بين اثنين (وتقنع) غطى رأسه بالقناع كالمرأة . كناية عن اختبائه (والكليل) من السيوف الذى لا يقطع . كنى به عن ضعفه وجبْنه (وأقيفد) « مصغر أقْفَد » وهو الغليظ العنق أو الضعيف الرخو المفاصل (وتبلتما) تحذْلق فى كلامه وتَدهَّى وتظرّف وتكيَّسَ وليس عنده شىء (والبهيم الذى الخ) قال غيره البهيم الأسود والجمع بُهُم كرغيف ورُغف

وقولها ألم تر أنّ النابَ تحلب عُلبة . تقول فيها منفعة على حال . والعُلبة إناءٌ لهم* من جُلود يحلُبون فيه من ذلك قوله*

لم تتلفّع بفضل مئزرها دعدٌ ولم تغذَ دعدٌ بالعُلب

ومن أمثال العرب . قد تحلُبُ الضجُورُ العلبةَ . يضربون ذلك للرجل البخيل الذى لا يزالُ يُنالُ منه الشئ القليلُ والضجورُ الناقةالسيئة الخُلق* إنما تُحلب حين تطلُع عليها الشمسُ فتطيب نفسُها . والثِّلب الذى قد انتهى* فى السنّ مِن الإبل* وقال آخر

لم أرَ مثل الفقر أوضعَ للفتى ولم أرَ مثل المال أرفعَ للرّذلِ
ولم أرَ عِزاً لامرئٍ كعشيرةٍ ولم أرَ ذُلّاً مثلَ نأيٍ عن الأصل
ولم أرَ من عُدمٍ أضرّ على امرئٍ اذا عاش بين الناس من عدم العقل

وقال آخر :

لَعمرى* لقومُ المرء خيرُ بقيةٍ عليه وإن عَالَوا به* كلَّ مَركب

(إناء لهم الخ) قال الأزهرى العلبة جلدة تؤخذ من جنب البعير اذا سلخ تسوّى مستديرة فتملأ رملا ثم توكى أطرافها بخلال وتترك حتى تجف ثم يقطع رأسها فتصير كأنها قصعة مدورة . يعلقها الراعى فيحلب ويشرب فيها (من ذلك قوله) نسبه بعض الناس الى جرير (الناقة السيئة الخلق) عبارة ابن سيده الضجور الناقة ترغو عند الحلب (ثلب) « بكسر فسكون » وجمعه ثلبة كقرد وقردة (قد انتهى الخ .) عبارة غيره الثلب الجمل الذى انكسرت أنيابه من الهرم وتناثرهُلْبُ ذنبه والانثى ثلبة (من الإبل) ويستعار للناس (لاضراب ولا ظهر) تريد لا يصلح للفحلة ولا للحمل عليه (وقال آخر لعمرى) ينسب الى خالد بن نضلة أو الى زرارة بن سُبيع الاسديين (وان عالوا به) يريد وان علوا به صعاب الأمور .

من الجانب الأقصى * وان كان ذا غنى جزيل ولم يُخْبِرك مثلُ مُجرِّب
(وإن خبرتك النفس أنك قادرٌ على ما حوت أيدى الرجال فكذِّب)
اذا كنتَ فى قومٍ عِداً لستَ منهم فكلْ ما عُلفتَ من خبيثٍ وطيِّب

العِدا الغُرَباء فى هذا الموضع ويُقال للأعداء عِداً . والعُداة الأعداء لا غير

وقال أعرابيٌّ من باهِلَة

سأعْمِلُ نصَّ العِيسِ حتى يكُفُّنى غِنَى المالِ يوماً أو غِنَى الحدَثان
فلَلْمَوْتُ خيرٌ من حياةٍ يُرى لها على المرء ذى العَلياء مَسٌّ هوان
متى يتكلَّمْ يُلْغَ حُكمُ مَقالِه وإن لم يَقُل قالوا عديمُ بيانِ
كأنَّ الغِنَى فى أهلِهِ بورِكَ الغِنَى بغيرِ لسانٍ ناطقٌ بلسانِ

ونظيرُ هذا الشعر ما حدَّثنا به فى أمرِ حارثةَ بن بَدْرٍ * الغُدانىّ فإ نا حدَّثْنا عن حارثةَ بن بَدْرٍ وكان رجلَ بنى تميمٍ فى وقتِه وكان قد غلَبَ على زيادٍ وكان الشرابُ قد غلَبَ عليه فقيلَ لزيادٍ انَّ هذا قد غلَبَ عليك وهو مُستهتَر بالشَّراب * فقال زيادٌ كيف لى باطِّراحِ رجُلٍ هو يُسايِرُنى مُنذُ دخلتُ العِراقَ لم يصُكَّ ركابى ركابَه ولا تقدَّمنى فنظرْتُ الى قَفاه ولا تأخَّرَ عنى فلوَيْتُ عُنُقى اليه ولا أخذَ علىَّ الشمسَ فى شِتاءٍ قطُّ ولا الرَّوْحَ *

(من الجانب الأقصى) يريد من الحى الأبعد (حارثة بن بدر) بن حصين بن قطن ابن مالك بن غدانة بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم (مستهتر بالشراب) مولع به . من استهتر بكذا مبنياً لما لم يسم فاعله . أولع به لا يفعل غيره ولا يتحدث الا به . (ولا الروح) «بفتح الراء» وهو برد النسيم .

فى صَيفٍ قطُّ ولا سألتُهُ عن عِلمٍ الا ظَنَنْتُ أنه لم يُحْسِنْ غيرَه . فلمّا مَاتَ زيادٌ جفاهُ عُبَيْدُ الله فقال له حارِثَةُ أيُّها الاميرُ ما هذا الجفاء مع معرفتِك بالحالِ عند أبى المُغِيرَة * فقال له عُبَيْدُ الله إنَّ أبا المغيرةِ كانَ قد بَرَعَ بُرُوعاً لا يَلْحَقُه معهُ عَيْبٌ وأنا حَدَثٌ وانما أُنْسَبُ الى من يغلبُ علىَّ وأنتَ رجلٌ تُدِيمُ الشرابَ فمتى قَرَّبتُكَ فظَهَرَتْ رائحةُ الشراب منك لم آمَنْ أن يُظَنَّ بى فَدَعِ النبيذ وكن أوَّلَ داخلٍ علىَّ وآخرَ خارجٍ عنى فقال له حارثةُ أنا لا أدعُه لِمَنْ يَمْلِكُ ضَرِّى ونَفْعِى * أفأَدَعُه للحالِ عِندَكَ قال فاخْتَرْ من عَمَلِى ما شِئْتَ قال تُوَلِّينى رَامَهُرْمُزَ * فانها أرْضٌ عَذَاةٌ * وسُرَّقَ * فإنَّ بها شراباً وُصِفَ لى فوَلّاه إيَّاهما فلمّا خرجَ شيَّعَهُ الناسُ فقال أنَسُ بنُ أبي أُنَيْسٍ *

أحارِ بنَ بَدْرٍ قد وَلِيتَ إمارَةً فكُنْ جُرَذاً * فيها تخونُ وتَسْرِقُ

(أبى المغيرة) كنية زياد (لمن يملك ضرى ونفعى) يريد الله عز وجل (رامهرمز) مدينة مشهورة بنواحى خوزستان من بلاد الفرس (وسرق) إحدى كور الاهواز (أرض عذاة) هى الأرض الطيبة التربة الكريمة المنبت لا تكون ذات وباء ولا وخامة وجمعها عذوات وعَذاً . وعن أبى زيد يقال عذُوَت الارض وعذِيت « بضم الذال وكسرها » واوية ويائية (أنس بن أبى أنيس) هذا غلط صوابه أنس بن زنيم « مصغرا » ابن عمرو بن عبد الله بن جابر من بنى الديل بن عبد مناة بن كنانة . وقد وقع لبعض النسابين أنه أنس بن أبى إياس بن زنيم وهو خلط فان ابن أبى إياس هو ابن أخيه أسيد . وكلاهما شاعر قد أثبت فى الصحابة (هذا) وقد أخطأ من نسب الشعر الى أبى الاسود الدؤلى (جرذ) هو الذكر من الفأر أو هو الكبير منه والجمع جُرذان

ولا تَحْقِرَنْ ياحارِ شيئاً وجدْتَه فخُطَّك من مُلْكِ العراقينِ سُرَّقُ
وباهٍ نَعيماً بالغِنى انّ للغنى لساناً به المرء الهيوبةُ ينطِق
فانَّ جميعَ الناسِ إمّا مُكَذِّبٌ يقولُ بما يهوى وامّا مُصدِّق
يقولونَ أقوالاً ولا يَعلَمونها* ولو قيل هاتوا حقّقوا لم يُحقّقوا

ورثى حارثةُ بن بدرٍ زياداً وكان زيادٌ مات* بالكوفةِ ودُفِنَ بالثَّويّةِ فقال

صلّى الالهُ على قبرٍ وطهَّرَه عند الثَّويّةِ يَسفي فوقَه المُورُ
زَفَّتْ اليه قُرَيشٌ نعشَ سيّدِها فثمَّ كلُّ التُّقى والبرِّ مقبورُ
أبا المُغيرةِ والدنيا مُفَجِّعةٌ وإنَّ مَن غرَّتِ الدنيا لمَغْرورُ
قد كان عندكَ بالمعروفِ معرفةٌ وكان عندكَ للنَّكْراءِ تنكيرُ
وكنتَ تَغشى وتُعطي المالَ عن سَعةٍ إن كان بيتُكَ أضحى وهو مهجورُ
الناسُ بعدكَ قد خَفّتْ حُلومُهمُ كأنّما نَفَخَتْ فيها الأعاصيرُ

ونظيرُ هذا قول مُهَلهِلٍ يرثي كُلَيباً أخاهُ وكان كليبٌ اذا جلسَ لم يُرفَع بحضرته صوتٌ ولم يَستبَّ بفِنائه اثنان

ذهبَ الخيارُ* من المعاشرِ كلِّهم واستبَّ بعدكَ يا كليبُ المجلسُ

« بضم الجيم وكسرها » والهيوبة الجبان الذى يهاب الناس والهاء فيه لتأكيد المبالغة

(ولا يعلمونها) يروى يقولون أقوالا بظن وشبهة . وبعد هذا البيت :

فلا تعجِزَن فالعجز أبطأ مركبٍ وما كل من يدعى الى الرزق يُرزق

(زياد مات) سنة ثلاث وخمسين وهو والى العراق لمعاوية (ذهب الخيار) الرواية المشهورة أنبئتُ أن النار بعدك أوقدت

وتقاولوا فى أمرٍ كلٌّ عظيمة لو كنتَ حاضرَ أمرهم لم يَنْبِسُوا*

قولُ حارثة الثُّوَيَّة . فهى بناحية الكوفة* . ومَنْ قال الثُّوِيَّة فهو تصغير الثَّوِيَّة* . وكلُّ ياء اتصلتْ بها ياءٌ أخرى فوقعتْ معتلةً طرفا فى التّصغير فوَلِيَتْها ياء التصغير* فهى محذوفةٌ . وذلك قولُك فى عطاء عُطَىٌّ . وكان الأصل عُطَيِّيًا* كما تقول فى سَحاب سُحَيِّبٌ* ولكنها تُحذف لاعتلالها واجتماع ياءين معها. وتقول فى تصغير أَحْوَى أُحَىٌّ* فى قول

(لم ينبسوا) « بكسر الباء » لم يتكلموا . وأكثر ما يستعمل فى النفى يقال ما نبس فلان نَبْسا . اذا لم تتحرك شفتاه بشىء وبعده .

واذا نشاء رأيت وجهاً واضحاً وذراع باكيةٍ عليها بُرْنُس
تبكى عليك ولستُ لائمَ حُرَّة تأسى عليك بعَبْرَةٍ وتَنَفُّسُ

(فهى بناحية الكوفة) أوخُرَيْبة الى جانب الحِيرة على ساعة منها وذكروا أنها كانت سجناً للنعمان بن المنذر كان يحبس بها من أراد قتله فكان يقال لمن حُبس بها (ثوى) يريدون أقام فسميت الثوية بذلك (فوليتها ياء التصغير) الصواب فوليت ياء التصغير (وكان الأصل عطيياً) بثلاث ياءات الأولى ياء التصغير والثانية ياء العوض من الألف الزائدة والثالثة ياء العوض من لام الكلمة فتحذف الثالثة ويجعل الاعراب على الثانية (كما تقول فى سحاب سحيب) بابدال الألف الزائدة ياء فى التصغير (أحىّ) والأصل أحيىُ بياء التصغير والياء المنقلبة عن الواو ولام الكلمة فتحذف الثالثة ويمنع من الصرف عند سيبويه لأنه وان زال وزن الفعل لفظاً وتقديراً بسبب حذف اللام فان فيه ما يرشد اليه وهو الهمزة فى أوله وكان عيسى بن عمر يصرفه نظراً الى نقصان وزنه ونقل عن أبى عمرو بن العلاء أنه يجعله كالمنقوص فيحذف الثالثة مع التنوين ويردها مع اللام والاضافة

من قال فى أَسْوَدَ أُسَيِّد وهو الوجهُ الجيِّدُ لأن الياء الساكنة اذا كانت بعدها واوٌ متحركةٌ قلبتها ياءً كقولك أيّام . والأصلُ أيْوَامٌ وكذلك سَيِّدٌ والأصلُ سَيْوِد . ومَن قال فى تصغير أسودَ أُسَيْوِد * فهو جائز وليس كالأول . قال فى تصغير أحْوَى أُحَيْوٍ يافتى فتثبتُ الياء لأنه ليس فيها مايمنعها من اجتماع الياءآت . ومن قال أُسَيْود فانما أظهر الواو لأنها كانت فى التكبير متحركةً ولا تقولُ فى عَجُوزٍ الا عُجَيِّز * لأنها ساكنة وانما يجوزُ هذا على بُعدٍ اذا كانت الواوُ فى موضع العينِ من الفعل أو ملحقة بالعين نحو واو جدول . وانما استجازوا إظهارها فى التصغير للتشبيه بالجمع * لأن ماجاوز الثلاثة فتصغيرُهُ على مثال جمعه . ألا تراهُمْ يقولون فى الجمع أساودَ وجداولَ . فهذا على التشبيه بهذا فان كانت الواوُ فى موضع اللام كانت منقلبةً على كل حال . تقولُ فى غَزْوَةٍ غُزَيَّة . وفى عُرْوَةٍ عُرَيَّة . فهذا شرحٌ صالحٌ فى هذا الموضع وهو مُستَقْصًى فى الكتاب المُقْتَضَب . وقوله يَسفِي فوقه المورُ فمعناه أنّ الريح تَسفِيه . وجعل الفعلَ للمُور * وهو التراب . وتقولُ سقاكَ اللهُ الغيثَ ثم يجوزُ أنْ تجعلَ الفعلَ

(فى تصغير أسود أسيود) وذلك لقوة الواو المتحركة وليست فى الآخر الذى هو محل التغيير ولأن ياء التصغير عارضة غير لازمة (فى عجوز الا عجيز) وكذلك لا تقول فى جزور الا جُزَيِّر (للتشبيه بالجمع) يريد جمع التكسير وهذا غير مطرد لأنه لا يجوز فى مثل مقال ومقام تصغيرهما على مقيول ومقيوم حملا على مقاول ومقاوم بل يجب قلب الألف ياء وادغامها فى ياء التصغير (وجعل الفعل للمور) يريد أسنده الى المور استجازة

للغيثِ فتقول سَقاكَ الغيثُ يافتى وقال عَلقَمَة * بن عبدَة

سقاكَ يمانٍ ذُو حَبِيٍ وعارضٌ   تَروحُ به جِنحَ العشيِّ جَنوبُ

وقوله زفَّتْ اليه قريش نَعشَ سيِّدها . يقال زَفَفتُ السَّريرَ * وزففتُ العروسَ . وحدثني أبو عثمان المازني قال حدثني الزِّيادِيّ قال سمعتُ قوماً من العرب يقولون أزْفَفتُ العروس وهي لغةٌ وقوله نعش سيدها يريد موضعه من النسب لأنه نسبه الى أبي سفيان * وكان رئيس قريش * قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم وله يقول * رسول الله صلى الله عليه

(وقال علقمة الخ) سلف لك نسبه وشرح هذا البيت فى كلمته (يقال زففت السرير) هذا استجازة من (زففت العروس) هذا وقد روى الحرمازى أن زياداً هو الذى استعمله على سرق فمات زياد وهو بها فنعى اليه فقال يرثيه :

إن الرزية فى قبر بمنزلة   يجرى عليه بظهر الكوفة المُورُ

أدَّتْ اليه قُريش نَعْشَ سيدها   ففيه ضافى الندى والحزمِ مقْبور

الأبيات . وهى أبيات ليست بالفخمة الجزلة (لانه نسبه الى أبى سفيان) يريد ان سيادته انما كانت من انتسابه الى أبى سفيان . وهو ابنه من سُمية البغيّ وقع عليها أبو سفيان فجاءت به ثم استلحقه معاوية فى عهد عليّ رضى الله عنه لإقامة ملكه (وكان رئيس قريش) ليس كما حدث أبو العباس وانما كان من رؤسائها فقد روى الأصمعى عن الحرث بن عمير عن يونس بن عبيد قال كان عتبة وشيبة ابنا ربيعة ابن أمية وأبو سفيان صخر بن حرب بن أمية وأبو جهل عمرو بن هشام المخزومى لا يسقط لهم رأى فى الجاهلية فلما جاء الاسلام لم يكن لهم رأى (وله يقول الخ) رَوى أنه استأذن عليه فحجبه وأذن لغيره ثم أذن له فلما دخل قال ما كدت تأذن لى حتى تأذن لحجارة الجلهمتين . فقال يا أبا سفيان أنت كما قال الأول كل الصيد فى جوف الفرا . ورواه

وسلم كلُّ الصَّيد فى بَطْنِ الفرَا * وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يفرش فراشاً فى وقت خلافته فلا يجلس عليه الا العباسُ بنُ عبد المطلب وأبو سفيان بنُ حربٍ ويقول هذا عَمُّ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم وهذا شيخ قريش. وكان حربُ بنُ أُمَيَّة رئيسَ قريش يوم الفِجَار * فكان آلُ حَرْب اذا ركبوا فى قومهم من بنى أُمَيَّة قُدِّموا فى المواكب وأُخْلِيَتْ لهم صُدُورُ المجالِس إلا رهْطَ عثمان رضى الله عنه فان التقديمَ لهم فى الاسلام

أبو العباس (فى بطن الفرا) فغيّر المثل. وقوله الجلهمتين أنكرها أبو عبيد قال لم أسمع هذه اللفظة إلا فى هذا الحديث والمعروف الجلهتين «بفتح الجيم والهاء» بدون الميم. قال وهما جانبا الوادى. وكان شمر وابن خالويه يقولان الجلهمتين «بضمهما» هذا وقد فسر الزمخشرى الجلهمة بالقارة الضخمة وقال يريد أنك تؤخرنى ولا تأذن لى حتى أذنت لكثير من الناس مثل كثرة حجارتها. أولا تأذن لى أصلا كما لا تأذن لحجارتها (يوم الفجار) الصواب أيام الفجار وهى خمسة أيام فى خمسة أعوام يوم نخلة محمود. وهى موضع قريب من مكة. فيوم شمْطة «بفتح الشين والطاء» ورواه الأزهرى بالظاء المعجمة. وهى موضع قريب من عكاظ فيوم العَبْلاء «بفتح العين وسكون الباء» وهى صخرة بيضاء جنب عكاظ. فيوم عكاظ فيوم الحُرَيرة (بلفظ المصغر) وهى موضع قريب من نخلة وكانت بين قريش وكنانة وبين قبائل قيس ولفيفها والذى أثار نيرانها ما كان من البرّاض بن قيس الكنانى حليف حرب بن أمية من فتكه بعروة الرَّحال بن عتبة بن جعفر بن كلاب وهو يجيز لطيمة النعمان بن المنذر على أهل الشيح والقيصوم من أهل نجد وتهامة ليبيعها له ويشترى بثمنها أدَماً وبُروداً. وانما سميت هذه الحروب بالفجار لأنها كانت فى الاشهر الحرم

عثمان. وكان أبو سفيان صاحبَ العيرِ في يوم بدر* وصاحبَ الجيش يومَ أُحد*

(صاحب العير فى يوم بدر) يريد فى حديث غزوة بدر وهو أن النبى صلى الله عليه وسلم لما سمع بأبى سفيان بن حرب مقبلا من الشام فى عير لقريش فيها أموال عظيمة ومعه ثلاثون أو أربعون رجلا ندب المسلمين اليها وقال هذه عير قريش فيها أموالهم فاخرجوا اليها لعلّ الله يُنفِلُكموها وكان أبو سفيان يتحسس الأخبار فبلغه أن محمدا صلى الله عليه وسلم استنفر أصحابه له ولعيره فبعث ضمضم بن عمرو الغفارى الى قريش يستنفرهم الى أموالهم وقد عدل عن الطريق حتى أحرز العير فنفرت اليه قريش يقودها عتبة بن ربيعة ثم كانت الهزيمة وقتلت صناديدهم وأسرت أشرافهم وكانت سنة اثنتين من الهجرة فى شهر رمضان فى سابع عشرة أو تاسع عشرة وسيأتى لهذا الحديث ذكر (وبدر) اسم ماء بين مكة والمدينة (وصاحب الجيش يوم أحد) يريد فى غزوة أحد وكانت سنة ثلاث فى نصف شوال أو لسبع ليال خلون منه . وحديثها أنه لما أصيب يوم بدر من كفار قريش ورجع فَلُّهُمْ الى مكة مشى عبد الله بن أبى ربيعة وعكرمة بن أبى جهل وصفوان بن أمية وغيرهم فكلموا أبا سفيان ومن كانت له فى تلك العير تجارة فقالوا يا معشر قريش إن محمداً قد وترکم وقتل خيارکم فأعينونا بهذا المال على حربه فلعلنا ندرك منه ثأرنا بمن أصاب منا ففعلوا فتجمعت قريش ومن أطاعها من كنانة وأهل تهامة يقودهم أبو سفيان وخرج صلى الله عليه وسلم بمن معه حتى نزل الشعب من أحد فى عُدْوة الوادى وجعل أحداً خلف ظهره وقد أمَّرَ على الرماة عبد الله بن جُبير وقال له انضح عنا بالنبل لا يأتونا من خلفنا واثبت مكانك إن كانت لنا أو علينا فلما رأت الرماة النصر ونَهْب المسلمين عسكر العدو فارق بعضهم مكانه يريد النهب فرآى المشركون عورة فأتوهم من خلفهم فقتلوهم ومالوا على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت الهزيمة وقتلوا من أكرمه الله بالشهادة (وأحد) جبل أحمر بينه وبين المدينة قدر ميل

وفى يوم الخَنْدَقِ* . واليه كانت تنظرُ قريشٌ* فى يوم فتح مكة . وجعل له رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه مَن دخلَ دارَه فهو آمِنٌ فى حديثٍ مشهور . وقوله كأنما نفخت فيه الأعاصير . هذا مَثَلٌ . وإنما يُرادُ خِفةُ

(فى يوم الخندق) يريد خندق المدينة الذى حفره النبى صلى الله عليه وسلم لما بلغه أن قد تحزّبت بنو النضير وغطفان وأسد وقريش يقودها أبو سفيان فلما رأوه قالوا والله ان هذه لمكيدة وما كانت العرب تكيدها ثم تيمموا منه مكانا ضيقاً فأقحموا منه خيلهم فردهم المسلمون وقد أذن رسول الله صلى الله عليه وسلم الى نعيم ابن مسعود الأشجعى أن يُخذّل عنه القوم فوضع الفتنة بينهم حتى اختلفت كلمتهم وأرسل الله عليهم الريح ففرقتهم وكفى الله المؤمنين القتال وكانت فى شوال سنة أربع أو خمس (واليه كانت تنظر قريش) وغيرها فقد روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قدم لفتح مكة ونزل بجنوده مرّ الظهران خشى العباس بن عبد المطلب هلاك قريش ان دخلها عنوة ولم يأتوه ليستأمنوه فركب بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم البيضاء فسار حتى بلغ الأراك فسمع كلام أبى سفيان وبديل بن ورقاء يتراجعان . يقول أبو سفيان ما رأيت كالليلة نيرانا ولا عسكراً قط ويقول بديل هذه نيران خزاعة فيقول أبو سفيان خزاعة أذلّ وأقل من أن تكون هذه نيرانها فقال العباس يا أبا حنظلة فعرف صوتى فقال أبو الفضل قلت نعم قال مالك فداك أبى وأمى قلت ويحك يا أبا سفيان هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الناس واصباحَ قريش قال فما الحيلة قلت والله لئن ظفر بك ليضرب عنقك فاركب عجز هذه البغلة حتى آتى بك رسول الله فأستأمنه لك فدخلت به على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقلت إنى قد أجرته فقال رسول الله اذهب به يا عباس إلى رحلك فاذا أصبحت فائتنى به قال فلما أصبحنا غدوت به الى رسول الله فقال ويحك يا أبا سفيان ألم يأن لك أن تعلم أنه لا إله الا الله

الحُلوم . والاعصارُ فيما ذكرَ أبو عُبيدَةَ ريحٌ تهبُّ* بشدّةٍ فيما بين السماء والأرض . ومن أمثال العرب : إن كنتَ ريحاً فقد لاقيتَ إعصاراً . يُضربُ للرجل يكون جلداً فيصادفُ مَن هو أجلدُ منه . قال الله عزّ وجلّ « فأصابها إعصارٌ فيه نارٌ فاحترقتْ » وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم « كلُّ الصّيدِ فى بطن الفرا » يعنى الحمارَ الوحشيّ . وذلك أنّ جُلّ شيء* يصيدُه الصائدُ الحمارُ الوحشيُّ فاذا ظفر به فكأنه ظفر بجُملة الصيد . والعربُ تختلفُ فيه فبعضُهم يهمزُه فيقول هذا فرأ كما ترى وهو

فقال بأبى أنت وأمى ما أحلمك والله لقد ظننت أن لو كان مع الله إله غيره لقد أغنى عنى شيئاً بعد قال ويحك يا أبا سفيان ألم يأن لك أن تعلم أنى رسول الله فقال بأبى أنت وأمى أما هذه فان فى النفس منها حتى الآن شيئاً فقال العباس أسلم قبل أن تضرب عنقك فتشهد شهادة الحق ثم قال العباس يا رسول الله ان أبا سفيان رجل يحب الفخر فاجعل له شيئاً فقال نعم من دخل دار أبى سفيان فهو آمن ومن أغلق عليه بابه فهو آمن ومن دخل المسجد فهو آمن فلما ذهب لينصرف قال ياعباس احبسه بمضيق الوادى عند خطم الجبل حتى تمرّ به جنود الله فيراها ففعل وكان كلما مرت به قبيلة يقول ياعباس من هذه فأقول بنو فلان فيقول مالى ولبنى فلان حتى مرّ به النبى صلى الله عليه وسلم فى المهاجرين والأنصار فقال يا عباس لقد أصبح ملك ابن أخيك الغداة عظيما قلت يا أبا سفيان انها النبوة قال فنعم إذن (ريح تهب الخ) قال الزجاج الإعصار الريح التى تثير الغبار فترتفع كالعمود الى السماء . وهى التى تسميها الناس الزوْبعة (وذلك أن جلّ شيء الخ) يروى أن ثلاثة خرجوا للصيد فاصطاد أحدهم أرنبا والآخر ظبياً والثالث حماراً فتطاولا عليه بما اصطادا فقال « كل الصيد فى جوف الفرا » يريد أن ما اصطاداه قليل لايبلغ عظم ما صاده ويريد النبى صلى الله عليه وسلم

الأكثرُ وبعضهم لا يهمزُه . ومن أمثالهم أنكحنا الفرا * فسنرى . أى زوّجنا * من لا خيرَ فيه فسنعلمُ كيف العاقبةَ . وجمْعُه فى القولين فِرآءٌ كما ترى . ونظيره جَمَلٌ وجِمالٌ وجَبَلٌ وجبالٌ قال الشاعر *

بضَرْبٍ كآذانِ الفِراء فضُولُه * وطَعْنٍ كإيزاغِ المَخاضِ تبُورُها

الإيزاغُ دفعُ الناقة ببولِها * . يقال أوْزَغَتِ * الناقةُ به إيزاغا . وأزغلت به إزْغالاً . وذلك حِينَ تَلْقَحُ * فعِنْدَ ذلك يقالُ لها خَلِفَةٌ * . وللجميع المَخاضُ * . وقد مَرَّ هذا . والبَوْرُ أن تُعْرَضَ على الفَحْلِ ليُعْلَمَ أهى

انك أعظم ممن أذنت له . يتألفه بذلك. وحكى عن أبى العباس ان معناه اذا حجبتك قنع كل محجوب ورضى لان كل صيد أقل من الحمار الوحشى . ولا يخفاك بعده عن سياق الحديث (أنكحنا الفرا) ذلك على التخفيف البدلى موافقة لسنرى ليس فيه اختلاف (أو زوجنا الخ) هذا لا يناسب ما أسلفه من عظم الحمار ولو حذف لا . من قوله لاخير فيه لكان مناسبا هذا وفسره ثعلب قال يراد به طلبنا معالى الامور فسنرى أعمالنا بعدُ وقال الأصمعى به صنعنا الحزم فآل بنا الى عاقبة سوء وقيل نظرنا فى الأمر فسننظر عما ينكشف (قال الشاعر) هو مالك بن زغبة « بضم الزاى فسكون الغين المعجمة فباء موحدة » أحد بنى باهلة شاعر جاهلى (كآذان الفراء فضوله) يريد أن ضرب السيف يجعل لحم المضروب معلقاً كآذان الحمر الوحشية (والايزاغ دفع الناقة ببولها) عبارة اللغة الايزاغ إخراج البول دُفعة دُفعة (يقال أوزغت الخ) إذا قطّعته دُفعاً دُفعاً (وذلك حين تلقح) حين تحمل يقال لقحت الناقة « بالكسر » تلقح لقاحاً : إذا حملت فهى لاقح (فعند ذلك يقال لها خلفة) كذا قيل وعن ابن الأعرابى إذا استبان حملها فهى خَلِفة حتى تُعْشر .وهو غير مناسب هنا (وللجميع المخاض) فهو جمع على غير واحده كما قالوا لواحدة النساء امرأة . وقيل جمعها خَلِف . قال الراجز

حامِلٌ أمْ هى حائلٌ . وقال ضابئ بنُ الحرث* البُرْجُمِىّ (من السجن*)

وَمَنْ يكُ أمْسَى بالمدينةِ رَحْلُهُ　　فإنى وقَيَّاراً بها لَغَرِيبُ

وما عاجِلاتُ الطَّيْرِ تُدْنِى من الفتى　　نَجاحاً ولا عن رَيْثِهِنَّ يَخِيبُ

ورُبَّ أُمورٍ لا تَضِيرُكَ ضَيْرَةً　　وللقلبِ من مَخْشاتِهِنّ وَجِيبُ

ولا خيرَ فى مَن لا يُوَطِّنُ نفْسَه　　على نائباتِ الدهْرِ حِينَ تَنُوبُ*

قوله فانى وقياراً بها لغريب . أراد فإنى لغريبٌ بها وقياراً* . ولو رَفَعَ لكان

(مالكِ تَرْغَيْنَ ولا تَرْغو الخلِفْ) وقد سلف وقوله (تبورها) تختبرها أنت فتعرضها على الفحل لتعلم ألاقح هى أم لا . ويقال أيضا بار الفحل يبورها بَوْراً وابتارها . جعل يتشممها لينظر ألاقح هى أم لا . شبه دفع دم الطمنة بقذف الناقة بولها دفعة دفعة حال البَوْر (ضابئ بن الحرث) بن أرطاة . من بنى غالب بن حنظلة التميمى . أدرك النبى صلى الله عليه وسلم ولم تثبت له صحبة (من السجن) يريد قالها وهو فى سجن الإمام عثمان رضى الله عنه وسيأتى حديثه . وقد سلف الكلام على البراجم (وقيارا) اسم جمله (حين تنوب) بعده

وفى الشك تفريط وفى الحزم قوة　　ويخطى الفتى فى حدسه ويصيب

ولستَ بمستبق صديقاً ولا أخاً　　اذا لم تُعدُّ الشيء وهو يَريب

وتَعُدّ من عدّى الشيء جاوزه وتركه لما يَريبه منه (أراد فانى لغريب بها وقيارا) يريد أنه من عطف المفرد وخبر ان فى نية التقديم فى جميع وجوهه . وقد جوز السيرافى فى رفعه وجهين قال يجوز أن يكون لغريب خبر إن وخبر قيار محذوف ويجوز العكس . والأول مذهب سيبويه وفيه ضعف لانه يلزم عليه تقديم الجملة المعطوفة على بعض المعطوف عليها . والوجه الثانى ممتنع لان خبر المبتدإ لا يقترن باللام الا إذا تقدم نحو لقائم

جيداً . تقول إن زيداً منطلقٌ وعمراً وعمرٌو . فمن قال وعمراً فانما ردّه على زيد . ومن قال عمرٌو فله وجهان من الإعراب : أحدُهما جيدٌ والآخرُ جائز . فأما الجيّدُ فأن تحملَ عَمْراً على الموضع لأنك إذا قلتَ إنّ زيداً منطلقٌ فمعناه زيدٌ منطلقٌ فردَدْته على الموضع ومثلُ هذا لستُ بقائمٍ ولا قاعداً . والباء زائدة لأن المعنى لستُ قائماً ولا قاعداً . ويُقرأُ على وجهين : « أنّ اللهَ برىءٌ من المُشركين ورسولُه ورسولَه » والوجهُ الآخرُ أن يكون معطوفاً على المضمَر فى الخبر فإن قلتَ إنّ زيداً منطلقٌ هو وعمرٌو حسُنَ العطفُ لأن المضمر المرفوع إنما يحسُنُ العطفُ عليه إذا أكّدْته كما قال اللهُ تعالى « اذهبْ أنتَ وربُّكَ فقاتِلاَ » « واسكُنْ أنت وزوجُكَ الجنّةَ » وإنما قبُحَ العطفُ عليه بغير تأكيدٍ لأنه لا يخلو مِن أن يكون مُستكِناً فى الفِعْل بغير علامة أو فى الاسم الذى يجرى مَجرَى الفعل نحو إن زيداً ذَهبَ وإنّ زيداً ذاهبٌ فلا علامة له* أو تكونُ له علامة يتغيّرُ لها الفعلُ عما كان عليه نحو ضربْتُ . سكّنت الباء التى هى لام الفعل من أجل الضمير . لأنّ الفعلَ* والفاعلَ لا ينفكُّ أحدهما عن صاحبه فهما كالشىء الواحدِ ولكنّ المنصوبَ يجوزُ العطفُ عليه ويحسن بلا

زيد . ولو جعل قيار مبتدأ حذف خبره والجملة اعتراضية لكان له مساغ (فلاعلامة له) لذلك قبح العطف عليه (لان الفعل الخ) يريد أن الضمير المتصل المرفوع انما قبح العطف عليه لأنه كالجزء من الكلمة لا ينفك عنها فلو عطف عليه كان مثل العطف على جزء الكلمة

تأكيدٍ لأنه لا يغيّر الفعلَ اذْ كانَ الفعلُ قد يقع ولا مفعولَ فيه * نحو ضربتُك وزيدا . فأمّا قولُ الله عزّ وجلّ «لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا» فانما يحسُنُ بغير توكيدٍ لان (لا) صارتْ عِوضًا * والشاعرُ اذا احتاج أجراه بلا توكيد لاحتمال الشعر مالا يحسُنُ فى الكلام . قال عمرُ بنُ أبى ربيعة :

قلتُ إذ أقبلَتْ وزُهْرٌ * تهادى   كنِعاجِ الملا تَعسَّفْنَ رَمْلا

وقال جرير

ورَجا الأُخَيطِلُ من سَفاهةِ رأيه   مالم يكنْ وأبٌ * له لينالا

فهذا كثيرٌ . فأمّا النعتُ إذا قلتَ إنّ زيداً يقوم العاقلَ فأنت مُخَيَّرٌ إنْ شئتَ قلتَ العاقلَ فجعلتَه نعتًا لزيدٍ أو نصبتَه على المَدْح وهو باء ضمار أعنى وانْ شئتَ رفعتَ على أن تبدِله من المضمر فى الفعل . وان شئتَ كان على قطعٍ وابتداءٍ كأنكَ قلتَ إنّ زيداً قام فقيل مَنْ هو فقلتَ العاقلُ

(قد يقع ولا مفعول فيه) يريد أن المفعول ليس لازماً لزوم الفاعل للفعل فقد يأتى ولا مفعول له (لأن لا صارت عوضاً) يريد أن لا قامت مقام التأكيد فى الفصل . ولو قال أبو العباس لأن المضمر المرفوع انما يحسن العطف عليه اذا فصل بينه وبين المعطوف عليه بفاصل سواء كان ضميراً منفصلا أو كلمة لا أو غيرهما كالظرف لكان أخصر وأتمَّ فائدة (وزهر) جمع زهراء وهى من النساء البيضاء فى إشراق وكذا الأزهر من الرجال . والملا . الصحراء والتعسف ركوب الطريق غير المسلوك . شبههن ببقر الوحش يتركن الجلَد من الأرض ويمشين فى الرمال فتغرز قوائمهن فلا يقدرن على الإسراع (وأب له) عطفه على الضمير المستكن فى يكن العائد على الأخيطل يريد ما لم يكن الأخيطل وأبوه لينالاه

كما قال الله عزّ وجلّ « قلْ هلْ أُنبّئـكم بشرٍّ من ذلـكم . النارُ » أى هو النارُ والآيةُ نقْرأ* على وجهين على ما فسّرنا (قلْ إنّ ربّى يَقذِفُ بالحقّ علامُ الغيُوبِ) وعلامَ الغيُوبِ وقوله وما عاجلاتُ الطير تُدنى من الفتى نجاحا . يقول إذا لم تَعجّلْ له طيرٌ سانحةٌ فليس ذلك بمبعدٍ خيراً عنه ولا إذا أبطأتْ* خابَ فما جِلُها لا يأتيه بخير وآجلها لا يدفعهُ عنه إنما له ما قُدّرَ له . والعربُ تَزجُرُ على السانح* وتتبرّكُ به وتكرهُ البارِحَ وتتشاءَمُ به . والسانحُ ما أراكَ ميامِسرَه* فأمكنَ الصائدَ والبارحَ

(والآية نقرأ) يريد الآية الآتية وهى قل إن ربى (ولا اذا أبطأت) تفسير لقوله (ولا عن ريثهن بخيب) فالريث البطء (تزجر على السانح) تعدية الزجر بعلى غير معهودة فى كلام العرب انما يقال زجر الطير يزجره زجراً وازدجره تفاءل به . وأصله أن يرمى الطائر بحصاة أو بصيح به فان ولاه ميامنه تيمن به وان ولاه مياسره تطير منه وهذا خلاف ما ذكر أبو العباس من قوله (والسانح ما أراك مياسره) يريد أنه ما أتاك عن يمينك فولاك مياسره والبارح ما أتاك عن يسارك فولاك ميامنه وما قلناه هو قول أبى عبيدة عن يونس (هذا) وذكر الشيخ ابن برى أن العرب تختلف فى ذلك فأهل نجد يتيمنون بالسانح ويتشاءمون بالبارح قال النابغة وهو نجدى

زعم البوارح ان رحلتنا غداً وبذاك تنعاب الغراب الأسود

وأهل الحجاز بالضد منهم قال أبو ذؤيب الهذلى وهو حجازى

زجرت لها طير السنيح فان تصب هواك الذى تهوى يصبك اجتنابها

وقد يستعمل النجدى لغة الحجازى كقول عمرو بن قميئة وهو نجدى

فبينى على طير سنيح نحوسه وأشأم طير الزاجرين سنيحها

ما أراكَ ميامِنَهُ فلم يُمكنِ الصائدَ الا أنْ يَنحرفَ له وقد قال الشاعر

لا يعلمِ المرْءُ ليلاً ما يُصَبِّحُهُ الاّ كواذِبَ مِمّا يُخَبِّرُ الفالُ

والفألُ والزَّجرُ والكُهّانُ كلُّهمُ مُضَلَّلُونَ ودُونَ الغَيْبِ أقفالُ

وقوله

ورُبَّ أمورٍ لا تَضِيرُكَ ضَيْرَةً وللقَلْبِ من مَخْشاتِهِنَّ * وَجِيبُ *

فان العربَ تقولُ ضارَهُ يَضيرُه * ضَيْرَةً * ولا ضَيْرَ عليه. وضرَّهُ يَضُرُّهُ ولا ضَرَرَ عليه. ويقالُ أصابَهُ ضُرٌّ وأصابَهُ ضَرٌّ بمعنًى والضَّرُّ مصدرٌ والضُّرُّ اسمٌ * وقديكونُ الضُّرُّ من المرضِ والضَّرُّ عامًا. وهذا معنى حسَنٌ *

وقد قال أحدُ المُحْدَثينَ وهو اسمعيل ابنُ القاسمِ أبو العتاهِية

وقد يَهلِكُ الإنسانُ من بابِ أمْنِهِ ويَنجُو بإذْنِ اللهِ من حيثُ يَحْذَرُ

وقال اللهُ عزَّ وجلَّ «وعسى أن تَكْرَهُوا شيئًا ويَجْعَلَ اللهُ فيهِ خيرًا كَثيرًا»

وقال رجلٌ لِمُعَاوِيَةَ واللهِ لقد بايعتُكَ وأنا كارهٌ فقال معاويةُ قد جعلَ اللهُ

(مخشاتهن) المخشاة كالخشية مصدر خشيه يخشاه خشيًا وخشية خافه . و (وجيب) القلب خفقانه واضطرابه تقول وجب القلب يجب وجيبًا : خفق واضطرب (العرب تقول ضاره يضيره) ضيرًا فأما (ضيرة) فالمرة من الضير (هذا) والعرب تقول أيضًا ضاره يضوره ضورًا. ضرَّه (والضر اسم) «بضم الضاد» أو هما لغتان كالشُّهد والشَّهْد وقال بعضهم كلّ ما كان من سوء حال أو فقر أو شدة فى بدن فهو ضرّ « بالضم » وما كان ضدًا للنفع فهو ضرّ « بالفتح » . (وهذا معنى حسن) يريد قوله : ورب أمور البيت

فى الكُرْهِ خيراً كثيراً وقوله

ولا خير فيمن لا يوطّن نفسهَ على نائبات الدهر حين تنوبُ

نظيرُهُ قول كُثَيِّر

أقولُ لها* يا عَزُّ كلُّ مُصِيبَةٍ إذا وُطِّنَتْ يوماً لها النفسُ ذَلَّتِ

(أقول لها) الرواية فقلت لها . والبيت من كلمة له مختارة التزم فى أكثرها لزوم مالا يلزم وها هى

خليلى هذا ربع عزة فاعقلا قلوصيكما ثم ابكيا حيث حلت
وما كنت أدرى قبل عزة ما البكا ولا موجعات القلب حتى تولت
فلا يحسب الواشون أن صبابتى بعزة كانت غَمْرَة فتجلت
فو الله ثم الله ماحل قبلها ولا بعدها من خُلة حيث حلت
وما مرّ من يوم علىّ كيومها وان عظمت أيامُ اخرى وجلت
وكانت لقطع الحبل بينى وبينها كناذرة نذراً فأوفت وحلت

فقلت لها البيت وبعده

أباحت حِمًى لم يَرْعَهُ الناسُ قبلها وحلَّتْ تِلاعاً لم تكن قبلُ حُلَّتِ
أريد ثواءً عندها وأظنها اذا ما أطلنا عندها المكث ملت
فو الله ما قاربت إلا تباعدت لهجرى ولا أكثرت الا أقلت
يكلفها الغيْرانُ شتمى وما بها هوانى ولكن للمليك استذلت
هنيئاً مريئاً غير داء مُخَامِرٍ لعزةَ من أعراضنا ما استحلَّت
فان تكن العتبى فأهلا ومرحباً وحقَّتْ لها العُتْبى لدينا وقَلَّتِ
وان تكن الأخرى فانّ وراءنا مهامه إن سارت بها العيسُ كلَّتِ
أسيئى بنا أو أحسنى لا ملومة لدينا ولا مَقلِيَّة إن تَقَلَّتِ

فما أنا بالداعي لعزة بالردى ... ولا شامت إنْ نعلُ عزة زلّت
وانى وتهيامى بعزة بعد ما ... تخليت عنها برهة وتخلت
لـكالمرتجى ظلّ الغمامة كلما ... تبوّأ منها للمقيل اضمحلّت
كأنى وإياها غمامة مُمْحِل ... رَجاها فلما جاوزته استهلت
كأنى أنادى صخرة حين أعرضت ... من الصمّ لو تمشى بها العُصْمُ زلت
صفوحا فما تلقاك إلا بخيلةً ... فمن ملّ منها ذلك النيل ملّت
فما أنصفتْ أمّا النساء فبغّضَتْ ... الىّ وأما بالنوال فضنت
فواعجبا للقلب كيف اعترافه ... وللنفس لمّا وُطّنت كيف ذلت
وكنا عقدنا عقدة الوصل بيننا ... فلما تواثقنا شددت وحلّت
وكنا سلـكنا فى صعود من الهوى ... فلما توافينا ثبتُّ وزلّت
فان يسأل الواشون كيف سلوتها ... فقل نفسُ حرٍّ سُليت فتسلت
وللعين تذراف اذا ما ذكرتها ... وللقلب وسواس إذ العين بلّت
فـكنت كذى رجلين رجل صحيحة ... وأخرى رمى فيها الزمان فشلّتِ
فليتَ قلوصى عند عزّةَ قُيِّدَتْ ... بحبل ضعيف بان عنها فضلّتِ
وأصبح فى القوم المقيمين رَحْلُها ... وكان لها باغ سواى فبلّت
تمنّيتها حتى اذا ما رأيتها ... رأيت المنايا شُرَّعاً قد أطلّت
أصاب الردى من كان يبغي لها الردى ... وجُنَّ اللواتى قلن عزة جُنّت
عليها تحيات السلام هدية ... لها كلّ حين مقبل حيث حلّتِ

(الغيران) زوجها ويروى يكلفها الخنزير شتمى وكان كلفها أن تشتمه فى وجهه فقالت له يابن الزانية وهى تبكى . (غير داء مخامر) من خامره الداء خالط جوفه . يريد أنه يهنئها وهو سليم مابه من علة (مقلية) مبغضة (صفوحاً) من صفح عنه أعرض مولياً (فبلت) من بلّ فى الارض ذهب

وكان عبدُ الملك بن مَرْوانَ يقول لو كان قال هذا البيتَ فى صفة الحرب لكان أشعرَ الناسِ . وحُكِىَ عن بعض الصالحين أنّ ابنًا له ماتَ فلم يُرَ به جزعٌ فقيلَ له فى ذلك فقال هذا أمرٌ كنّا نتوقّعه فلمّا وقع لم ننكِرْه

﴿ باب ﴾

قال أبو العباس وجّه علىُّ بنُ أبى طالب* رضى اللهُ عنه جريرَ بنَ عبد الله البَجَلِىَّ الى مُعاويةَ رحمه اللهُ يأخُذُه بالبَيْعةِ له فقال له إنّ حَولى مَنْ ترى مِن أصحابِ رسول الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرينَ والأنصار ولكنّى

﴿ باب ﴾

(وجه على بن أبى طالب جرير الخ .) وبعث معه كتابا كتب فيه أما بعد فان بيعتى بالمدينة لزمتك وأنت بالشام لانه بايعنى القوم الذين بايعوا أبا بكر وعمر وعثمان على مابويعوا عليه فلم يكن للشاهد أن يختار ولا للغائب أن يردّ وإنما الشورى للمهاجرين والأنصار إذا اجتمعوا على رجل وسموه إماما كان ذلك لله رضا فان خرج من أمرهم خارج لطعن أو رغبة ردوه الى ماخرج منه فان أبى قاتلوه على اتباع سبيل المؤمنين وولاه الله ما تولى ويصليه جهنم وساءت مصيرا . وإن طلحة والزبير بايعانى ثم نقضا بيعتى فكان نقضهما كردّتهما . فجاهدتهما حتى جاء الحق وظهر أمر الله وهم له كارهون فادخل فيما دخل فيه المسلمون فان أحب الامور الىّ فيك العافية الا أن تتعرض للبلاء فان تعرضت له قاتلتك واستعنت بالله عليك . فأما تلك التى تريدها فخدعة الصبى عن اللبن . واعلم أنك من الطلقاء الذين لا تحل لهم الخلافة ولا يعرض فيهم الشورى وقد أرسلت اليك جرير بن عبد الله البجلى وهو من أهل الإيمان والهجرة فبايع ولا قوة الا بالله . وذلك بعد منصرفه من وقعة الجمل وذهابه الى الكوفة

اختيرتك لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فيك خيرُ ذي يَمَنٍ إيتِ معاوية تَخذه بالبَيْعَةِ فقال جرير والله يا أمير المؤمنين ما أدخرك من نُصْرتي شيأً وما أطمع لك في معاوية فقال علي رضي الله عنه إنما قصدي حجة أقيمها عليه فلما أتاه جرير دافعه معاوية فقال له جرير إن المنافق لا يُصلّي حتى لا يجد من الصلاة بُدًّا ولا أحسبك تبايع حتى لا تجد من البَيْعَة بُدًّا فقال له معاوية إنها ليست بخدعة* الصبيّ عن اللَّبَنِ إنه أمر له ما بعده فأبلعني ريقي فناظر عمرًا* فطالت المناظرة بينهما وألحّ عليه

(البجلي) نسبة الى أم عشيرته بجيلة بنت صعب بن سعد العشيرة (بخدعة الصبي) منعه من اللبن بشيء يتلهى به . (فناظر عمرا) يروى أنه كتب إلى عمرو بن العاص أما بعد فانه كان من أمر عليّ وطلحة والزبير ما قد بلغك وقد قدم علينا جرير بن عبد الله في بيعة عليّ وقد حبست نفسي عليك فأقبل أذاكرك أمورا لا تعدم صلاح مغبتها فلما قدم عليه قال أبا عبد الله إن قيصر زحف بجماعة الروم ليغلب على الشام فقال عمرو أرى أن تهدي له الوصائف وآنية الذهب والفضة وسله الموادعة فانه إليها سريع ثم قال معاوية وإني أدعوك أبا عبد الله الى جهاد هذا الرجل الذي عصى الله وشق عصا المسلمين وقتل الخليفة وأظهر الفتنة وفرق الجماعة وقطع الرحم فقال عمرو من هو فقال عليّ . قال والله يامعاوية ما أنت وعليّ حملي بعير ليس لك هجرته ولا سابقته ولا صحبته ولا فقهه ولا علمه . وان له مع ذلك لحظًا في الحرب ليس لأحد . ولكني قد تعودت من الله إحساناً وبلاء جميلا فما تجعل لي إن شايعتك على حربه وأنت تعلم مافيه من الغرر والخطر . قال حكمك فقال مصر طعمة . فتلكأ عليه معاوية

جريرٌ فقال له مُعَاوِيةُ أُلقاكَ بالفَصْل فى أوّلِ مجلسٍ ان شاءَ اللهُ تعالى ثم كَتَبَ لعَمْرٍو بمِصرَ طُعْمَةً وكتَبَ عليه ولا يَنْقُضُ* شرْطٌ طاعةً فقال عمرٌو يا غلامُ اكتب ولا تنقضُ طاعةٌ شرْطا* . فلما اجتمعَ له أمرُه

فانصرف ثم حضره أخوه عتبة بن أبى سفيان فقال له ألا ترضى يامعاوية أن تشترى عمرا بمصر إن هى صفت لك . فقال ياعتبة بت عندنا هذه الليلة فلما جن عليه الليل رفع صوته ليسمع معاوية :

أيها المانع سيفاً لم يهز إنما ملت على خزّ وقزّ
أعط عمرا إن عمرا تارك دينه اليوم لدنيا لم تحز
يالك الخير نخذ من دَرّه شخبه الأول وابعدماغرز
أعطه مصراً وزده مثلها إنما مصر لمن عزّ فبزّ
واترك الحرص عليها ضلة واشبب النار لمقرور يُكَزّ
إن مصراً لعلىّ أو لنا تغلب اليوم عليها من عجز

فلما سمع معاوية صوته أرسل الى عمرو فأعطاه مصر وكتب له كتاباً بها و (يكز) من كُز الرجل بالبناء لما لم يسم فاعله . أخذته رعدة من شدة البرد وقول أبى العباس (وكتب عليه ولا ينقض) رواه غيره وكتب على أن لا ينقض شرط طاعة . يريد بذلك أن يأخذه بإقراره أنه بايعه على الطاعة بيعة مطلقة غير مشروطة بشىء حتى إذا أراد أن يرجع عن إعطائه مصر لم يكن لعمرو أن يرجع عن طاعته ويحتج عليه برجوعه لأن مقتضى ما ذكر أن طاعة معاوية واجبة عليه سواء كانت مصر مسلمة إليه أم لا . وهذه مكيدة تنبه لها عمرو (فقال عمرو يا غلام اكتب ولا تنقض طاعة شرطا) رواه غيره اكتب على أن لا تنقض طاعة شرطا . يريد أن يأخذ معاوية بإقراره أنه بايعه على أن لا تنقض طاعته إياه ما شارطه عليه من تسليم مصر اليه . يريد بذلك منعه من أن يغدر به

رفعَ عقيرَته *ينشدُ ليُسمعَ جريراً

تَطَاوَلَ ليلى واعترتني وساوسى ... لآتٍ أتى بالتُّرَّهاتِ *البسابسِ

أتانى جريرٌ والحوادثُ جمّةٌ ... بتلك التى فيها اجتداعُ المعاطسِ

أكابدُهُ والسّيفُ بينى وبينه ... ولستُ لأثوابِ الدنىّ بلابسِ

إنِ الشامُ أعطت طاعةً يمنيةً ... تَوَاصفَها أشياخُها فى المجالس

فإنْ يفعلوا أصدِمْ عليّاً بجبْهَةٍ ... تَفُتُّ عليه كلّ رطبٍ ويابسِ

(الجبهةُ جماعةُ الخيل)

وإنى لأرجو خيرَ ما نالَ نائلٌ ... وما أنا مِن مُلكِ العراق بيائسِ

وكتَبَ إلى علىّ رضى اللهُ عنه : بسم الله الرحمن الرحيم من معاوية بن صخر إلى علىّ بن أبى طالب. أما بعدُ . فلعَمرى لو بايَعكَ القومُ الذين بايعوك وأنت برىء من دم عثمان كنت كأبى بكر وعمر وعثمان رضى الله عنهم أجمعين ولكنك أغريْتَ بعثمان المهاجرين وخذّلتَ عنه الأنصارَ فأطاعك الجاهلُ وقوِى بك الضعيفُ . وقد أبى أهلُ الشام الا قتالَك حتى تدفع

(رفع عقيرته) المقيرة الصوت . وقد زعموا أن الأصل فيها أن رجلا عقِرت رجله فوضع المقبرة على الصحيحة وبكى عليها بأعلى صوته . فقيل لكل من رفع صوته رفع عقيرته (بالترهات) «بضم التاء مفتوحة الراء أو مضمومها» الأباطيل . الواحدة ترهة . والأصل فيها الطرق الصغار تتشعب عن الطريق الجادة توصف (بالبسابس) وكذا بالصحاصح . وقد تضاف اليهما . والواحد بسبس وصحصح وكلاهما القفر الواسع . يريدون اتساع الأباطيل (والجبهه جماعة الخيل) لا واحد لها

اليهم قَتَلَة عثمان فان فعلت كانت شُورى بين المسلمين. ولعَمْرى ماحُجَّتُك علىّ كحجتك على طلحة والزُّبير لأنهما بايعاك ولم أبايعْك وما حجتك على أهل الشام كحجتك على أهل البَصرة لأن أهل البصرةِ أطاعوكَ ولم يُطِعك أهل الشام . وأما شرفُك فى الاسلام وقرابتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم وموضعُك من قريشٍ فلست أدفعهُ . ثم كتبَ اليه فى آخر الكتاب بشعر كعب بن جُعَيلٍ* وهو :

أرى الشَّامَ تكرَهُ مُلكَ العراق	وأهلَ العراقِ لهمْ كارِهينا
وكُلاًّ لصاحِبِهِ مُبغِضاً	يرى كلَّ ما كان من ذاك دينا
اذا ما رَمَوْنا رميناهُمُ	ودِنّاهم مثل ما يُقْرِضونا
فقالوا علىٌّ إمامٌ لنا	فَقُلنا رَضينا ابنَ هندٍ رضينا
وقالوا نَرَى أن تَدِينوا له	فقلنا ألا لانَرَى أن نَدِينا
ومن دونِ ذلكَ خَرطُ القَتادِ	وطَعْنٌ وضربٌ يُقِرُّ العيونا

وأحسنُ الروايتين يَفُضُّ الشؤونا . وفى آخر هذا الشعْرِ ذمٌّ لعلى بن أبى طالب رضىَ الله عنه أمْسكْنا عن ذكره* . قوله ولكنك أغْرَيْتَ بعثمانَ المهاجرين فهو من الإغْراء وهوَ التحضيض عليه . يقالُ أغرَيْته به

(جعيل) بن قمير « بالتصغير فيهما » ابن عجرة « بضم فسكون » ابن ثعلبة بن عوف بن مالك بن بكر بن حُبَيب بن تغلب بن وائل (أمسكنا عن ذكره) ذكره ابن أبى الحديد فى شرحه نهج البلاغة ونحن نذكره لتطلع النفوس اليه مع العلم بأن الهجاء لا يكسف ضوء الشمس ولا يخسف نور القمر قال

وآسَدْتَه عليه * وآسدْتُ الكلبَ على الصَّيدِ أوسِدُهُ إيساداً . ومن قال أشلَيتُ الكلبَ * فى معنى أغريتُ فقد أخطأ . إنما أشلَيته دعوتُه إلىَّ * وآسدته أغرَيتُهُ . وقول ابن جُعيل وأهلُ العراق * لهم كارهينا . محمولٌ على أرَى . ومَنْ قال وأهلُ العراقِ لهمْ كارِهونا . فالرَّفعُ من وجهين

وكلٌّ يُسرّ بما عنده | يرى غَثَّ ما فى يديه سمينا
وما فى علىَّ لمستعتب | مقالٌ سوى ضَمّه المُحدِثينا
وإيثاره اليوم أهل الذُّنوب | ورفع القصاص عن القاتلينا
إذا سِيلَ عنه حذا شبهةً | وعمّى الجوابَ على السائلينا
فليس براض ولا ساخط | ولا فى النهاة ولا الآمرينا
ولا هوَ ساءه ولا سرّه | ولا بدّ من بعض ذا أن يكونا

نسبَ اليه قاتله الله أنه إذا سئل عن قتل عثمان أرَضيت به فيقول لم أرض به . أسخطت فيقول لم أسخط الخ (وآسدته عليه الخ) عدّاه أبو العباس بعلى وهو إنما يعدى بالباء . يقال آسدته بفلان وآسدت الكلب بالصيد وأوسدته به . بقلب الألف واواً وأسدته به « بالتشديد » كله إذا أغريته به (ومن قال أشليت الكلب الخ) كذلك قال ثعلب وابن السكيت وحكى عن الكسائى أنه أجازه . وقد روى فى الشعر قال زياد الأعجم

أتينا أبا عمرو فأشلى كلابه | علينا فكدنا بين بَيْتَيهِ نؤكَلُ

وقال الفرزدق يهجو جريراً

تُشلى كلابَك والأذنابُ شائلة | على فروم عظام الهامِ والقَصَرِ

(وإنما أشليته دعوته الىّ) باسمه ويقال أشليت الشاة والناقة إذا دعوتهما بأسمائهما للحلب (ومن قال وأهل العراق الخ) كذلك يقول وكلّ لصاحبه مبغض « بالرفع »

أحدُهما قطعٌ وابتداءٌ ثم عطفُ جملةٍ على جملةٍ بالواو ولم يحمِلْهُ على أرى ولكن كقولك كان زيدٌ مُنطلقاً وعمرٌو مُنطلَقٌ الساعةَ . خبَّرْتَ بخبرٍ بعدَ خبرٍ . والوجه الآخر أن تكونَ الواوُ وما بعدَها حالاً فيكونُ مَعناها إذ كما تقولُ رأيتُ زيداً قائماً وعمروٌ مُنطلَقٌ . تريدُ إذ عمروٌ مُنطلقٌ . وهذه الآية تُحمَلُ على هذا المعنى وهو قولُ الله عزَّ وجلَّ (يغشى طائفةً منكم وطائفةٌ قد أهمَّتْهُمْ أنفسُهُمْ) والمعنى والله أعلم إذ طائفةٌ فى هذه الحال . وكذلكَ قراءةُ من قرَأَ (ولو أنَّ ما فى الارضِ من شَجَرَةٍ أقلامٌ والبحرُ يَمُدُّهُ من بعده سبعةُ أبحُرٍ) أى والبحرُ هذه حالُه . ومن قرأ والبحرَ * فعلى أنَّ . وقوله ودنَّاهم مثلَ ما يُقرضونا . يقولُ جَزَيناهم . وقال المفسّرون فى قوله عزَّ وجلَّ (مالِكِ يومِ الدِّين) قالوا يوم الجزاء والحسابِ . ومن أمثال العربِ . كما تدينُ تدانُ .
وأنشدَ أبو عبيدةَ (الشعرُ ليزيدَ * بنِ الصَّعِقِ الكلابِيِّ وله خبر) *

(ومن قرأ والبحرَ) « بالنصب » وهى قراءة أبى عمرو ويعقوب (الشعر ليزيد) بن عمرو بن خويلد بن نفيل بن عمرو بن كلاب (وله خبر) هو ماوراه أبو حاتم عن الأصمعى قال كان ملك من ملوك غسان لايبْلُغُه عن امرأة جمال الا أخذها فأخذ ابنة يزيد وكان أبوها غائباً فلما قدم أخبر فوفد اليه فصادفه مُنتديا وكان الملك إذا انتدى لايحجب عنه أحد فوقف بين يديه وقال

يا أيها الملكُ المُقِيتُ أما ترى ... ليلا وصبحاً كيف يختلفان
هل تستطيع الشمس أن تأتى بها ... ليلا وهل لك بالمليك يدان

فاعلم البيت .

واعْلَمْ وأَيْقِنْ أنّ مُلْكَكَ زائلٌ　　　واعلمْ بأنّ كما تدينُ تدانُ

وللدِّين مواضع منها ما ذكرنا . ومنها الطَّاعةُ ودينُ الاسلامِ . من ذلك يقال فلانٌ في دينِ فلانٍ أي في طاعتِه . ويقالُ كانت مكّةُ بلدا لَقاحاً* أي لم يكونوا في دين ملكٍ* وقالَ زُهَيرٌ*

لئنْ حللتَ بجوٍّ في بني أسدٍ　　　في دينِ عمرو وحالَتْ بيننا فدَكُ

فأجابه الملك

ان التي سلبت فؤادَكَ خُطَّةٌ　　　مرفوضةٌ مِ الآنِ يا بنَ كلاب

فارجع بحاجتك التي طالبتها　　　والحَقْ بقومك في هضاب إِرَابِ

هذا وروى بعضهم أن هذه القصة كانت لجد خويلد بن نفيل مع الحرث بن أبي شمر الغساني وروى البيت ياحار أيقن أن ملكك زائل . وفي البيت الإقواء . والمقيت المقتدر وإراب « بكسر الهمزة » ماء بالحَزْن لبني رياح بن يربوع (لقاح) كسحاب (أي لم يكونوا في دين ملك) عبارة اللغة يقال حيٌّ لقاح لم يدينوا للملوك ولم يصبهم سباء في الجاهلية (وقال زهير) يتوعد الحرث بن ورقاء الصيداوي من بني أسد وكان قد أغار على بني عبد الله بن غطفان فكان مما غنم إبل زهير وراعيه يسار وذلك قوله

ياحارِ لا أُرْمَيَنْ منكم بداهية　　　لم يلقها سُوقة قبلي ولا ملك

أُردد يساراً ولا تعنُف عليه ولا　　　تَمْعَكْ بعرضك إنّ الغادرَ المَعِكُ

ولا تكونَنْ كأقوام علمتُهم　　　يَلْوُون ماعندهم حتى اذا نهكوا

طابتْ نفوسهم عن حق خصمهم　　　مخافةَ الشر فارتَدّوا لما تركوا

تعلَّمَنْ ها لَعَمرُ الله ذا قسماً　　　فاقدُرْ بذرعك وانظر أين تنسلك

لئن حللت البيت وبعده

فهذا يريدُ فى طاعةِ عمرو بن هند والدّين العادة . يقالُ ما زال هذا دِينى ودَأبى وعادتى ودَيدَنِى وإجرِيّاىَ

قال المثقبُ* العبدىُّ

تقولُ اذا درأتُ لها وَضينى — أهذا دينهُ أبداً ودِينى

أكلَّ الدّهر حَلٌّ وارتحالٌ — أما تُبقِى علىّ وما تَقِينى

ليأتينك مني منطق قذَعٌ — باقٍ كما دنّسَ القُبطية الوَدَكُ

(ولا تعنف عليه) يقال عنف به وعليه ككرم عنفاً « مثلث العين » لم يرفق به. والمعْكُ الدلك . يقال معكه فى التراب دلكه دلكا شديداً. يريد ولا تتعرض لمعك عرضك بالهجاء . و(نهكوا) من نهكته الحمى تنهكه نهكا ونهاكة جهدته وأضنته ونقصت لحمه من الهزال . يريد حتى اذا بولغ فى هجائهم . (لما تركوا) يريد لما كانوا تركوا من الحق ومنعوا دفعه (ها لعمر الله ذا) يريد تعلمن هذا ففرق بين حرف التنبيه واسم الاشارة بجملة القسم (قسما) نصب على المصدر مؤكداً به معنى اليمين (فاقدر) من قدر الشيء بالشيء يقدره « بالضم » قدراً قاسه كقدره « بالتشديد » . والقدر فى الاصل مصدر ذرع الشيء : قدّره بذراعه . يريد قس أمرك لتعرف قدرك . وعن أبى عبيدة يريد . أبصر واعرف قدرك (بجو) يريد جو الملاَ وقد كان لبنى يربوع نخلت فيه جذيمة بن مالك بن نصر بن قعين بن أسد . وفدك. قرية بالحجاز بينها وبين المدينة يومان أو ثلاثة. والقذع الفحش من الكلام الذى يقبح ذكره (المثقب) سلف نسبه والبيتان من كلمة له سأذكرها برواية المفضل الضبى قال

أفاطم قبل بَينِك مَتِّعينى — ومَنْعُك ما سألت كأنْ تبينى

فلا تَعدِى مواعدَ كاذباتٍ — تمرُّ بها رياحُ الصّيفِ دونى

فانى لو تخالفنى شمالى — خلافَك ما وصلت بها يمينى

إذاً لقطعتُها ولقلتُ بِيني ... كذلك أجتَوى من يجتويني
لمن ظُعُنٌ تطالِعُ من صُبيبٍ ... فما خرجتْ من الوادى لحين
مررن على شَرافَ فذات رجلٍ ... ونكّبْنَ الذرائحَ باليمين
وهنّ كذاك حين قطعْنَ فلجاً ... كأن حُمولهنّ على سفين
يُشبَّهْنَ السفين وهنّ بُختٌ ... عُراضات الأباهر والشئون
وهنّ على الرّجائز واكناتٌ ... قواتِلُ كلّ أشجعَ مستكين
كغزلانٍ خذَلْنَ بذاتِ ضالٍ ... تنوشُ الدانيات من الغصونِ
ظهرْنَ بكِلّةٍ وسدَلْنَ أخرى ... وثقّبْنَ الوصاوصَ للعيونِ
وهنّ على الظّلام مُطلّباتٌ ... طويلاتُ الذوائب والقرون
ومن ذهبٍ يلوحُ على تَريبٍ ... كلون العاج ليس بذى غضون
اذا ما فتْنَه يوماً برهْنٍ ... يعزُّ عليه لم يرجع لحينِ
بتَلهيةٍ أريشُ بها سهامى ... تبذُّ المُرشِقاتِ من القطينِ
علوْنَ رَباوةً وهبطْنَ غيباً ... فلم يرجعْن قائلةً لحينِ
فقلتُ لبعضهن وشُدَّ رَحْلى ... لهاجرةٍ نصَبْتُ لها جبينى
لعلّك إن صرمت الحبلَ منّى ... كذاك أكونُ مُصحِبَتى قَرُونى
فسلِّ الهمَّ عنك بذاتِ لَوْثٍ ... عُذافِرةٍ كمطرقة القيونِ
بصادقة الوَجيف كأنّ هِرّاً ... يُباريها ويأخذُ بالوَضينِ
كساها تامِكاً قَرِداً عليها ... سَوادىُّ الرضيخ مع اللّجينِ
إذا قَلِقت أشدُّ لها سِنافاً ... أمامَ الزَّوْرِ من قَلَقِ الوَضينِ
كأنّ مواقِعَ الثفِناتِ منها ... مُعرَّسُ باكرات الوِرْد جُونى
يَجُدُّ تنفّسُ الصُّعَداء منها ... قُوى النِّسع المحرَّم ذى المتُونِ

تَصُكُّ الحالبين بِمُشْفَتِرٍّ ... له صوتٌ أَبَحُّ من الرَّنين
كأنَّ نفيَّ ما تنفي يداها ... قِذافُ غريبةٍ بِيدَي مُعِين
تسدُّ بدائم الخطران جثلٍ ... خَوايةَ فَرْجِ مِقلاةٍ دَهِينِ
وتسمعُ للذباب اذا تغنَّى ... كتغريدِ الحمام على الوُكون
فألقيتُ الزِّمامَ لها فنامتْ ... لعادتها من السَّدَفِ المبين
كأنَّ مُناخها مُلْقَى لجامٍ ... على معزائها وعلى الوجين
كأنَّ الكُورَ والأنساعَ منها ... على قَرْواء ماهرةٍ دهين
يَشُقُّ الماء جُؤْجُؤُها ويعلو ... غواربَ كل ذي حَدَبٍ بطين
غدت قَوْداءَ مُنْشَقًّا نَساها ... تجاسرُ بالنَّخاع وبالوتين
اذا ماقمتُ أَرْحَلُها بليلٍ ... تأوَّهُ آهةَ الرَّجل الحزين

تقول . البيتين وبعدهما :

فأَبقَى باطلي والجِدُّ منها ... كدُكان الدرابنةِ المَطينِ
ثَنيتُ زِمامَها ووضعتُ رَحلي ... ونُمْرُقةً رفدتُ بها يميني
فرُحتُ بها تُعارِضُ مُسْبَطِرًّا ... على صحصاحه وعلى المتون
إلى عَمْرو ومن عمرو أَتتْني ... أخي النَّجْدات والحِلْمْ الرَّصين
فإمَّا أن تكونَ أخي بصدقٍ ... فأعرفَ منك غَثِّي من سميني
وإلا فاطَّرِحني واتَّخِذني ... عدُوًّا أتقيك وتتقيني
وما أدري اذا يمَّمْتُ أرضاً ... أُريدُ الخيرَ أيهما يَليني
أألخيرُ الذي أنا أبتغيه ... أمِ الشرُّ الذي هو يَبْتَغيني

(أجتوى) . أكره : من قولهم اجتوى البلد اجتواء اذا كره المقام فيه وان كان فى نعمة (صبيب) « بفتح الصاد) وروى بضمها « مصغراً » وهى بركة على يمين القاصد الى مكة من واقصة . وواقصة منزل بطريق مكة من ناحية الكوفة (شراف) كسحاب بينه

وبين واقصة ميلان (فذات رجل) موضع فى أسفل حَزْن بنى يربوع من جهة الكوفة (الذرانح) « بالذال المعجمة والنون » موضع بين كاظمة والبحرين (فلج) موضع فى طريق البصرة الى مكة (بخت) جمال طوال الاعناق الواحد بُختىّ « بضم الباء » (عراضات) « بضم العين » عريضات و (الأباهر) جمع الأبهر وهو عرق فى الظهر. يريد عريضات الظهور والشؤن سيأتى تفسيرها. ويروى والمثون « بضم الميم والهمزة » جمع المانَة « بفتح فسكون » وهى الشحمة التى فى باطن الطفطفة من حول السرة . والطفطفة « بكسر الطاءين وبفتحهما » الخاصرة (الرجائز) جمع الرجازة « بكسر الراء وتخفيف الجيم » مركب للنساء دون الهودج (واكنات) جالسات متمكنات (مستكين)من الاستكانة وهى الخضوع . (خذان) : تخلفن عن صواحبهن (تنوش الدانيات) : تتناولها (ظهرن) خرجن وبرزن . والباء فى (بكلة) بمعنى فى والكلة « بكسر الكاف » ستر رقيق يخاط كالبيت والجمع الكِلَل (وسدلن أخرى) يريد . وأرسلن كلة أخرى. يقال سدل الستر والثوب يسدله « بالضم » سدلا وأسدله . أرخاه وأرسله ويروى و «سدلن رقماً » وهو ضرب من البرود مخطط (الوصاوص) جمع الوصوص وهن خروق فى الستر ونحوه على قدر العيون (على الظلام مطلبات) الظلام « بكسر الظاء » الظلم. يريد أنهن على ظلمهن بقتل من تعرض لهن بالالحاظ يتطلبهن العاشق المظلوم. يريد نفسه (طويلات الذوائب والقرون) الذوائب جمع ذؤابة وهى: الشعر المحيط بدوارة الرأس فى أعلاه والقرون الضفائر الواحدة قرن (ومن ذهب) يريد وهن متحليات من ذلك الصنف و (الترب) كالترائب جمع التريبة . وهى موضع القلادة من الصدر . يصف أنهن على ظلمهن متمتعات لا يبالين بما يصنعن وضمير (فتنه) عائد الى نفسه ويريد (بالرهن) قلبه والتلهية الحديث يتلهى به وكنى بقوله (أريش لها سهامى) عن تحسين حديثه و (المرشقات) من الظباء اللواتى يمددن أعناقهن وينظرن و (القطين) . أهل الدار . يقول أخذن قلبى رهناً وهن يحدثننى بأحاديث تسبق

المرشقات بعيونهن فى الاستلاب (رباوة) مثلثة الراء كالربوة · ما ارتفع من الارض كالرابية والرباة · والغيوب . ما اطمأن منها والجمع غيوب (قائلة) من القيلولة . يريد لم يكدن يقلن (كذلك أكون) يروى أكون كذلك . ومصحبته تابعته · والقرون والقرونة والقرينة والقرين النفس · يريد أن نفسه تتبعه اذا ماهجرت (بذات لوث) يريد بناقة ذات قوة (المذافرة) الشديدة (كمطرقة القيون) القيون جمع القين وهو الحداد . شبه ناقته بها فى الصلابة (بصادقة الوجيف) بدل من قوله : بذات لوث . والوجيف نوع من السير السريع . (يباريها) يعارضها فى سرعة السير . والوضين للرحل بمنزلة الحزام للسرج . يقول كأن هراً يأخذ بذلك الوضين فهى تفزع منه فتجد فى السير (تامكا) هو السنام المرتفع وقد تمك يتمك « بالكسر والضم » تمكا وتموكا . طال واكتنز وأتمكها الكلأ سمنها . (قردا) متلبداً متجمعا . من قرد الشعر والصوف كطرب فهو قرد تلبد وتعقد (الرضيخ) والمرضوخ . المتكسر المدقوق . وسواديه القتّ والنوى . واللجين « بفتح اللام » : ما تلحّنَ وتلزّجَ بعضه ببعض . و (سنافا) « بكسر السين » حبل يشد بالوضين ثم يدار به على الكركرة . وانما يفعل ذلك اذا خمص البطن وضمر فيقلق الوضين . والزور الصدر . (الثفنات) : ما مس الارض من البعير والناقة عند البروك . وهن خمس الركبتان والرجلان والكركرة . الواحدة ثفنة « بكسر الفاء » وسميت بذلك لانها تغلظ بمباشرة الارض . ومنه ثفنت يده اذا غلظت من العمل . (معرس) موضع التعريس وهو النزول أول الليل أو آخره أو فى أى حين من ليل أو نهار (باكرات الورد) يريد خمسا من القطا (جونى) « بتخفيف الياء » وهى فى الاصل مشددة منسوبة الى الجمع وهو نادر فاذا وصفوا قالوا قطاة جونية « بفتح الجيم » . وهو ضرب من القطا سود البطون والأجنحة بيض الصدور غبراء الظهور . يصف ضمور ناقته وأنها اذا بركت أثرت فى الارض ثفناتها كآثار أرجل القطا فى معرسهن . وهذه مبالغة (يجذ) من الجذ وهو القطع و (الصعداء) « بضم الصاد ممدودة » تنفس يصعب مخرجه وفيه توجع وكذا يتنفس صعداً « بضمتين »

والنسع « بالكسر » . سير مضفور تشد به الرحال . وعن ابن السكيت . النسعان هما البطان والحقب : وقال غيره قد يجعل على صدر البعير والجمع أنساع ونسوع . والقطعة منه نسعة (المحرم) الذى لم تتم دباغته . ويروى المحدرج . وهو الذى أحكم فتله . و (المتون) جمع متن : وهو الصلب . يقال جلد متن ورجل متن . قوى صلب . (الحالبين) عرقان يكتنفان السرة الى البطن ويروى الجانبين (بمشفتر) يريد بمحصا متفرق . من اشفتر الشيء اشفترارا . تفرق . والاسم الشفترة ومثله قول طرفة

فترى المرْوَ اذا ما هجَّرَت   عن يديها كالجراد المشفترّ

(أبح) . من البحح « بالتحريك » . مصدر بححت « بالكسر » . والاسم البحة « بالضم » وهى غلظ فى الصوت وخشونة . (كأن نفى) النفىّ . اسم لما تنفيه أخفاف الابل أو حوافر الخيل من الحصا وغيره فى السير . (القذاف) مصدر قاذفه . راماه يريد مقذوف . (غريبة) وهى رحى اليد سميت بذلك لأن الجيران يتماورونها فيما بينهم . (بيدى معين) يستعين به من يديرها بأن يضع يده على يده فيديرانها . شبه ما تنفى يداها من الحصى بما يندر من حب الرحى عند شدة دورانها (بدائم الخطران) بذنب دائم الحركة يمينا وشمالا (جثل) كثير الشعر أو ماغلظ من الشعر وقصر . والخواية « بالفتح » اسم لما تسده الناقة أو الفرس بذنبها من فرجة مابين رجليها . و (المقلاة) القليلة الولد و (الدهين) من النوق . البكيئة اللبن التى يُمْرَى ضرعها فلا تدر قطرة . قال الحطيئة يهجو أمه

جَزاكِ الله شراً من عَجوزٍ   ولقاكِ العقوقَ من البنينِ

لسانكِ مِبردٌ لم يبق شيئاً   ودرُّكِ دَرُّ جاذِبة دَهينِ

يصف بذلك قوتها (الوكون) جمع وكن « بفتح فسكون » عش الطائر (فألقت بالزمام) رواه أبو عبيدة فألقت بالجران . وهو باطن العنق (السدف) « بالتحريك » ضوء الصبح واقباله ويطلق على الظلمة (كأن مناخها الخ) يصف ضمورها والمعزاء الارض الحزْنة ذات

وقال الكميت بن زيد

على ذاك إجريّاى* وهى ضريبتى ‏ ‏ ‏ ‏ وإن أجلبوا* طرّا على وأحلبوا*

الحجارة و (الوجين) الارض الغليظة الصلبة كالوجن « بفتح الجيم وسكونها » (قرواء) أراد بها السفينة طويلة القرا . والقرا « بالفتح » الظهر . وهى فى الاصل . الناقة الشديدة الظهر طويلة السنام . (ماهرة) سابحة . و (دهين) مدهونة . (جؤجؤها) صدرها و (غوارب) كل شيء أعاليه . الواحد غارب و (حدب) الماء ما ارتفع من أمواجه . (البطين) المتسع (قوداء) طويلة العنق والظهر . (النسا) سلف أنه عرق يستبطن الفخذ اذا سمنت الدابة انفلقت فخذاها عن موضعه فظهر . و (منشقا نساها) يريد به منشقاً موضع نساها (تجاسر) تطاول رأسه (النخاع) بكسر النون وضمها » عرق أبيض داخل العنق ينقاد فى فقار الصلب حتى يبلغ عَجْب الذنب و (الوتين) كذلك عرق أبيض مستبطن الفقار يسقى العروق كلها . يريد أنها تمد عنقها بمساعدة هذين العرقين . (آهة) « بالمد » وتروى أهة « بتشديد الهاء » . من قولهم أه الرجل اذا توجع . (باطلى) لهوه وغزله . (والجد) يريد جدها فى السير . (كدكان الدرابنة) الدكان الدكة المبنية للجلوس عليها . والدرابنة البوابون . الواحد دربان « مثلث الدال » شبه هذا بدكان الدرابنة المبنية بالطين التى تسارع اليها الفساد . (مسبطراً) طريقاً ممتداً (الى عمرو) . يريد عمرو بن هند . (فاما أن تكون الخ) هذه الابيات منقطعة عما قبلها لا يدرى من يخاطبه بها . (على ذاك إجرياى) من كلمته المشهورة التى مدح بها آل البيت رضوان الله عليهم يقول فيها قبل هذا

اليكم ذوى آل النبى تطلعت ‏ ‏ ‏ ‏ نوازعُ من قلبى ظماء وألبُبُ

فانى عن الامر الذى تكرهونه ‏ ‏ ‏ ‏ بقولى وفعلى ما استطعت لأجنب

يشيرون بالأيدى الىّ وقولهم ‏ ‏ ‏ ‏ ألا خاب هذا والمشيرون أخيبُ

فطائفةٌ قد كفّرتنى بحبهم ‏ ‏ ‏ ‏ وطائفةٌ قالوا مسىءٌ ومذنبُ

وقولهُ فقلنا رضينا ابنَ هندٍ رضينا. يعنى معاوية بن أبى سفيان وأُمّه هندُ بنتُ عتبةَ بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف . وقوله أن تدينوا له أى أن تطيعوهُ وتدخلوا فى دينهِ أى فى طاعته وقولهُ ومِنْ دونِ ذلك خرطُ* القتادِ . فهذا مثلٌ من أمثالِ العربِ . والقتادُ شجيرةٌ* شاكةٌ* غليظة أصولِ الشوكِ فلذلك يُضربُ خرطهُ مثلاً فى الامر الشديد لأنه غاية الجهدِ . ومن قال يَفضُ الشئونا . فيَفُضُّ يُفرِّق تقول فضضتُ عليه المال والشئونُ واحدُها شأنٌ . وهى مواصِلُ قبائلُ الرأس* . وذلك أن للرأسِ أربعَ قبائلَ أى قِطعٌ مشعوبٌ بعضها الى بعض فوضعُ شُعَبِها

فما ساءنى تكفيرُ هاتيك منهمُ	ولا عيبُها تيكَ التى هى أعيبُ
يعيبوننى من خبّهمْ وضلالهم	على حبكم بل يسخرون وأعجبُ
وقالوا تُرابىٌّ هواهُ ورأيهُ	بذلك أُدعَى فيهمُ وأُلقَّبُ

على ذاك اجرياى . البيت .

(والإجريا) « بكسر الهمزة » والاجرياء « بالمد » العادة التى تجرى عليها والضريبة والخليقة والنحيزة والسجية بمعنى واحد. (أجلبوا): صاحوا به . يقال جلب عليه يجلب « بالكسر والضم » وأجلب وجلب « بالتشديد » صاح . وأحلبوا « بالحاء المهملة » اجتمعوا وتألبوا وأصل الإحلاب الإعانة فى الحلب . (خرط) مصدر خرط العود يخرطه « بالكسر والضم » نزع الورق واللحاء عنه اجتذابا بيده (شجيرة) مثل قعدة الانسان . (شاكة) كل قضيب منها ملآن ما بين أسفله وأعلاه شوكا مثل الإبر . (مواصل قبائل الرأس) الى العين وعبارة غيره الشؤن نمائم شبه لحام النحاس تكون بين القبائل (وزعم الأصمعى) حكى غيره عبارته قال وقال الأصمعى الشؤن مواصل قبائل الرأس بين كل قبيلتين شأن والدموع تخرج منها .

يُقال له الشئون واحدها شأن* وزعم الاصمعى * قال يُقال إن مجارى الدموع منها فلذلك يُقال استهلّتْ شئونه وأنشد قول أوس بن حجر

لا تحزُنيني بالفراق فانني لا تستهِلُ من الفراقِ شئُونى

ومن قال يُقِرُّ العيونا. ففيه قولانِ. أحدُهما للأصمعى وكان يقول لا يجوز غيره يقالُ قرّتْ عينه وأقرّها اللهُ. وقالَ إنما هو بَرَدَتْ من القُرِّ* وهو خلافُ قولهم سَخِنَتْ عينهُ وأسخنَهَا الله وغيرُه يقولُ* قرّتْ هدأتْ* وأقرّها الله أهدأها الله. وهذا قولٌ حسن جميل. والأول أغرب وأطرف. فكتبَ اليه أمير المؤمنين علىّ بن أبي طالب رضىَ الله عنه جوابَ هذه الرسالة بسم الله الرحمن الرحيم من على بن أبى طالبٍ الى معاويةَ بنِ صخر. أمّا بعدُ فانه أتانى منك كتابُ امرىء ليس له بَصَرٌ يَهْدِيهِ ولا قائدٌ يُرْشِدُهُ دعاهُ الهوَى فأجابه وقادَهُ* فاتّبعه* زعمتَ أنك إنما أفسدَ عليكَ بيعتى خطيئتى فى عثمانَ. ولعمرى ما كنتُ إلا رُجلا من المُهاجرين أوردتُ كما أوردُوا* وأصدرتُ كما أصدرُوا وما كانَ اللهُ ليجمَعَهم على ضلالٍ ولا لِيَضرِبَهم بالعمى.

(من القر) « بالضم » وهو البرد (وغيره يقول) هذا ثانى القولين (قرت هدأت) من القرار وهو السكون وقد سبق القول فيه (وقاده فاتبعه) الرواية وقاده الضلال فاتبعه (أوردت كما أوردوا الخ) ذلك مستجاز من إيراد الابل الماء وإصدارها عنه. أراد أنه عمل فى أمر عثمان كما عملوا من اخلاص النصيحة له وأعرض عنه كما أعرضوا عن أمور نسبت اليه واعتمدت عليه

وبعدُ فما أنتَ وعثمانُ إنما أنتَ رجلٌ من بنى أُميَّةَ وبنو عثمانَ أَوْلى بمطالبة دَمِه فان زعمتَ أنك أقْوَى على ذلك فادْخل فيما دخَلَ فيه المسلمون ثم حاكِمِ القومَ إلىَّ . وأما تمييزكَ بينكَ وبين طَلْحَةَ والزُّبير وأهْل الشامِ وأهْل البصرة فلعَمرى ما الأمرُ فيما هناكَ الاّ سَوَاءٌ لأنها بيْعَةٌ شاملة لايُستَثْنى فيها الخِيارُ ولا يُستأنَفُ فيها النَّظرُ . وأمَّا شرَفى فى الإسْلام وقرابتى من رسول الله صلى الله عليه وسلم وموضعى من قُرَيْش فلَعَمْرى لَواستَطعتَ دَفْعَهُ لَدَفَعْتَه . ثم دعا النَّجاشِىَّ* أحدَ بنى الحارثِ بن كَعْب* فقال لهُ إنَّ ابنَ جُعَيْل شاعرُ أهل الشّامِ وأنت شاعرُ أهل العِراقِ فأجِبِ الرجلَ فقال يا أميرَ المؤمنين أسمِعْنى قوله قال اذاً أُسمِعَكَ شِعْرَ شاعرٍ فقال النَّجاشى يُجيبُه

دَعَا يا مُعاوِىَ ما لن يكونا | فقد حقَّقَ اللهُ ما تحذَرُونا
أتاكم علىٌّ بأهل العراقِ | وأهل الحجاز فما تَصنَعونا

وبعدَ هذا ما نُمسِكُ عنه* . قوله ليس له بصرٌ يهديه فمعناه يَقُودُه والهادى

(النجاشي) قيس بن عمرو . (أحد بني الحارث بن كعب) بن عمرو بن عُلَةَ بن جَلْد ابن مالك بن أُدَد . (وبعد هذا ما نمسك عنه) نذكره لما أسلفناه من تطلع النفوس إليه وهاهو بعد قوله أتاكم على . البيت

على كلِّ جرداءَ خَيْفانةٍ | وأجرَدَ نَهْدٍ يسرُّ العيونا
عليها فوارس مخشية | كأُسد العَرين حَمَيْنَ العرينا
يرَوْنَ الطعانَ خِلالَ العَجاج | وضربَ الفوارس فى النقع دينا

هو الذى يتقدّم فيدُلُّ . والحادى الّذى يتأخر فيسوقُ . والعنُقُ يُسمى الهادى لتقدُّمه قال الأعشى*

اذا كان* هادي الفتى فى البِلا ... دِ صدْرَ القناةِ أطاعَ الأميرا

همُ هزَموا الجمع جمع الزُّبير ... وطلحةَ والمعشرَ النا كثينا

وآلَوا يميناً على حلْفة ... لَتُهدى إلى الشام حرباً زَبُونا

تُشيبُ النواهدَ قبل المشيب ... وتُلقى الحواملُ منها الجنينا

فان تكرهوا الملك ملك العراق ... فقد رضى القوم ما تكرهونا

فقل للمضلل من وائل ... ومَن جعل الغث يوماً سمينا

جعلتم علياً وأشياعه ... نظير ابن هند أما تستحونا

الى أفضل الناس بعد الرسو ... ل وصنو الرسول من العالمينا

وصهر الرسول ومن مثله ... اذا كان يوم يُشيب القرونا

(قال الأعشى) : كان المناسب تقديم قول القطامى ثم يقول : وكذلك تسمى العصا هادياً قال الأعشى (اذا كان الخ) قبله من كلمة له طويلة يصف فيها محبوبته ليلى

اذا قلدت مِعصما يارَقاً ... وفُصِّلَ بالدر فصلا نضيرا

وشَبَّ زَبَرجده فوقه ... وياقوتهُ خلتَ شيئاً كبيرا

فألوَت به طار منك الفؤادُ ... فأصبح حيرانَ أو مستحيرا

على أنها إذ رأتني أقا ... دُ قالت بما قد أراك بصيرا

رأت رجلا غائبَ الوافدَينِ ... مختلف الخلق أعشى ضريرا

وفى ذاك ما يستفيد الفتى ... وأى امرىء لايلاقى الشرورا

فان الحوادث ضعضعننى ... وان الذى تعلمين استعيرا

اذ كان . البيت (واليارق) « بفتح الراء » : السوار و(أراك بصيراً) تريد أعمى . فعدلت عنه الى اللفظ الحسن و(الوافدان) . هما الناشزان من الخدين عند المضغ . فاذ هَرِم الإنسان غاب وافداه

يَصِفُ أنه قد عَمِيَ فانما تَهْديه عصاً ألا تَراهُ يقول

وهابَ المِشارَ اذا ما مَشَى   وخالَ السهولةَ وعثاً وَعُورا

وقال القُطامى

إنى وان كان* قومى ليس بينهم   وبين قومِكَ إلا ضربةُ الهادى

وقال أيضاً

فَرَّبْنَ يقصُرْنَ من بُزْلٍ مُخَيَّسَةٍ   ومن عِرابٍ بعيداتٍ من الحادي

وقوله ولاقائد يرشده. قد أبانَ به الأوّل. وقوله دعاهُ الهوى. فالهوى من هَوِيتُ مقصورٌ وتقديره فَعَلٌ فانقلبت الياء ألفاً فلذلكَ كان مقصوراً. وإنما كان كذلك لأنك تقولُ هوِيَ يَهْوَى كما تقولُ فَرِقَ يَفْرَقُ وهُوَ (هَوٍ) كما تقولُ هو فَرِقٌ كما ترى. وكان المصدرُ على فَعَلٍ بمنزلة الفرَق والحَذَرِ والبَطَرِ لأنّ الوَزْن واحدٌ فى الفعل واسم الفاعل. فأمّا الهواء من الجوّ فممْدُودٌ. يدُلّك على ذلك جَمْعُه اذا قلتَ أهْوِيَةٌ لأنّ أفْعِلَةَ إنما تكون جمعَ فَعال وفِعال* وفَعولٍ* وفعيل* كما تقول قَذَالٌ وأقْذِلَةٌ وحمارٌ وأحْمِرَةٌ فهواءٌ كذلك. والمقصورُ جمعُه أهواءٌ فاعلَمْ. لأنه على فَعَلٍ. وجمعُ فَعَلٍ أفْعالٌ كما تقولُ جَمَلٌ وأجْمالٌ وقَتَبٌ وأقْتابٌ قال اللهُ عزّ وجلّ واتَّبَعُوا أهْوَاءَهم. وقوله هذا هَوَاءٌ يا فتَى فى صفة الرجُل إنما هو ذمٌّ يقولُ لاقَلْبَ

(ألا تراه يقول) بعد بيته المذكور (انى وان كان الخ.) سلف لك شرح هذين البيتين ضمن قصيدته (فعال وفعال) «بفتح الفاء وكسرها» وكذا فعال «بضمها» كغراب وأغربة (وفعول) كعمود وأعمدة (وفعيل) كرغيف وأرغفة

له قال الله عزّ وجلّ وأفئدتهم هواءٌ أى خاليةٌ وقال زُهير

كأَنَّ الرحْلَ منها فوق صَعْلٍ من الظِّلمانِ جُؤجُؤهُ هواءُ

وهذا من هواء الجوّ قال الهُذَلى*

هواءٌ مثل بعلكِ مُسْتَمِيتٌ على ما فى وِعائكِ كالخيالِ

(قال الهذلى) هو الأعلم أخو صخر الغى الذى سلف ذكره وكان قد خرج هو وأخواه صخر وصخير فى يوم صائف فكادوا يهلكون من العطش. فقال لأخويه انتظرا مكانكما. وذهب فوجد ماء لبنى الديل بن عمرو بن وديعة بن لُكَيْز «بالتصغير» بن أفصى ابن عبد القيس فأقبل وهو متلثم يمشى رويداً حتى رمى برأسه فى الحوض فصاح به القوم وكان عدّاء فعدا فى أثره رجل منهم اسمه جذيمة فلم يلحقه فقال

كرهت جَذيمةَ العبدىَّ لمَّا رأيتُ المرءَ يجهَدُ غير آل

وأحسِبُ عُرفُطَ الزوراء يُؤدى علىَّ بوشْكِ رَجْعٍ واستلال

فلا وأبيك لاينجو نجاتى غداة لقيتهم بعضُ الرجال

هواء البيت وبعده

يُلَطِّمُ وَجهَ جِنّته إذا ما تقول تَلَقَّتَنَّ الى العيالِ

ويحسبُ أنه ملكٌ إذا ما توسَّدَ ظَبيَةَ الأقِطِ الجُلالِ

كأنّ مُلاءتىَّ على هِزَفٍّ يعُنُّ مع العشية للرِّئالِ

على حَتِّ البُرايةِ زَمْخَرِىِّ الـسـوّاعِدِ ظَلَّ فى شَرْىٍ طوالِ

هِزَفٍّ أَصْنَفِ الساقين هِقْلٍ يُبادِرُ بيضَه بَرْدُ الشَمال

أحَسَّ ضبابةً وعماءَ ليلٍ يبادِرُ غَولَ وادٍ أو رمالِ

كأنّ جناحه خفقانُ ريح يمانيةٍ بربْطٍ غيرِ بالى

بذلتُ لهم بذى شَوْطانَ شَدِّى غدا تَئِدٍ ولم أبذُلْ قتالى

وكلُّ واوٍ مكسورةٍ وقعت أولا فهمزها جائز يُنْشد على ما في إعائك.

(يجهد) يروى ينهض (غير آل) من ألاَ يألو ألْواً. إذا قصّر وأبطأ : يريد لم يدع من جهده شيئاً (عرفط) اسم شجر من العضاه والزوراء أرض (يؤدى) من آداه إيداء. أعانه (بوشك رجع واستلال) الوشك « مثلث الواو » السرعة. والرجع. عطف اليدين بسرعة. والاستلال مصدر استل السيف من غمده أو السهم من كنانته : يقول من شدة الخوف أحسب ذلك الشجر إنساناً يعين نفسه عليّ بعطف يده إلى غمده أو كنانته بستل سيفاً أو سهماً يرمى به (مستميت) يموت على الزاد من بخله (كالخيال) يريد وهو كالخيال لا غَناء عنده (يلطم) يروى يُدَمّى و (حنته) « بكسر الحاء » زوجه. يريد أنه سيء المعاشرة (ظبية) اسم لجراب صغير يتخذ من جلود الظباء والجلال « بالضم » العظيم (هزف) هو الظليم السريع (يعن) « بضم العين » لغة هذيل وغيرهم يكسرها من عنّ الشيء عناً وعنناً. اعترض و (الرئال) فراخ النعام الواحد رَأل (على حت) بدل من قوله على هزف. يقال فرس حتّ وحتحت وكذا ظليم وبعير. سريع خفيف. والبُراية « بضم الباء » النُحاتة : يريد أنه سريع عندما يبريه السير (زمخرى) من الزمخرة وهي كل عظم أجوف لا مخ فيه والسواعد مجارى المخ في العظام. يصف عظامه بأنها جُوف كالقصب لا مخ فيها. قال الأصمعى ليس شيء من الطير إلا وله مخ غير الظليم ولذلك لا يجد البَرْدَ (والشرى). شجر يتخذ منه القسيّ وإنما قال (طوال) ليفيد أنها كانت تحجب بصره فيزداد استيحاشه فيُمعن في السير. ولو كنّ قصاراً لسرّح بصره وطابت نفسه وخفض عَدْوه (أصنف الساقين) متقشرهما. وقد تصنفت الساق تقشرت. ولم يستعملوا منه فعلا ثلاثيا (هقل) هو الفَتِيُّ من النعام و (العماء) فسره أبو زيد بأنه شبه الدخان يركب رءوس الجبال أو هو الغيم الأسود والغول « بالفتح » البُعْد وهو أيضاً ما يغولك ويذهب بك (بذى شوطان) يروى بذى وسْطان. وكلاهما موضع

ويقال وسادةٌ وإسادةٌ ووشاحٌ وإشاحٌ. وأما قوله فما أنت وعثمان* فالرفع فيه الوجه لأنه عطف اسماً ظاهراً على اسم مضمرٍ منفصلٍ وأجراه مُجْراه وليس ههنا فعل فيحمل على المفعول* فكأنه قال فما أنت وما عثمان. هذا تقديره فى العربية ومعناه لست منه فى شيء. قد ذكر سيبويه* رحمه الله النصب وجوّزه جوازاً حسناً وجعله مفعولا معه وأضمر كان من أجل الاستفهام* فتقديره عنده ما كنت وفلاناً وهذا الشعر* كما أصف لك يُنْشد :

(فما أنت وعثمان) مثله كيف أنت وعبدالله وكل رجل وضيعته وأنت وشأنك. فالواو فيهن بمعنى مع وهى عاطفة (فيحمل على المفعول) يريد المفعول معه كما فى قولهم لو تركت الناقة وفصيلها لرضعها أو المفعول به كما سيأتى فى قوله مازلت وعبد الله حتى فعل (قد ذكر سيبويه) عبارته وزعموا أن ناسا يقولون كيف أنت وزيداً وما أنت وزيداً وهو قليل فى كلام العرب لم يحملوا الكلام على ما ولا على كيف ولكنهم حملوه على فعل لو ظهر لم ينقض ما أرادوا من المعنى حين حملوا الكلام على ما وكيف كأنه قيل كيف تكون أنت وزيداً وما كنت وزيداً لأن كنت وتكون يقعان ههنا كثيراً ولا ينقضان ما تريد من الحديث (من أجل الاستفهام) فان لم يكن استفهام فليس فيه الا الرفع نحو أنت وشأنك وكل رجل وضيعته لأنه ليس بموضع يستعمل الفعل فيه (وهذا الشعر) هو لجميل بن معمر وقبله من كلمة له

وآخرُ عهدٍ لى بها يوم ودّعت — ولاح لها خدٌّ نقىٌّ ومَحْجِرُ
عشية قالت لا تُضيعنَّ سرّنا — اذا غبتَ عنا وارعه حين تُدْبرُ
وطرفَكَ إمّا جئتنا فاحفظنه — فزيغ الهوى بادٍ لمن يتبصَّرُ
وأعرضْ اذا لاقيتَ عيناً تخافها — وظاهرْ ببغضٍ إنَّ ذلك أسترُ

وأنت امرؤٌ من أهل نجد وأهلُنا تَهامٍ وما النجدىُّ والمتغوّرُ*

وكذلك قوله (هو زيادٌ* الأعجم) :

فانك إن عرَّضتَ فينا مقالةً يزد فى الذى قد قلت واشٍ مكثّرُ
وما زلت فى إعمالِ طرفكَ نحونا اذا جئتَ حتى كاد حبُّك يظهر
وقطّعنى فيكَ الصديقُ ملامةً وإنى لأعصى نهْيهمْ حين أُزجر
وما قلتُ هذا فاعلمنَّ تجنُّياً لصرْمٍ ولا هذا بنا عنك يُقصِرُ
ولكننى أهلى فداؤك أتقى عليك عيون الكاشحين وأحذر
وأخشى بنى عمى عليك وإنما يخاف ويَتّقى عرضه المتفكر
وأنت امرؤ . البيت وبعده
غريب اذا ماجئت طالب حاجة وحولى أعداء وأنت مشهر
وقد حدثوا أنا التقينا على هوى فكلهم من حمله الغيظ موقر
فقلت لها يابنْنُ أُوصيتِ حافظاً وكل امرئٍ لم يرعه الله مُعْوِر
سأمنح طرفى حين ألقاك غيركم لكيما يروا أن الهوى حيث أنظر
وأكنى بأسماء سواكِ وأتقى زيارتكم والحبُّ لايتغير
فكم قد رأينا واجداً بحبيبه اذا خاف يبدى بغضه حين يظهر

(يتقى) كيرضى من تقى عرضه كرضى تقى كهدى . حفظه (معور) من أعور الفارس اذا بدا فيه موضع خلل للضرب (والمتغور) من تغور . أتى غور تهامة . وهو ما بين ذات عرق الى البحر . (زياد) عن ابن حبيب هو . زياد بن جابر بن عمرو مولى عبد القيس و كان ينزل بإصطخر فغلبت العجمة على لسانه فلقب بالأعجم وهوشاعر أموى (تكلفنى الخ .) بعده

وما عرفته جرم وهو حلٌّ وما غالت به مذ قام سوق
فلما نزّل التحريم فيها اذا الجرمىُّ منها لايفيق

تكافى* سويقَ الكرم* جَرمٌ وما جرمٌ وما ذاك السَّويقُ

فان كان الأولُ مضمراً متصلا كان النصبُ لئلا يُحمل ظاهرٌ على مضمر . تقول مالك وزيداً . وذلك أنه أضمر الفعل فكأنه قال فى التقدير ومُلابَسَتُكَ* زيداً . وفى النحو تقديرُه مع زيدٍ . وإنما صَلَحَ الإضمارُ لأن المعنى عليه إذا قلت مالك وزيداً فانما تنهاه عن ملابسته اذ لم يَجُز وزيدٍ* وأضمرْتَ لأن حروف الاستفهام للأفعال فلوْ كان الفعلُ ظاهراً* لكان على غير إضمار نحو قولك مازلتُ وعبدَ الله حتى فعَلَ لأنه ليس يُريد مازلتُ وما زال عبدُ الله ولكنه أراد مازلتُ بعبد الله فكان المفعول مخفوضاً بالباء فلمّا زال ما يخفضُه وَصَلَ الفعلُ إليه فنصبَه كما قال تعالى واختار موسى قومَه سبعين رجُلاً فالواوُ فى معنى مع وليست بخافضة فكان ما بعدها على الموضع فعلى هذا* ينشدُ هذا الشعرُ (هو لمِسكين* الدارمى)

فمالكَ والتَّلَدُّدَ* حولَ نجدٍ وقد غَصَّتْ* تهامةُ بالرجالِ

(سويق الكرم) أراد به الخمر . يستكثر شربه على قبيلة جرم (وملابستك) « بالرفع » عطفاً على الخبر وزيداً مفعول به والواو بمعنى مع . (اذ لم يجز وزيد) يريد أن عطفه على المضمر المجرور بدون إعادة الجار قبيح (فلو كان الفعل ظاهراً الخ) كان المناسب أن يقول فلو كان الفعل ظاهراً لحمل على المفعول . ليكون محترز قوله فيما سبق وليس ههنا فعل فيحمل على المفعول . (فعلى هذا) يشير الى قوله فان كان الاول مضمراً متصلا كان النصب . (مسكين) . لقب غلب عليه واسمه ربيعة بن عامر بن أنيف « مصغراً » من بنى دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم . شاعر أموى شريف . (والتلدد) مصدر تلدد الرجل اذا تلفت يميناً وشمالا تحيراً . مأخوذ من لديدى العنق وهما صفحتاه (وغصت) تغص « بالفتح » غصصاً . ضاقت وقد

ولو قلتَ ماشأنُك وزيداً * لاختير النصب لأَن زيداً لا يلتبِسُ بالشأن لأَن المعطوف على الشيء أبداً فى مثل حالِه . ولو قلتَ ما شأنك وشأنُ زيد لرفعت . لأَن الشأنَ يُعطفُ على الشأن وهذه * الآيةُ تفسر على وجهين من الإعراب أحدهما هذا * وهو الأَجودُ فيها وهو قوله عزّ وجلّ فأجمعُوا أمْرَكم وشركاءَكم فالمعنى والله أعلمُ مع شركائكم . لأَنك تقول جمعتُ قومى وأجمعتُ أمرى * ويجوز أن يكون لمّا أدخَلَ الشركاءَ مع الأمر

أغضَّ فلان الأرض على بنى فلان فغصت بهم . أضاقها فضاقت بهم . يقول مالك تقيم بنجد متحيرا على جدبها وقد لحقت الرجال بتهامة لخصبها (ولو قلت ما شأنك وزيدا الخ .) عبارة سيبويه فى باب ما يضمرون فيه الفعل لقبح الكلام اذا حمل آخره على أوله وذلك ما شأنك وعمرا فانما حدّ الكلام ههنا ما شأنك وشأن عمرو فان حملت الكلام على الكاف المضمرة فهو قبيح وان حملته على الشأن لم يجز لأن الشأن ليس يلتبس بعبد الله انما يلتبس به الرجل المضمر فى الشأن فلما كان ذلك قبيحاً حملوه على الفعل فقالوا ماشأنك وزيداً أى وتناولك زيداً (هذه) عبارته لم يلتزم فى المعطوف اسما بعينه وقوله . (فهو قبيح) لأنه لا يمكن عطف المنصوب على المجرور وقوله لأَن الشأن ليس يلتبس الخ . يريد أنه لا يتعلق بالمعطوف وإنما يتعلق به الرجل المدلول عليه بالكاف . والسائل إنما يريد السؤال عن شأنيهما فلا بد من إضمار ما ينصب المعطوف على أنه مفعول به مع إفادة الواو معنى مع (أحدهما هذا) يشير إلى قوله فلو كان الفعل ظاهراً لكان على غير إضمار . (وهو قوله) ذكر الضمير مراعاة للخبر ولو راعى المرجع لأنث (لأنك تقول جمعت قومى وأجمعت أمرى) هذه التفرقة مذهب الفراء ومن تبعه وقد فسّر الإجماع بإحكام النية والعزيمة على

حَمَلَه على مثل لفظه * لأن المعنى يرجع الى شىء واحد فيكون كقوله (هو عبدُ الله بنُ الزِّبَعْرى)

يا ليت زوجَكِ قد غدا   متقلداً سيْفاً ورمحاً *

وقال آخر   شرَّابُ ألبانٍ وتَمْرٍ وأقِطْ *   وهذا بيّنٌ

الأمر. قال تقول أجمعت الرأى وأزمعته وعزمت عليه بمعنى واحد. وعن أبى الهيثم الرازى قال أجمع أمره جعله جميعاً بعد ما كان متفرقا وتفرُّقُه أنه جعل يدبّره يقول مرة أفعل كذا ومرة أفعل كذا فلما عزم على أمر واحد فقد جمعه فهذا هو الأصل فى الإجماع ثم صار بمعنى العزم حتى وصل بعلى فقيل أجمعت على الأمر. والفصيح أجمعت الأمر قال وكذلك يقال أجمعت النهب. والنهبُ إبل القوم التى أغير عليها وكانت متفرقة فى مراعيها وأنشد لأبى ذؤيب يصف حمراً

فكأنها بالجزع بين نُبايعٍ   وأولات ذى العرْجاءِ نَهْبٌ مُجْمَعُ

فقد ثبت بما ذكر أن الإجماع حقيقته ضمّ ما كان متفرقاً فى الأعيان أو فى المعانى وأن استعماله فى العزيمة على الأمر مجاز فلو حمل الإجماع فى الآية على معناه الحقيقى لساغ العطف بدون إضمار كانه قيل اجعلوا أمركم وشركاءكم جميعاً لاتدعوهما منتشرين هذا وقد روى بعضهم جمع قومه وجمع أمره فكلاهما يستعمل فى الأعيان والمعانى.

(حمله على مثل لفظه) يريد: عطفه باضمار فعل يلائم لفظه كأن يقدر واجمعوا بألف الوصل أو وأعدّوا شركاءكم وانما أضمره اعتمادا على أن القصد انما هو الاستعداد التام كما أضمر ابن الزبعرى فى قوله (متقلدا سيفاً ورمحاً) ومعتقلا رمحاً لما أن القصد استعداده بلباس الحرب وكما أضمر الراجز فى قوله (شراب ألبان وتمر وأقط) وطعام تمر وأقط لما أن المرغوب واحد وهو التناول. وابن الزبعرى سلف ذكره

ويُروى أنَّ عبدَ اللهِ بن يزيدَ بن معاويةَ أتى أخاه خالداً * فقال يا أخي لقد همَمْتُ اليومَ أنْ أفتِكَ بالوليد بن عبد الملك فقال له خالدٌ بئس والله ما همَمْتَ به في ابن أمير المؤمنين وولىّ عهدِ المسلمين فقال إنّ خيلى مرّتْ به فعَبَث بها * وأصغرَني فقال له خالدٌ أنا أكفيكَ فدخل خالدٌ على عبد الملك والوليدُ عنده . فقال يا أميرَ المؤمنين الوليدُ ابنُ أميرِ المؤمنين وولىُّ عهدِ المسلمين مرّتْ به خيلُ ابنِ عمّه عبد الله بن يزيد فعَبَث بها وأصغرَهُ وعبدُ الملك مُطرِقٌ فرفعَ رأسَه فقال : إنّ الملوكَ إذا دخلوا قريةً أفسدُوها وجعلوا أعزّةَ أهلها أذِلّةً وكذلك يفعلُون . فقال خالدٌ وإذا أرَدْنا أنْ نُهلِكَ قريةً أمرْنا * مُترَفيها * ففَسَقُوا فيها * فحَقَّ عليها القولُ * فدمّرْناها تدميراً * .

فقال عبدُ الملك أفي عبد الله تُكلِّمُني والله لقد دخلَ عليَّ فما أقام لِسانَه لحْناً فقال له خالدٌ أفعلى الوليد تعوّلُ . فقال عبدُ الملك إنْ كان الوليدُ يَلْحنُ فانّ أخاهُ سليمانُ فقال خالدٌ وإنْ كانَ عبدُ الله يَلْحَنُ فانّ أخاه خالدٌ . فقال له الوليدُ أسْكُتْ يا خالدُ فو الله ما تَعُدُّ في العِيرِ ولا في النَّفِيرِ

(أتى أخاه خالداً) وكان معدودا من رجال قريش في سماحة نفس وجودة فصاحة (فعبث بها) يروى فنفرّها وتلعّب بها (أمرنا) من الأمر ضد النهي وهذه قراءة أهل الحجاز والعراق يريد أمرناها على لسان الأنبياء أو لسان ورثتهم بالطاعة وفعل الخير (مترفيها) هم أولو النعمة المتوسعون في ملاذ الدنيا وشهواتها يريد بهم رؤساء الأمة وقادتها . (ففسقوا فيها) . فخالفوا أمر الله وخرجوا عن طاعته . (فحق عليها القول) فوجب بمعصيتهم وفسوقهم وعيد الله الذي أوعد به من خالفه من الهلاك بعد الاعذار والإنذار برسله وبحججه (فدمرناها تدميرا) فأهلكناها إهلاكا وخربنا ديارها تخريبا

فقال خالدٌ اسمع *يا أمير المؤمنين ثم أقبلَ عليه وقال. ويحكَ فمَن العيرُ والنفيرُ غيري . جدّى أبو سُفيانَ صاحبُ العير وجدّى عُتبةُ بنُ ربيعةَ صاحبُ النّفيرِ ولكنْ لو قلتَ غُنيماتٌ وحُبَيْلاتٌ والطائفُ ورحمَ اللهُ عثمانَ لقلنا صدَقْتَ . أمّا قولهُ في العير فهي عيرُ قُرَيْشٍ التي أقبلَ بها أبو سفيانَ من الشامِ فنهدَ اليها* رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ونَدَبَ اليها المسلمين وقال لعلَّ الله يُنَفِّلكموها* فكانتْ وقعةُ بَدْرٍ وساحَلَ* أبو سفيانَ بالعير فكانت الغنيمةُ ببدر* كما قال الله عزّ وجلّ وإذْ يَعِدُكُمُ اللهُ إحْدَى الطائفتين* أنها لكم وتَوَدُّونَ أنّ غيرَ ذاتِ الشَّوْكةِ تكونُ لكم* أي غير الحرب فلمّا ظَفِرَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بأهل بَدْرٍ . قال المسلمون انْهَدْ بنا

(فقال خالد اسمع الخ) . يروى فقال خالد ألا تسمع يا أمير المؤمنين ما يقول هذا : أنا والله ابن العير والنفير . سيد العير جدى أبو سفيان وسيد النفير جدى عتبة بن ربيعة (فنهد اليها) كنهض وزنا ومعنى (ينفلكموها) يعطيكموها نفلا . والنفل الغنيمة وقد بلغ ذلك أبا سفيان فاستأجر ضمضم بن عمرو الغفارى فبعثه الى مكة وأمره أن يستنفر قريشاً الى عيرهم فلما وصل مكة وقف على بعيره وصرخ يا معشر قريش اللطيمة اللطيمة . أموالكم مع أبي سفيان قد عرض لها محمد فى أصحابه لا أرى أن تدركوها الغوث الغوث فكانوا بين رجلين إما خارج أو باعث مكانه رجلا . (وساحل) أتى بالعير ساحل البحر وترك بدرا يساره فلما أحرز العير أرسل الى قريش إن الله نجى عيركم فارجعوا فقال أبو جهل والله لا نرجع حتى نرد بدرا . فما رجع منهم سوى بنى زهرة بن كلاب بن مرة بن لؤى (فكانت الغنيمة ببدر) وقتل صناديد المشركين (إحدى الطائفتين) هما العير والنفير وقوله تعالى (وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم) فانما هي العير اقلة عدد الرجال فيها وإنما الشوكة كانت فى النفير

يا رسولَ الله إلى العير فقال العبّاسُ * رحمهُ الله إنّما وعدَكم اللهُ إحدى الطائفتَين . وأمّا النَّفيرُ فمَنْ نفرَ مِن قريش ليدْفعَ عن العير فجاؤا فكانتْ وقعةُ بَدْر وكان شيخُ القوم عُتْبَةَ بن ربيعةَ بن عبد شمس وهو جدُّ خالدٍ من قِبَل جدَّتِه هِنْد أمِّ مُعاويةَ بنت عُتْبَةَ . ومن أمثال العرب

لَستَ في العيرِ يومَ يَحْدُون بالعِـــيرِ ولا في النفِيرِ يومَ النَّفير

ثم اتَّسعَ هذا المثلُ حتى صار يُقال لِمَن لا يصلح لخير ولا لشرّ ولا يُحفَلُ به . لا في العير ولا في النفير * . وقولهُ غُنَيْماتٌ وحُبَيْلاتٌ يعني أنْ رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم لمّا أطْرَدَ الحَكَمَ * بن أبي العاصِ بنِ أميّةَ وهو جدُّ عبد الملك بنِ مَرْوانَ لَجأَ إلى الطائف فكان يَرْعى غُنيماتٍ ويأْوى إلى حُبَيْلَةٍ * وهي الكَرْمَةُ * وقولهُ رَحِمَ اللهُ عثمانُ أي لِرَدِّه إيّاه وقولُنا أطْرَدَه أي جعله طريداً * وطَرَدَهُ نحّاهُ

(فقال العباس) بن عبد المطلب وكان محباً لقومه . (لا في العير ولا في النفير) هذا هو المثل وما أنشده نظم له وأول من قاله أبو سفيان لما رآى بني زهرة منصرفة الى مكة وكانت قد عدلت إلى الساحل فقال يابني زهرة لا في العير ولا في النفير فقالوا أنت أرسلت الى قريش أن نرجع فرجعنا (لما أطرد الحكم) يروى أنه كان يستخفي ويتسمع أسرار رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أصحابه فيفشيها الى كبار المشركين ورؤساء المنافقين (حُبيلة) مصغر حبلة « بضم الحاء وسكون الباء » وعن الأصمعي الحبلة « بفتح الحاء والباء » ويجوز الحبْلة بالجزم يريد جزم الباء (الكرمة) أو هي الأصل من أصول الكرم (أطرده أي جعله طريداً) كذلك يقول ابن السكيت أطردته اذا صيرتَه طريداً وطردتُه إذا نحّيته وقلت له اذهب عنا وقال غيره أطرده السلطان

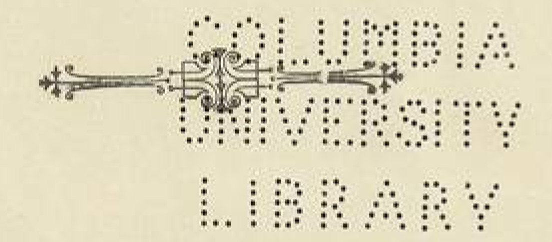
كما تقول حَمِدتُه * أى شكرتُه وأحمدته أى صادفتهُ محموداً وكان عثمانُ رحمه اللهُ استَأذَنَ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم فى رَدِّه مَتى أفْضَى الأمرُ إليه * . رَوَى ذلك الفُقهاء

وطرده أخرجه من بلده وعن ابن شميل طردته . جعلته طريداً لا يأمن (كما تقول حمدته الخ) عبارة اللغة حمدته وأحمدته وجدته محموداً وأحمد الأرض صادفها حميدة وقد يقال حمدها وعن سيبويه حمده جزاه وقضى حقه وأحمده استبان أنه مستحق للحمد (فى رده متى أفضى الأمر إليه) الذى رواه ابن الأثير أن الحكم لم يزل منفياً حياة النبى صلى الله عليه وسلم فلما ولى أبو بكر قيل له فى الحكم ليرده الى المدينة فقال ما كنت لأحُلَّ عقدة عقدها رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك فعل عمر فلما ولى عثمان ردّه وقال كنت قد شفعت فيه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوعدنى برده ولم يذكر قول أبى العباس متى أفضى الأمر اليه

تم الجزء الثالث

فهرس الكامل

فهرس رغبة الآمل


COLUMBIA
UNIVERSITY
LIBRARY

